إطلالة جبيلية

شـهريّة تصـدر مؤقتاً كل ثلاثة أشـهر

ترخيص صادر عن وزارة الاعلام رقم: ٢٨٢/٢٠١٠

العدد الثالث: نيسان (إبريل) ٢٠١١م، الموافق لشهر جمادى الأولى: ١٤٣٢هـ

إخراج وطباعة : DB UK 00961 1 546171 00961 3 336218

عنوان المجلة :

. المكتب الرئيس . بيروت . الغبيري . تلفاكس: ٠١٥٤٠٦٤٤ - ص.ب: ٢٥/٣٠١.

. مكتب جبيل . تلفاكس: ٠٩٥٤٠٩٨٠

. مكتب المعيصرة . فتوح كسروان . تلفاكس: ٠٩٨٦٠٦٤٤

موقع المجلة على الشبكة: www.etlala-byblos.com

البريد الإلكتروني للمجلة: info@etlala-byblos.com

رئيس التحرير: E.Mail: abou_tourab1@yahoo.com

- **ثمن النسخة:** 5000 ل.ل. أو 5$ خارج لبنان أو ما يعادلها بالعملات الأخرى
- الإشتراك السنويّ، راجع قسيمة الإشتراك في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة.

للإعلان في هذه المجلة مراجعة المدير المسؤول هاتف: ٠٣/٤١٢٨٦٤

١) ترحب مجلة «إطلالة جبيليّة» بكل نتاج دينيّ، ثقافيّ، إجتماعيّ يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين.

٢) ما ينشر في المجلة يمثل رأي كاتب المقال.

٣) ترتيب الموضوعات داخل المجلة لا يخضع لمكانة الكاتب وأهميته، وإنما للضرورة ولاعتبارات تتعلق بإخراج المجلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الكذب، وكذبة أوّل نيسان



أصبح الكذب وأضحى المائدة المفضلة لكثير من النّاس في بلادنا العربيّة والإسلاميّة، حيث يجلسون حولها كُلّ يوم عدّة مرات للمفاكهة والمسامرة، ولتدبير المؤامرات وحياكة المخططات. صغاراً وكباراً، ذكوراً وأُناثاً، شيباً وشباباً، أغنياءً وفقراءً، قادة وزعماء، قُضاة وعسكريين، رؤساء وزعماء، رجال دين، ورجال حقوق ورجال أعمال، تجاراً ووكلاء، أصحاب بنوك وشركات ومؤسسات، أساتذة جامعات ومؤرخين، وعلماء وكتّاب، فنانين وفنانات ومن جميع طبقات المجتمع.

وكان ظهور الكذب في التأريخ الإسلاميّ والعربيّ بظهور طبقة المنافقين أيام رسول الله ﷺ، حيث وصف القرآن الكريم المنافقين بالكذبة، قال الله تعالى:﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ سورة المنافقون، آية:١و٢.

وقال الله تعالى:﴿**لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ سورة الأحزاب، آية:٢٤.

والأحاديث الشريفة الواردة في ذم الكذب وأهله كثيرة سوف نورد منها حديثين في هذه العُجالة:

١. عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال:»إتقوا الكذب، الصغير منه والكبير، في كلّ جدٍّ وهزل، فإنّ الرجل إذا كذب في الصغير إجترأ على الكبير. أمّا علمتم أنّ رسول الله ﷺ، قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه اللهُ صدّيقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً[١]».

٢. عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال:» الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يَضُرَّكَ، على الكذب حيث ينفعك، وألا يكون في حديثك فضل عن عملك، وأن تتقي الله في حديث غيرك»[٢].

فالكذب هو من الأمراض الخبيثة الخطيرة التي تفتك بمجتمعاتنا العربيّة بمختلف طبقاتها وألوانها وأحزابها ومشاربها إذ أنّها تلبس الحقَّ ثوب الباطل، والباطل ثوب الحقّ.

ومن أهم العلوم التي إهتمَّ بها السلف الصالح من علماء المسلمين للإبتعاد عن الكذب هي علوم: الحديث، والدراية، والرجال أي ما إصطلح عليه عند الجمهور بعلميّ الحديث والجرح والتعديل، وعلم أصول الفقه، ومن شأن هذه العلوم تهذيب وتنقيّة التراث والآثار الإسلاميّة، وبيان الصحيح من الضعيف منها، وفتح باب الإجتهاد في الشريعة الإسلاميّة.

وقد إهتمّت بهذه العلوم ثلّة كريمة من علماء المسلمين في لبنان في القرن العشرين كان في طليعتهم: الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسويّ قدس سره، والمرجع الدينيّ آية الله العظمى العلاّمة السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره، والمرجع الديني آية الله الشيخ محمد تقي الفقيه قدس سره، والعلاّمة السيد هاشم معروف الحسنيّ قدس سره، وآية الله الشيخ عبد الله نعمه قدس سره، وآية الله الشيخ مُحمّد مهدي شمس الدين قدس سره، والمرجع الديني آية الله السيد حسين يوسف مكّي قدس سره، والدكتور الشيخ صبحي صالح رحمه الله، وغيرهم من الأعلام، وغايتهم في ذلك هي محاربة الكذبة والوضّاعين في التأريخ الإسلاميّ، وإظهار الوجه الناصع للإسلام لأبنائه وللآخرين، ومحاربة الغلو والغلاة، والتعصب والعصبيّة المذهبيّة بين المسلمين، ومحاربة التعصب الأعمى ما بين المسلمين والمسيحيين وسائر الأديان الأخرى.

غير أنّ الإهتمام بالعلوم الآنفة الذكر عند المسلمين في مطلع القرن الواحد والعشرين كاد أن يخفت صوته،



ويجفَّ قلمه وتعلو عليه أصوات الأغبياء والحمقى ممن ليس لهم باع في تلك العلوم، ولا شيء عندهم سوى صوت التكفير لمن لا يرى رأيهم من باقي المذاهب الإسلاميّة!!. نعم تابع مسيرة أولئك الأعلام الأفذاذ (رحمهم الله تعالى)، ثلّةٌ أخرى قليلة من الأعلام من الشيعة والسُنّة.

كذبة أوّل نيسان:

ولعلّ ما يواجهه الباحث عندما يرى بعض الأشخاص المحترمين في مجتمعاتنا العربيّة والإسلاميّة لا يتورعون عن الكذب في أوّل نيسان (ابريل) بحجّة أنّها كذبة بيضاء المقصود منها المرح واللهو والدعابة ولا شيء غير ذلك. إذ أنّ هؤلاءِ النّاس يرون أنّ الكذب في القضايا الصغيرة لا بأس به ما زال لا يؤثر عليهم فلنرجع إلى السبب التأريخيّ «لكذبة أوّل نيسان».

تعود القضيّة إلى إقدام البابا غريغوريوس في عام ١٥٦٢م بإصدار تقويم ميلادي جديد. وقد عُرِفَ ذلك التقويم بإسمه: (التقويم الغريغوري) حيث إعتبر بداية رأس السنة الميلاديّة هو الأوّل من كانون الثاني (يناير) من كل عام مُلغياً بذلك التقويم الجولياني القديم الذي كان يعتبر أوّل السنة الميلاديّة هو الأوّل من شهر نيسان (إبريل) بداية رأس السنة الميلاديّة حيث كانت الإحتفالات تبدأ كُلَّ عام من ٢٥ آذار إلى أوّل نيسان من كل عام.

وأوّل ملوك أوروبا الذي طبق التقويم الجديد كان ملك فرنسا شارل التاسع ثُمَّ تابعه في ذلك ملك إنكلترا وغيرهما من الملوك.

وقد رفض بعض الجماعات الأوروبيّة ذلك التغيير في التقويم الميلاديّ، وإستمروا بإحتفالاتهم برأس السنة الميلاديّة في الأوّل من شهر نيسان إبريل من كل عام مما أدى إلى تصنيفهم بالحمقى من قبل عامّة النّاس. وأصبحوا عُرضة للسخريّة والإستهزاء حيث جرت العادة في مثل هذا اليوم على تعليق سمكة ورقيّة صغيرة على ظهور أولئك الرافضين للتقويم الجديد. حيث أُطلق على أولئك المخدوعين سمك إبريل. حيث أنّ السمك الصغير يكون ساذجاً ويسهل إصطياده[٣].

وقد أخذت كذبة نيسان بعد ذلك بُعداً عالمياً، وأصبح كل بلد يحتفل بها على طريقته الخاصة.

وبعد هذا وذاك ما أحرانا في عالمنا العربيّ والإسلاميّ من إحترام تراثنا الإسلاميِّ والعربي بالرجوع إلى علوم أصول الفقه، والدراية والحديث، والجرح والتعديل لنفتح باباً للإستنباط والإجتهاد في الشريعة الإسلاميّة، وللدفاع عن الرسول وأهل بيته الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسّلام)، وعن الصحابة الكرام ﷺ، مما لحق بهم من الوضع والضّاعين، ولفتح صفحة جديدة من المحبة والتعاون بين المذاهب الإسلاميّة، وما بين المسلمين والمسيحيين في القرن الواحد والعشرين، ولمحاربة الكذب والكذبة من الصغار والكبار، والعامّة والخاصّة.

وما أحرانا في لبنان وفي عالمنا العربيّ والإسلاميّ من أن تكون لنا أيام للصدق لمحاسبة أنفسنا على أيام قضيناها نخوض بالباطل والكذب على النّاس وعلى أنفسنا قبل الوقوف بين يدي الله تعالى.

(رئيس التحرير)

الهوامش:

(١) ١ ـ وسائل الشيعة،للحرّ العامليّ، ج١٢، ص:٢٥٠، الحديث رقم:١٦٢٢٥/١.

(٢) ٢ ـ آداب العشرة، لفضيلة الدكتور الشيخ أحمد كاظم البهادليّ، ج١، ص:٥٥١.

(٣) ٣ ـ تقويم الصائغ، لعام ٢٠١١م، ومصادر أخرى من الآنترنت. بتصرف

مشهد ومسجد

رأس الإمام الحسين عليه السلام في بعلبك

د. حيدر خير الدين.

يقع المشهد عند مرجة رأس العين مقابل مبنى دار المعلمين، ويعرف أيضاً بالمسجد المعلّق لوقوعه وسط برك رأس العين أو البيّاضة، وقيل مسجد رأس العين بتحريف العامة، وبإزائه وليس تحته للجهة الشرقية يوجد أنقاض معبد وثني قديم، وكان السبب الظاهر في بناء المشهد والمسجد وحسب رواية لإبن شهر آشوب[٢]، أنّ الجند الأمويين لمّا حملوا رأس الإمام الحسين بعد مجزرة كربلاء الى دمشق، مرّ موكبهم ببعلبك. فاستقبلهم سكّانها مهلّلين فرحين بقتل الخوارج، حيث أقام الجند عند مرجة النبع للإستراحة، وقد إحتشد أهالي المدينة لرؤية الأسارى بعدما كتب قادة الجند الى والي بعلبك بوجوب إستقبالهم وتزيين المدينة لإنتصارهم على الخوارج، لكنّ السيّدة زينب بنت علي بن أبي طالب كشفت الحقيقة لإهل بعلبك، وأخبرتهم أن الأمويين يحملون رؤوس القتلى من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فثار البعلبكيون على جند يزيد بن معاوية لإستخلاص رأس الإمام، ولتحرير السبايا من أهل بيته، لكنّهم فشلوا في ذلك، لذا عمدوا الى تخليد



الحادثة بتشرّف أرضهم ملامسة رأس سبط النبي ﷺ وحلول عترته عندها، فقاموا لبناء مشهد للرأس وبإزائه مسجد كان متواضعاً في حجمه، وذلك كان ديدن محبي أهل البيت عليهم السلام، إذ عمدوا الى تعمير وبناء وتشييد كل المنازل التي حلّوا فيها خصوصاً موكب رأس الإمام وسبايا أهل بيته تخليداً لذكراهم العطرة[٢].

لذا قاموا ببنائه بإسلوب هندسي جاء مغايرا بشكل كلي عن باقي الجوامع والمساجد التي أقيمت في بعلبك ممّا يؤكّد أنه مزار وليس بمسجد. إذ أنه خلا من وجود أية مآذن كما تمّ نحت حجارة خاصة به دون الإستعانة بالخرائب الرومانية التي كانت منتشرة في محيطه، وكأنّهم بذلك أرادوا إستبعاد كافة الحجارة المغصوبة، أو المستخدمة في بناء المعابد الوثنية، كما أن المسجد جاء موقعه خارج أسوار المدينة في بقعة غير مأهولة، هي عبارة عن سهل منبسط تتخلله الحدائق، وتنساب حوله الينابيع بعكس باقي المساجد التي كانت تقام عادة لا سيّما في صدر الإسلام في مركز المدينة ووسطها.

فقد ذكر أبو الخطيب أن المنصور العباسي بنى مدينة بغداد في الجانب الغربي ووضع اللبنة الأولى بيده وجعل داره والجامع في وسطها[٣]. لأنّ الجامع يكون عادة قطب الدائرة الذي تتلاقى فيه عبادة المسلمين، وفي إطاره تتركّز الآداب والإلتزام. فلا غرو أن توسّط المسجد المكاني كان رغبة جامحة لكل المنازل في جواره، فعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «فضّل الله الدار القريبة من المسجد على الدار الشاسعة (البعيدة) كفضّل الغازي على القاعد»[٤]. وبالتالي فإن حادثة بنائه إستهوت كثيراً من الحكام والخلفاء الذين آثروا على أنفسهم توسيعه وتجديد معالمه، قيل أن السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨ هـ - ٦٧٦ هـ) قام بتوسيعه وعمارته، وقد تمّ ذلك على يد بلبان الرومي الدوادار الظاهري السعيدي عام ٦٧٦ هـ ١٢٧٧ م[٥]. ولكن لم يرد ذكر بنائه في جملة العمائر التي أنشأها الظاهر بيبرس لأوّل مرة في البقاع حسبما جاء في تاريخ إبن سباط[٦]، عن الظاهر بالقول: وجدّد ما كان التتر هدموه من قلعة بعلبك، وجدّد بابها والدركاه، وجدّد قبر نوح عليه السلام بقرية الكرك، وعمل الضريح داربزينا.



زار المسجد والمشهد الرحالة عبد الغني النابلسي[٧] عام ١١٠٠ هـ، وقال عنهما: عند تلك العين في ذلك المسجد المعلّق، وهو الأن خرب يدور به الماء من جميع جوانبه بكرة وعشيّة، ويقال أنّه كان فيما مضى تكيّة للمولوية، وقد وصف الأمير حسن الخالدي المشهد بقوله:

لكعبة لرأس العين حجّوا تشاهدوا
مقاماً ومن أهل الصفاء صفوف
بمرجتها لله بيت معلّق محواليها
يسعى ماءُ هذا ويطوف

للمسجد مدخل كبير يبلغ إرتفاعه ستة أمتار يحمل عقداً كحدوة الحصان تناسقت حجارته بإسلوب هندسي رائع، وقد نقشت على الساكف العلوي كتابة غائرة بالخط الثلثي تمثّل آية قرآنية:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم إنمّا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الإ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾[٨].

ويوجد كتابة اخرى على يسار المدخل، وهي تتألف من خمسة أسطر عسرة القراءة ومتشابكة الكلمات، ويعود تاريخها الى عام ٩٠٨ هـ، وتنص على منع التطاول على المسجد وأوقافه وإعفائه أيضاً من الزكاة بأمر من الأمير قانصو بن أحمد[٩].

١ - بسم الله الرحمن الرحيم بتاريخ ثامن المحرم سنة ثمان وتسعماية أخذ الزكاة المتعينة لعمل الأوقاف مولانا أمير الأمراء.

٢ - قانصو بن أحمد .... أعزّ الله أنصاره بمنع ..... من الجامع ... الوقف ... المراسيم الشريفة

٣ - برزت بإعفائه من مغرم كشف الأوقاف فرسم إعتماده الى المحكمة الشريفة وعدم التعرّض الى جهات وقفه إلا بعمارة.

٤ - ولا مغرم كشف ولا طرح وإعفائه من زكاة جباية كشف الأوقاف وأن ينقش ذلك على بلاطة (فمن بدّله ....

٥ - بعدما سمعه فإنّما إثمه (على الذين يبدلونه) وعليه لعنة (الله والملائكة والناس أجمعين) وصلى



الله على سيدنا محمد والحمد له وحده.

يبلغ طول المسجد خمسين متراً، وعرضه ثمانية وثلاثين متراً، ويقسم الى ثلاثة أروقة لكلّ منها محراب، لكنّ المسجد الرئيس هو الأمامي الذي يقع في الوسط، وقد فصل بجدار فيه ست قناطر، ويتصدر الجدار الجنوبي محراب كبير عملت الطبيعة على تعريتّه، والى جانبه الأيمن تشاهد أساسات لقاعدة صخرية للمنبر الذي لم يعد له وجود.

وتتوسط المسجد فسحة مربعة غير مسقوفة، طول ضلعها أربعة وعشرون متراً، وعلى جانبيها الشرقي والغربي رواقان كانت تحملهما أعمدة حجرية لم يبق منها سوى القواعد، يتقدم الرواقين محرابان، لا يزال المحراب الأيسر على مكانه وقد علته كتابة مهشّمة مطلعها:

لا إله الا الله محمد رسول الله ويعتقد الأهالي أن رأس الإمام الحسين عليه السلام قد نصب عند هذا المحراب[١٠]، لذلك فإنهم يعظّمونه ويكرّمونه ويتباركون به، ويشير عدد أبواب المسجد الخمسة الى أنه كان عامراً بالمصلّين والزوّار ولا يزال ساكف أحد الأبواب يحمل عبارة «علي» بشكل هندسي، ويشير تكرارها فوق أكثر من باب الى تعظيم شأنه، وقد عمد الحرافشة[١١] فيما بعد الى نسخ هذا الشكل الهندسي نفسه في بنائهم لمسجد النهر[١٢].

ويرجّح البعض خلوه من المئذنة بأنه بناء مشهدي ليس الاّ[١٣]، فيما يعتقد البعض الأخر تهدم المئذنة وتبعثر حجارتها هنا وهناك مع أن للموقع أحداثاً تاريخية مهمة فإنّه لا يزال خراباً، وأن المديرية العامة للآثار عملت في السبعينيات على تكحيل بعض جدرانه منعاً لسقوطها. الى جانب محاولات بعض الأهالي لإعادة بنائه بطريقة بسيطة جداً[١٤].

ويشهد المسجد أيام الجمعات والأعياد حركة لافتة، لكنّها تزداد إرتفاعاً في شهر محرم عموماً، وفي ليالي عاشوراء خصوصاً. إذ يتهافت الناس على زيارته والمشاركة في كافة مراسيم الإحتفالية بذكرى الرأس الشريف حتى أعتبر مشهداً مباركاً يتقاطر إليه المؤمنون الحسينيون بعد زيارة السيدة خولة بنت الحسين عليها السلام.

وفي لقاء مع إمام المسجد في أيامنا هذه حجة الإسلام العلاّمة الشيخ عليّ العفيّ أفادنا بما يلي:

المعروف من بعض كُتب السيرة، والمشهور عند النّاس أنّ موكب الأسرى من آل البيت عليهم السلام، عبر بعلبك في طريقه إلى دمشق الشام. ومن الطبيعيّ [١٥] أن يكون مكان نزولهم ومحلَّ إقامتهم في منطقة «مرجة رأس العين» لسعتها ووجود المياه بها إذ أنّها أوسع منطقة في مدينة بعلبك. وحيث أنَّ هذه الأرض تبركت بنزول آل البيت عليهم السلام، قام بعض المؤمنين ببناء هذا الأثر تبركاً بآثارهم الشريفة. وقام بعض الملوك بعد ذلك بتجديد هذا الأثر حيث أصبح معروفاً ومشهوراً بإسم الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش:

(١) عبد الله القطيفى «طريق الكرام من الكوفة الى الشام ص ٩٨.

(٢) لذا نجد على طول الطريق من الكوفة الى الشام مشاهد مباركة منها: مشهد الحجر في بالس، وفيه أن رأس الحسين وضعوه عليه، مشاهد جبل الجوشن الثلاثة بحلب، مقامات المشهورة بحماه للحسين، ومشهد رأس الحسين في الجامع الأموي راجع أبن شداد «الأعلاق الخطيرة» ج ١، ص ١٧٨ وياقوت الحموي عند ذكره جوشن.

(٣) القزويني « آثار البلاد وأخبار العباد « ص ٣١٤.

(٤) وقد أورد المقريزي أن الخليفة عمر بن الخطّاب (رض) كتب الى أفراد الأجناد بالشام أن لا يتبدّدوا الى القرى، وأن ينزلوا المدائن، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً راجع الخطط ج ٢ ص ٢٤٦.

(٥) l عليهم السلام v « Baalbek « Wigand ٣ p ١٨.

(٦) إبن سباط « تاريخ إبن سباط « ص ٤٥٢.

(٧) عبد الغني النابلسي « حلّة الذهب ... « ص ٨٠.

(٨) قرآن كريم سورة التوبة، الأية ١٨.

(٩) ألوف «تاريخ بعلبك» ص ١٦٣ و١٦٤.

(١٠) مقابلة مع الشيخ حيدرآل إبراهيم إمام مسجد رأس الحسين بتاريخ ٢٠٠٢/١/١٤ م.

(١١) الحرافشة: أمراء البقاع من المسلمين الشيعة الذين حكموا البلاد لأكثر من ثلاثة قرون (١٥٢٠ م - ١٨٦٦ م)، وكانوا قد أتخذوا بعلبك مركزاً لدولتهم (المؤلف).

(١٢) يطلق عليه اليوم مسجد الإمام المنتظر ويقع بجانب السرايا على الطريق الرئيسية المؤدية الى رأس العين.

(١٣) مقابلة مع المحقق الشيخ جعفر المهاجر بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٢٩ م.

(١٤) أخر محاولة كانت للحاج محمد علي عواضة عام ١٩٩٤ م.

(١٥) والمقصود هنا أنّه من بديهيات تلك الأيام هو أن يكون نزول الأسرى من آل البيت عليهم السلام، في تلك المنطقة الواسعة في المدينة وإقامتهم بها ولوجود المياه بها.

الحلقة الأولى:

المدارس القرآنيّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان في القرن العشرين -لاسا نموذجاً-

أ ـ تمهيد:

قال الله تعالى: ﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

إبراهيم،١.

كما جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: [« إذا ألتبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مُشّفع، وما حلّ مُصدَّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار... (١)»].

وكما جاء في وصية رسول الله ﷺ، لأبي ذر: [« عَليك بتلاوة القرآن وذكر الله، فإنّه ذكر لك في السماء، ونور لك في الأرض (٢)»].

ودراستنا هذه عن المدارس القرآنيّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان في القرن العشرين تعتمد على الذاكرة الشعبيّة، وعلى بعض الوثائق التأريخيّة، ومنها بعض المراسيم الجمهوريّة التي صدرت بالإجازة لتلك المدارس بالتدريس آنذاك. كما أنّ المدرسة آنذاك كانت مؤلفة من غرفة كبيرة أو مسجد القريّة الذي هو عبارة عن غرفة صغيرة كمسجد مزرعة السيّاد أو غرفة كبيرة كمسجد المعيصرة القديم. يجلس الشيخ على جلد كبش، وأمامه طاولة صغيرة، والتلامذة على حصير، ومعهم بعض الأجزاء القرآنيّة، وبعض الأوراق وأقلام الرصاص في الشتاء، ويجلسون جميعاً تحت السنديانة في الصيف.



وكانت أفضل تلك المدارس مدرسة جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة الإبتدائيّة في جبيل، بولاية فضيلة الشيخ حسين الحسامي إمام المدينة، وفضيلة الشيخ حسين اللقيس مدير وأستاذ تلك المدرسة والتي سوف نفرد لها حلقة خاصة إن شاء الله تعالى.

ب ـ بلدة لاسا وجوارها:

وكبرى القرى الإسلاميّة في جرود



رئيس التحرير مع مختار لاسا الاستاذ محمود المقداد

منطقة المنيطرة الكسروانيّة هي بلدة لاسا حيث أصبحت هذه المنطقة في المنتصف الثاني للقرن العشرين مفصولة عن قضاء كسروان تابعة لقضاء جبيل وهي القرى التالية: لاسا، عين الغوبيه، أفقا، المزاريب، قرقريا، مجدل العاقورة، اللقلوق، عين الشلال، المغيري، يانوح، مزرعة السيّاد، بلحص، فرات.

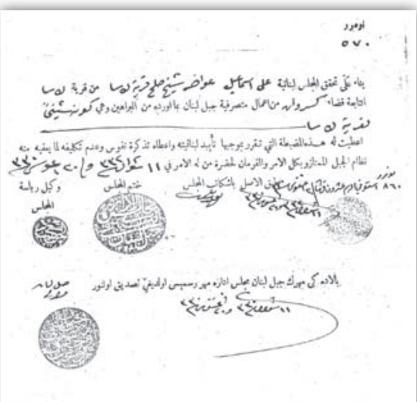
وفي الإجازة التي منحها قاضي جبل لبنان الجعفريّ فضيلة السيّد محمد إبراهيم الحسينيّ[٢] في ٢١ كانون أوّل ١٩٢٤م، الموافق ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، إلى خطيب لاسا الشيخ حسين علي إسماعيل عواضه آل المقداد - يُحدد له منطقة عمله كمأذون شرعي وهي: لاسا وأفقا وعين الغوبيه وقرقريا. والوثيقة الشرعيّة التي بين أيدينا للشيخ المقداد كمأذون شرعي له الحقُّ في إجراء عقود النكاح بين المسلمين حيث كان قبلها مُدّرساً للقرآن الكريم.

وفي جلسة مع نجله مختار لاسا الأستاذ محمود المقداد[٤]، وسؤاله عن تعليم القرآن الكريم في بلدته، وذاكرته الشعبيّة حول ذلك؟ أجاب: أنّ البداية كانت من خلال جدّه المرحوم الشيخ علي بن إسماعيل بن عواضه آل المقداد شيخ صلح بلدة لاسا المتوفى سنة ١٩١٨م، تقريباً، حيث كان قارئاً للقرآن الكريم، وكاتباً ومُستنسخاً لنسخه، ولا تزال بحوزته نسخة بخط يده موروثة له عن أبيه (رحمهما الله تعالى)، وقد قدّم صورة منها لهذه المجلة، كما قدّم لنا صورة أخرى عن العفو العام الصادر لجدّه عن دفع الضرائب الأميريّة وغيرها بصفته شيخ صلح لاسا. وإعتبار متصرفيّة جبل لبنان لجدّنا المرحوم عليّ شيخاً لإنتمائه للعشائر الحماديّة. وتاريخ صدور هذا العفو في ١١ شوّال ١٣٣٢هـ، الموافق لعام١٩١٣م.

وأمّا المرحوم والده الشيخ حسين بن عليّ بن إسماعيل بن عواضه آل المقداد، فهو ولادة عام ١٩٠٠ في بلدة لاسا، درس في مدرسة حوض الولاية في بيروت التي كانت تعرف



نسخة من القرآن الكريم بخط المرحوم الشيخ علي إسماعيل عواضه المقداد المتوفى عام ١٩١٨م.



نومرو
٥٧٠

بناء على تحقق المجلس [illegible] على اسماعيل عواضه شيخ صلح قرية لاسا من قرية لاسا
التابعة قضاء كسروان من اعمال متصرفية جبل لبنان بما اورده من البراهين [illegible]
[illegible] لاسا
اعطيت له هذه [illegible] التي تقرر بموجبها تأييد [illegible] واعطاه تذكرة [illegible] وعدم تكليفه لما يعقبه [illegible]
نظام الجبل [illegible] ١١ [illegible]
[illegible]
ختم المجلس — وكيل رئاسة المجلس

[illegible] جبل لبنان مجلس اداره [illegible]

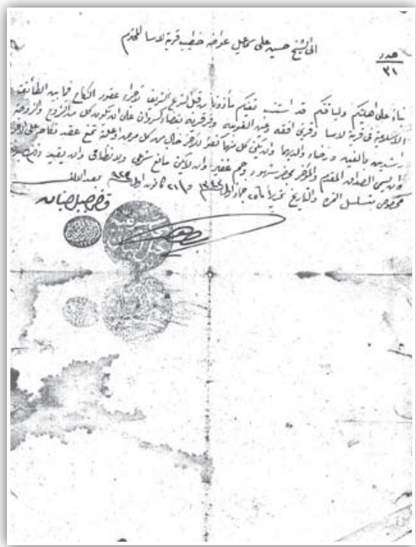
وثيقة صادرة عن متصرفية جبل لبنان بإعفاء الشيخ علي إسماعيل عواضة المقداد من دفع الضرائب الأميريّة بصفته شيخ صلح لاسا صادرة في سنة ١٩١٣م.



خطيب لاسا ومختارها الحاج حسين علي إسماعيل عواضه المقداد.



الحاج الأستاذ علي حيدر المقداد.



قرار قاضي جبل لبنان الجعفريّ السيّد محمد إبراهيم الحسينيّ بتكليف خطيب لاسا الشيخ حسين عواضه المقداد إجراء عقود الزواج في عام ١٩٢٤م.

آنذاك بالمكتب العثمانيّ.

إنتقل إلى لاسا في بداية الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤م، حيث زاول الزراعة، وتجارة المواد الغذائيّة. كما كان يقوم بتدريس القرآن الكريم لأبناء بلدته في منزله قرب الجامع القديم.

وقد درس عليه جمع كبير من أبناء البلدة منهم: المرحوم الحاج حمد العيتاوي، والمرحوم الحاج مصطفى العيتاوي، والمرحوم الحاج علي المقداد، والحاج حسين خليل المقداد وغيرهم.

وقد تابع التدريس من بعده في الثلاثينيات المرحوم الحاج عليّ برّو في عين الغويبه، والمرحوم الحاج محمد حسين مرعي العيتاوي في لاسا، إلى أن أتت المدرسة الرسميّة إلى لاسا في الثلاثينيات وأوّل مدير وأستاذ لها كان المرحوم الأستاذ الحاج حسين محمد حمد أبي حيدر من بلدة الحصون، درَّس بها التلامذة مدّة عام ثُمّ إنتقل للتدريس في قريته الحصون الجبيليّة، ومن ثُمّ كان مدير تلك المدرسة وأستاذها المرحوم الأستاذ سالم عكوم من بلدة شحيم لمدة أربع سنوات ومن ثُمَّ المرحوم الدكتور الحاج سلمان علي العيتاوي لمّدة عام، ومن ثُمّ المرحوم الأستاذ الحاج علي حيدر المقداد(٥) إلى أن بلغ رحمه الله سن التقاعد في السبعينيات. وجميع أولئك الأساتذة الكرام في مدرسة لاسا الرسميّة كانوا يدّرسون القرآن الكريم لأبناء القريّة.

ومن ذكريات مختار لاسا عن المرحوم والده أيام الإنتداب الإفرنسيّ إنّه إنتدب لتمثيل الطائفة الشيعيّة في جبل لبنان عن المنطقة الجرديّة في المنيطرة مع الشيخ جبرايل جرمانوس من العاقورة، وديب القسيس عن قرطبا عن الطائفة المارونيّة.

وفي أيام الإستقلال صدر مرسوم جمهوري عام ١٩٥٦م، بتعيينه عضواً في لجنة مشاع الفتوح. وبقي عضواً بها لحين وفاته في: ١٩٨٢/٥/٦م.

الهوامش:

(١) ثواب الأعمال وعقابها، للشيخ دخيّل، ص: ١٨٢، عن كتاب النوادر، ص:٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص:٨٤، عن كتاب إرشاد القلوب، ص: ٢٣٢.

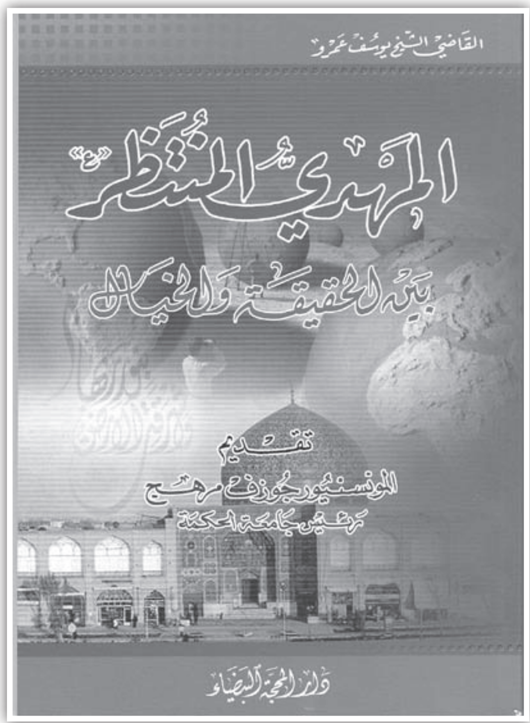
(٣) العلاّمة القاضي السيّد مُحمّد إبراهيم الحسينيّ قدس سره، قاضي جبل لبنان، هو من بلدة مزرعة السيّاد الجبيليّة الكسروانيّة سوف نتكلم عنه قريباً إن شاء الله تعالى، بالتعاون مع حفدته الكرام في برج البراجنة.

(٤) مواليد عام ١٩٠٩م، تعلّم دروسه الإبتدائيّة والثانويّة في مدارس جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة ـ بيروت، درّس في مدرسة لاسا الرسميّة القرآن الكريم ومبادئ اللغتين العربيّة والإفرنسيّة والحساب، قرابة ثلاثة عقود حتى أُحيل للتقاعد في تموز عام ١٩٧٣م، توفاه الله تعالى في شهر آب ١٠٧٣م.

(٥) مختار قرية لاسا الأستاذ محمود ابن الحاج حسين ابن الشيخ علي بن إسماعيل بن عواضة آل المقداد، ولادة بلدة لاسا في: ١٩٤٤/٢/٢٩م. درس في مدرسة بلدته لاسا الرسميّة، وتابع دراسته في ثانوية برج البراجنة الرسميّة، حيث درس البكالوريا اللبنانيّة، كما يحمل إجازة دبلوم في المساحة من معهد التكنيك ـ بيروت. تسلّم مخترة بلدته لاسا بموجب مرسوم جمهوري منذ عام ١٩٨٣م، ولغاية عام ١٩٩٨م، وأعيد إنتخابه في عامي ٢٠٠٤و٢٠١٠م، ولغاية تاريخه. ترشح للإنتخابات النيابيّة عن المقعد الشيعي في قضاء جبيل عام ١٩٩٢م، ومن ثُمّ إنسحب من خوض تلك الإنتخابات، ترشح للإنتخابات النيابيّة عن المقعد الشيعي مرة أخرى عن قضاء جبيل عام ١٩٩٦، مع صديقيه الأستاذ إميل نوفل، والدكتور أنطوان عيسى فنال ٤٢٦٨ صوتاً ولم يحالفه الحظ في النجاح، كما يشغل منصب عضو في لجنة مشاع الفتوح بعيد وفاة المرحوم والده في منتصف عام ١٩٨٢م، ولغاية تاريخه.

المهديّ المُنتظر بين الإسلام والمسيحيّة

للمونسنيور جوزف مرهج



جاء في مقدّمة المونسنيور جوزف مرهج رئيس جامعة الحكمة في بيروت لكتاب «المهديّ المُنتظر بين الحقيقة والخيال» للقاضي الشّيخ الدكتور يوسف محمد عمرو الطبعة الثانيّة، دار المحّجة البيضاء ٢٠٠٧م، قوله:» يطالعنا كتاب القاضي الشّيخ يوسف مُحمّد عَمرو بعنوان، أجمل ما فيه، أنّه يترك لدى القارئ حافزًا يدفعه إلى معرفة ماذا يكمن وراء هذا العنوان. «المهديّ المنتظر بين الحقيقة والخيال»، كتاب يطرح السّؤال عاليًا حول من يرى المجتمع البشريّ فيه، إمّا هاديًا إمّا مُخلّصًا إمّا رسولاً يحقّق العدالة على هذه الأرض. ومن النّاس من يتجاوز حدود الواقع الماديّ الحسيّ المنظور الملموس المسموع المعاش، ليصل في انتظاراته إلى حدِّ الرّجاء. والرّجاء على حدّ قول الرّسول بولس لا يقف عند الأرضيات، بل يتجاوزها إلى الحياة الأبديّة.

قرأتُ كمن يرغب بالوصول إلى جواب، بالرّغم من أنّ الجواب عندي هو اليقين الّذي أعيشه، ولكنّ الحشريّة العلميّة الّتي تستيقظ في الإنسان كلَّ مرّة يقف أمام تساؤلات تسعى جاهدة عن طريق المنطق، استقراءً واستنتاجًا، وعن طريق الإيمان استدلالاً واستشهادًا بما ورد في الكتاب الّذي يؤمن به كلُّ فرد حسب معتقده وقناعاته، إلى تثبيت نظريّة، إن لم يكن عن طريق الإيمان، فعن طريق الإقناع المنطقيّ والجدل العقلانيّ.

إلى أن يقول:» لقد أُعجبتُ يا أيُّها القاضي العزيز بنهجك في التّفكير، ولا أُخفي عنك الأمر، أنَّ ما ورد على لسانك واعتلج في صدرك وتفاعل في عقلك، رأيته مجبولاً بإيمانك فكنتَ صادقًا مع نفسك لا تُوارب ولا تحابي الوجوه، ولا تستعمل الرّموز الّتي تحمل تفسيرات متناقضة، تجنبًا لمشادة كلاميّة، أو تهرُّبًا من محاججة فقهيّة وربما لاهوتيّة، وهذا ما يدفع القارئ العاقل إلى احترام فكرك وشخصك وتقدير نهجك وعلمك.

غير أنّنا وإن كنا نُكبِر فيك العقل العلميّ والباحث المثابر والمحاور اللّبق، فإنّنا نترك لأهل العلم والمعرفة واللاّهوتيين والمؤرّخين والكتّابين، من أبناء اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، الباب مفتوحًا، لنقاش أو ردّ أو رفض أو دحض ما ورد من أمور في كتابك الشّيّق، وقد أثبتّها بِرَصين برهانك، وكأنّها حقائق ثابتة، على سائر النّاس أن يأخذوا بها.

ولكنّنا في الوقت عينه نكنُّ كلَّ التّقدير لمحاولتك هذه الّتي تطرح علامات استفهام كبيرة على العقل البشريّ الّذي يسعى جاهدًا إلى اكتشاف الحقائق، مُستعينًا بالعلم حينًا وبالإجتهاد حينًا، وإن طاب له أن يهتدي بنور الكلمة السّماوية أحيانًا، علَّه يصل إلى دواء، لما أقلق النّاس منذ وقعت الخطيئة الّتي زرعت الموت، وجعلت الإنسان عبر الأجيال، ينتظر المخلِّص الّذي وُلِدَ بلا دنس كما تقول في كتابك العزيز.

المونسنيور جوزف مرهج
رئيس جامعة الحكمة
٢٠٠٥/١٢/٥

بحوث فقهيّة مقارنة:

الإستنساخ بين الدين والعلم

ما برحت ظاهرة الإستنساخ التي أطلَّت على العالم من أحد مختبرات مدينة إدنبرغ، عاصمة إسكوتلندا، في العام ١٩٩٧م، تثير موجة عارمة من التساؤلات، سواءٌ أكان على الصعيدين الحياتيّ والإنسانيّ. أم على الصعيدين الديني والأخلاقي. فإذا تمكَّن العلماء من النجاح في فئة الثدييّات وإستيلاد النعجة دوللي، فما المانع من أن يطبقوا هذه الطريقة على الإنسان ويغيروا المسار الطبيعيّ للولادة؟

من هنا انبرى الأخوة الكرام في «مركز الدراسات والأبحاث الإسلاميّة المسيحيّة»، وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي الحاج علي العامليّ، لبحث هذه الظاهرة من خلال قيامهم بجولة على كبار العلماء من مسلمين ومسيحيين من مختلف المذاهب، والمدارس الفكريّة في لبنان، وعلى كبار الأطباء، لسؤالهم حول هذه الظاهرة وآثارها وذيولها وما يترتب عليها من نتائج، وبالتالي تعقب الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة والأجوبة الشرعيّة الواردة حول الظاهرة الآنفة الذكر وجمع هذه الدراسات في كتاب تحت عنوان:« الإستنساخ بين الإسلام والمسيحيّة»، الطبعة الأولى، عام١٩٩٩م، منشورات دار الفكر اللبنانيّ ـ بيروت.

وكان لرئيس تحرير هذه المجلة القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو أجوبته على أسئلة الأخوة في «مركز الدراسات والأبحاث الإسلاميّة ـ المسيحيّة»، والتي طُبعت ضمن تلك البحوث من الصفحة ٢٦٣ ولغاية الصفحة ٢٦٧. تحت عنوان:[« الإستنساخ...دون علاقة زوجية حرام شرعاً»].

ـ حصل مؤخراً تطوُّرٌ علميٌ أدَّى إلى إستنساخ نعجة، ويقال أنّه الممكن إستنساخ الإنسان، فما تعليقكم على ذلك؟.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ النساء:١.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:٣٠.

فالإنسان هو خليفة الله تعالى، في الأرض، وسيِّد المخلوقات الأرضيّة كما ورد في القرآن الكريم... كما أنَّ تقوى الله تعالى، وعبادته ومعرفته، والَّتي هي غاية الوجود، لا تكون إلاَّ بصلة الرحم، وبرِّ الوالدين، والشعور برقابة الله تعالى، علينا من خلال التقيُّد بالحلال وتنفيذ أوامر الله تعالى، وترك ما حرَّم الله علينا من موبقات وزنا وجرائم.

وعلى ضوء ما تقدَّم، فالإستنساخ دون علاقة زوجيّة حرام شرعاً، لأنَّه يجعل من النوع الإنساني والجنس البشري جنسّاً سافلاً ودون الغاية الَّتي أرادها الله تعالى، للنوع الإنساني من برِّ الوالدين، وصلة للرحم، وتقيُّد بالحلال، وترك للحرام، وتسامٍ نحو معرفة الله تعالى ومحبَّته.

ـ ذُكِر أنَّ للإستنساخ إيجابيات، وفي المقابل صدرت مواقف ضد هذا الإكتشاف، ومن إيجابياته:

س١: أنّه يمكن أن ينتج أعضاء بديلة عن الأعضاء التالفة.

س٢: زيادة تكاثر أنواع الحيوانات المهدَّدة بالإنقراض.

س٣: تلقيح زوجة الرجل العاقر بخلية من جسمه.

س٤: وغير ذلك من الإيجابيات، فكيف يمكن لنا أن نوفِّق بين الإيجابيات والموقف السلبي من هذا الإكتشاف؟

الجواب عن السؤال الأوَّل: لا مانع من ذلك ما دام في هذا خدمة صالحة وجيِّدة للإنسانيّة، وقضاء بالتالي على الإعاقة والمعوقين بالأسباب العلميّة النافعة والجيدة.

الجواب عن السؤال الثاني:

الإستنساخ بخصوص عالم الحيوان والنبات هو شيء جيِّد ونافع لما فيه من منافع لبني الإنسان، ولأنّ الله تعالى سخَّر

لنا عالّمي: الحيوان والنبات، وجعلنا أسياد الأرض وملوكها والمسؤولين عنها أمام عدله ورحمته عزَّ وجلّ.

الجواب عن السؤال الثالث: ما دام هناك علاقة زوجيّة فلا مانع من ذلك شرعاً شرط الإحتياط الشرعيّ بعدم تكشف الزوجة على الطبيب، وإنَّما تتكشّف على الطبيبة، ونحو ذلك من مسائل ذكرها الفقهاء ـ أعلى الله مقامهم ـ في رسائلهم العلميّة.

الجواب عن السؤال الرابع: قد ذكرتُ ذلك فيما تقدَّم في السؤال الإفتتاحي، ثم أجبتُ على ذلك بالأسئلة الآنفة الذكر، وخلاصة ذلك: إنَّ الإستنساخ للنوع الإنسانيّ حرام شرعاً لتعارضه مع القرآن الكريم إلاَّ من خلال العلاقة الزوجيّة كما جاء في جوابنا على السؤال الثالث. وأمَّا في عالم النبات والحيوان، فجائز شرعاً، لما فيه من مصلحة ومنفعة للإنسان وقضاء على الإعاقة عند الإنسان.

ـ ما تعليقكم على مقولة سماحة آية الله العظمى السيِّد مُحمّد حسين فضل الله التاليّة:

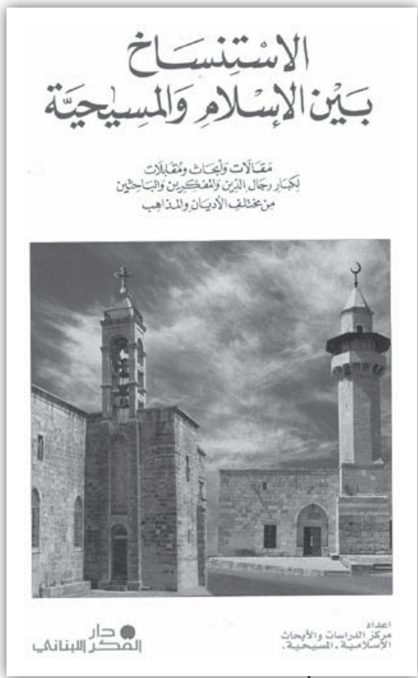
[«... إنَّ من إكتشفوا ذلك إنَّما إكتشفوا سرّ الله في عمليّة التناسل بطريقة تستهوي القوانين نفسها الَّتي جعلها الله للتناسل، وهكذا نجد أنَّ هذه التجربة الجديدة لم تأت بجديّد، يعني أنّها لم تخلق قانوناً جديداً ولم تضع سُنَّة جديدة، ولكنها إكتشفت بعض أسرار الجسد الإنسانيّ وإستطاعت أن تتعرَّف على حركة هذه الأسرار وإمكان تحريكها في إتِّجاه الإستفادة منها في نسخة ثانيّة عن إنسان أو عن حيوان أو بمحاولة زرع بعض الأعضاء لإستخدامها في إستبدال بعض الأعضاء التالفة للإنسان...»].

إنَّ هذا الكلام الصادر عن سماحة الإمام السيّد فضل الله قدس سره، هو حقّ وصواب لموافقته لكتاب الله تعالى ولسنَّة رسوله وأهل بيته (عليهم أفضل الصلاة والسّلام)، وللأحكام العقليّة ولأدلَّتها حسب ما هو مُقرَّر في علم الأصول عند المسلمين الشيعة الجعفريّة الاثني عشريّة، فلذلك لا نستطيع أن نُحرِّم الإستنساخ بشكل مطلق كما ذهب إليه مفتي الديار المصريّة وبعض علماء السعوديّة، لأنَّ بهذا التحريم المطلق إلغاء لدور العقل والعلم في الشريعة الإسلاميّة.. نعم يمكننا حمل فتاويهم على الإحتياط الشرعيّ المطلوب في هذه القضايا المستحدَثة.

ـ بعد حصول عمليّة الإستنساخ طالب أحد علماء الدين في السعوديّة بإعدام من يُنفِّذ عمليّة الإستنساخ على البشر، كما قال مفتي مصر بأنَّ إبليس وراء الإستنساخ، وفي المقابل قال الدكتور حسن الترابيّ: «إنَّ الفتاوى حول الإستنساخ صدرت بغير إدراك»، فما رأيكم بذلك؟

كان من الأفضل والأجدر لسماحة مفتي الديار المصريّة ولسائر علماء المسلمين الَّذين حرَّموا الإستنساخ بشكل مطلق السؤال والتأنّي قليلاً قبل إصدار تلك الفتاوى. ونحن نؤيد ما قاله فضيلة الدكتور الشيخ حسن الترابي. وأمَّا ما قاله سماحة مفتي الديار المصريّة، فيمكن حمله أنّه جاء ردّاً على أقوال الملحدين من أنّهم يريدون بعمليات الإستنساخ إلغاء العلاقات الزوجيّة الشرعيّة وإباحة المحارم النسبيّة وإباحة السحاق واللواط.

وأقوال بعض الملحدين الآنفة الذِّكر جعلت علماء القانون في الولايات المتحدة وأوروبا يحرِّمون الإستنساخ بشكل مطلق للنوع الإنسانيّ لغاية تاريخه، خوفاً من إستغلال الملحدين لهذه العلوم في تهديم الأُسرة الأمريكيّة والأوروبيّة..



لذلك فتخوُّف سماحة المفتي وحذره في محله؛ لأنَّه يخاف على الأُسرة الإسلاميّة من الضياع والهلاك، وهو من الإحتياط الشرعيّ المطلوب في مواقف كهذه.

يقول البعض أنَّ الدين بموقفه الرافض لهذا الإكتشاف يعطِّل حركة العلم والمعرفة والبحث عن أسرار الطبيعة، كما أنّه قد قيل أنَّ الدين يقف في وجه العلم، وأنَّ هناك تعارضاً بين الدين والعلم، فما ردّكم؟

نحن مع جواب سماحة الإمام السيِّد فضل الله قدس سره، الّذي أجابه على هذا السؤال دون تحفُّظ.. كما أنَّ سماحته قدس سره، في أسئلة أخرى أجاب وفصّل حول عمليات الإستنساخ، كما أنَّه احتاط في ذلك وقيَّده بالزواج الشرعيّ دون سواه.

وأمَّا الإحتياط الشرعيّ الوارد عند الفقهاء في عمليات الإستنساخ وحصره بالعلاقة الزوجيّة دون سواها، فهو أمر وافقهم عليه رجال القانون في أوروبا وأمريكا وقد أصدروا تشريعات في ذلك حرَّموا على علماء الإستنساخ التمادي في بحوثهم وتجاربهم خوفاً منهم على الأُسرة والقيم الأخلاقيّة.

تعطروا بخير العبادة

يقول الله سبحانه وتعالى، في كتابه:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

سورة آل عمران، آية: ١٣٥.

أخوتي وأخواتي، قد يخطر ببال البعض منّا أنّه غير معني بمضمون ومنطوق هذه الآية الكريمة، وذلك لكونه ملتزماً جادة الشريعة ويقوم بما عليه من فرائض وواجبات، ويحاذر ويجتنب المعاصي المهلكات، إلا أنّ ذلك غير صحيح على الإطلاق لأسباب كثيرة سنأتي على شرح بعض منها بإذنه تعالى، في سياق الكلام.

في المجالس عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً﴾ سورة آل عمران، آية:١٣٥. صعد إبليس جَبلا بمكّة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا له: يا سيّدنا لِمَ تدعونا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، فقال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذاك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيّهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوها أنسيتهم الإستغفار، فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة(١).

وعن سبب نزول هذه الآية المباركة وفيمن نزلت؟ أورد كل من العلاّمة الطباطبائيّ والفيض الكاشانيّ نقلاً عن المجالس عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي أنّها نزلت بحقّ رجل يدعى بهلول النبَّاش، وكان هذا الرجل ينبش القبور ليسرق الأكفان عن أجساد الموتى، فحصل معه ذات مرة أنّه نبش قبر واحدة من بنات الأنصار، فأخرجها ونزع أكفانها - وكانت بيضاء جميلة - فسّول له الشيطان، فزنى بها وتركها على ذاك الحال عاريّة، ثُمّ ندم بعد ذلك ندماً شديداً، فأتى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ليشرح له ما حدث ويعلن توبته بين يديه، فردَّه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج من عنده صلى الله عليه وآله وسلم، ثُمّ إعتزل النّاس، وإنقطع عنهم في جبل من الجبال المحيطة بالمدينة يتعبد الله ويتبتل إليه سبحانه نادماً على ما سلف منه، بقيّ على هذه الحال مدة طويلة حتى قبل الله توبته ونزل فيه القرآن أي هذه الآية المباركة (٢).

وعليه، تبيّن معنا أهميّة الإستغفار، والندم، والتوبة في الأمور الخطيرة والكبيرة، ولكن ما أهميّة ذلك في الأمور الأقل خطورة أو العاديّة بنظر البعض منّا؟

في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يهمُّ العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإذا هو عملها كتب الله له عشراً، ويهمّ بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أُجلّ سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال، لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فإن الله عزّ وجلّ يقول:» إنّ الحسنات يذهبن السيّئات»، أو الإستغفار فإن هو قال:» أستغفر الله الذي لا إله إلاّ هو، عالم الغيب والشّهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرّحيم، ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه، لم يكتب عليه شيء، وإذا مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة وإستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السّيئات: اكتب على الشقيّ المحروم (٣).

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ العبد إذا أذنب ذنباً أُجل من غدوة إلى الليل فإن إستغفر الله لم يكتب عليه(٤).

وأيضاً هناك فوائد أخرى وكثيرة لا يمكن إيرادها في هذه العجالة يمكن للإنسان الإستفادة منها وتحصيلها من خلال هذه العبادة في الدارين، منها على سبيل المثال الزيادة في الرزق.

يقول الله سبحانه وتعالى، على لسان هُود عليه السلام:

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾(٥).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أكثر من الإستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب(٦).

وفي كنز العمال عن الإمام عليّ عليه السلام: إنّ إعرابياً شكا إلى عليَ بن أبي طالب عليه السلام، شدّةً لحقته، وضيقاً في المال وكثرة العيال، فقال عليه السلام له: عليك بالإستغفار، فإنّ الله عزّ وجل يقول:» إستغفروا ربّكم إنّه كان غفارا«، فعاد إليه، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي قد إستغفرت الله كثيراً وما أرى فرجاً مما أنا فيه؟!.

فقال عليه السلام :لعلّك لا تحسن أن تستغفر، قال: علّمني، قال عليه السلام: أخلص نيتّك، وأطع ربّك.

وقل:» اللّهم إني أستغفرك من كلّ ذنب قوي عليه بدني بعافيتك...صلِّ على خيرتك من خلقك مُحمّد النبيّ وآله الطيبين الطّاهرين، وفرِّج عنّي...«.

قال الأعرابي: فاستغفرت بذلك مراراً فكفى الله عنّي الغمّ والضّيق ووسع عليّ في الرزق وأزال المحنة(٧).

وعن أبي سعيد الخُدريّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قال إبليس: وعزّتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم.

فقال سبحانه: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما إستغفروني(٨).

وهذا النوع من المغفرة هو من أبواب الرزق الإلهيّ حيث يمكن للإنسان أن ينطلق من جديد بدون تبعات وهنالك أيضاً فائدة جديدة من فوائد الإستغفار ألا وهي الرائحة الزكيّة.

فعن الإمام عليّ عليه السلام، أنّه قال: تعطّروا بالإستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب(٩).

وكأن الإمام عليّ عليه السلام، في هذا الحديث يصوّر لنا حال المذنب أو المرتكب للموبقات كالذي تغطيه الأوساخ النتنة والقاذورات بحيث تكون مصدراً للروائح الكريهة إلا إذا تمَّ غسلها بالماء الطهور، ويصبح بالتالي هذا الماء كالعطر إذ يمنع صدور وإنبعاث الروائح بالحد الأدنى والله أعلم.

وعن الإمام عليّ عليه السلام، أيضاً: طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب: استغفر الله(١٠).

وللإستغفار فائدة عظيمة أخرى هي أنّها من أفضل العبادة لله سبحانه وتعالى، فلقد ورد عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:خير العبادة الإستغفار(١١).

وبالجمع بين قول النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: »خير العبادة الإستغفار«، وقول الإمام عليّ عليه السلام :»تعطروا بالإستغفار....« أخرجنا عنوان هذه المقالة بحيث أضحت» تعطروا بخير العبادة«. نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته وعبادته ويرزقنا إستغفاره والإنابة إليه في كل حين إنّه هو الغفور الرحيم.

المدير المسؤول: الشيخ الدكتور أحمد محمد قيس

الهوامش:

(١) أورد الحديث كل من العلاّمة الطباطبائيّ في الميزان، ج٤، ص:٢٦، والفيض الكاشاني في تفسيره المعروف بتفسير الصافي، ص:٢٨١. كما علق الطباطبائيّ في ذيل الرواية أنّها مروية، من طرق أهل السُنّة أيضاً.

(٢) هذه الرواية طويلة جداً، وفيها الكثير من التفاصيل والعبر التي تستحق التوقف عندها، نقلنا شبه ملخص عن مضمونها لإرتباطها بأصل البحث والعلاّمة الطباطبائيّ أوردها في الميزان بشكل مختصر، ج٤، ص:٢٤، في حين أن الكاشانيّ في تفسير الصافيّ أوردها كاملة ص:٢٨١، ٢٨٣.

(٣) الري شهري، ميزان الحكمة، ج٧، ص:٢٥١، الحديث رقم:١٤٨٢٠.

(٤) ميزان الحكمة، الحديث رقم:١٤٨١٨.

(٥) سورة هود، الآية:٥٢.

(٦) ميزان الحكمة، الحديث رقم:١٤٨٢٣ بنقله عن البحار، وكنز العمال، وتفسير نور الثقلين.

(٧) ميزان الحكمة، عن كنز العمال، الحديث رقم: ١٤٨٢٥.

(٨) عن كتاب الترغيب، ج٢، ص:٤٦٨. كذلك رواه أحمد في مُسنده، والحاكم في مستدركه وورد في ميزان الحكمة تحت رقم:٧٩١.

(٩) عن بحار الأنوار، ج٩٣، ص:٢٧٨، وكتاب تنبيه الخواطر، ص:٣٩٠، وورد في ميزان الحكمة تحت رقم: ١٤٧٨٨.

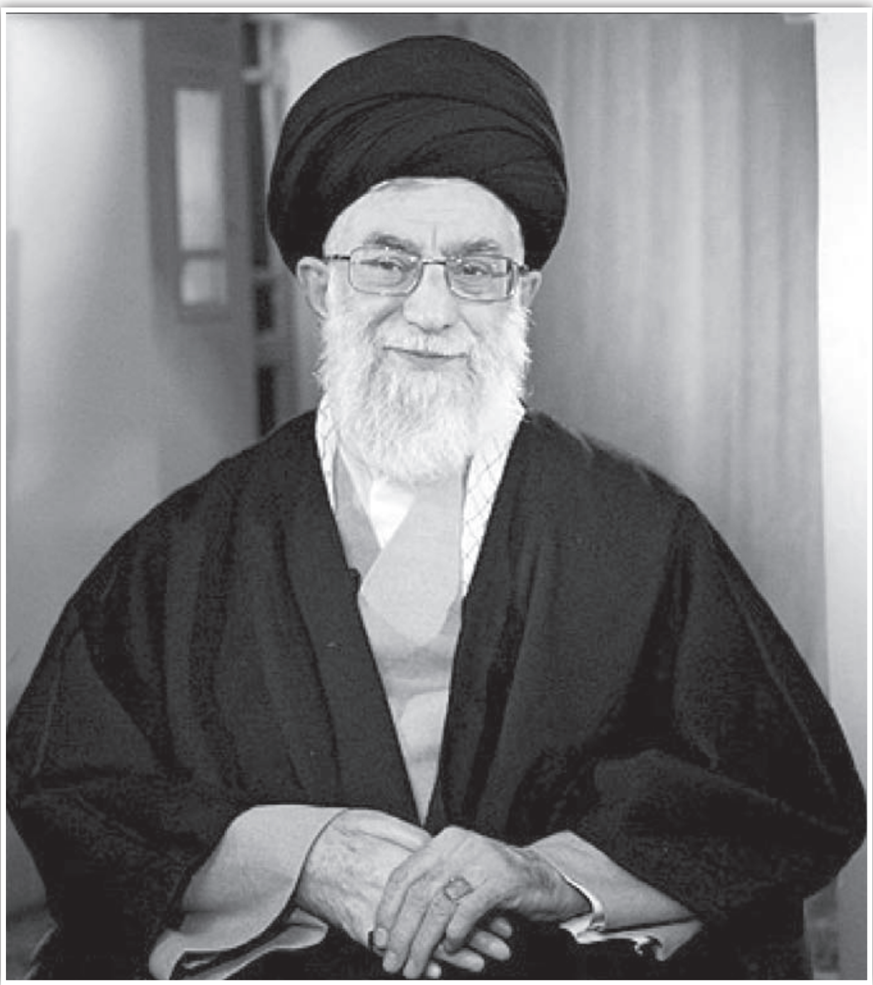
(١٠) ورد في ميزان الحكمة، تحت رقم:١٤٧٩١، نقلاً عن بحار الأنوار، المجلد رقم ٥، ص:٣٢٩.

(١١) ميزان الحكمة، الحديث رقم:١٤٧٨٦، نقلاً عن تفسير نور الثقلين، وكتاب المحاسن

الأنساب الأفطسيّة في البلاد الإسلاميّة

شجرة أسرة الإمام السيد القائد علي الحسينيّ الخامنائي دام ظله

إعداد السيد الفاضل الباحث في علم الأنساب السيّد محمد الموسوي.



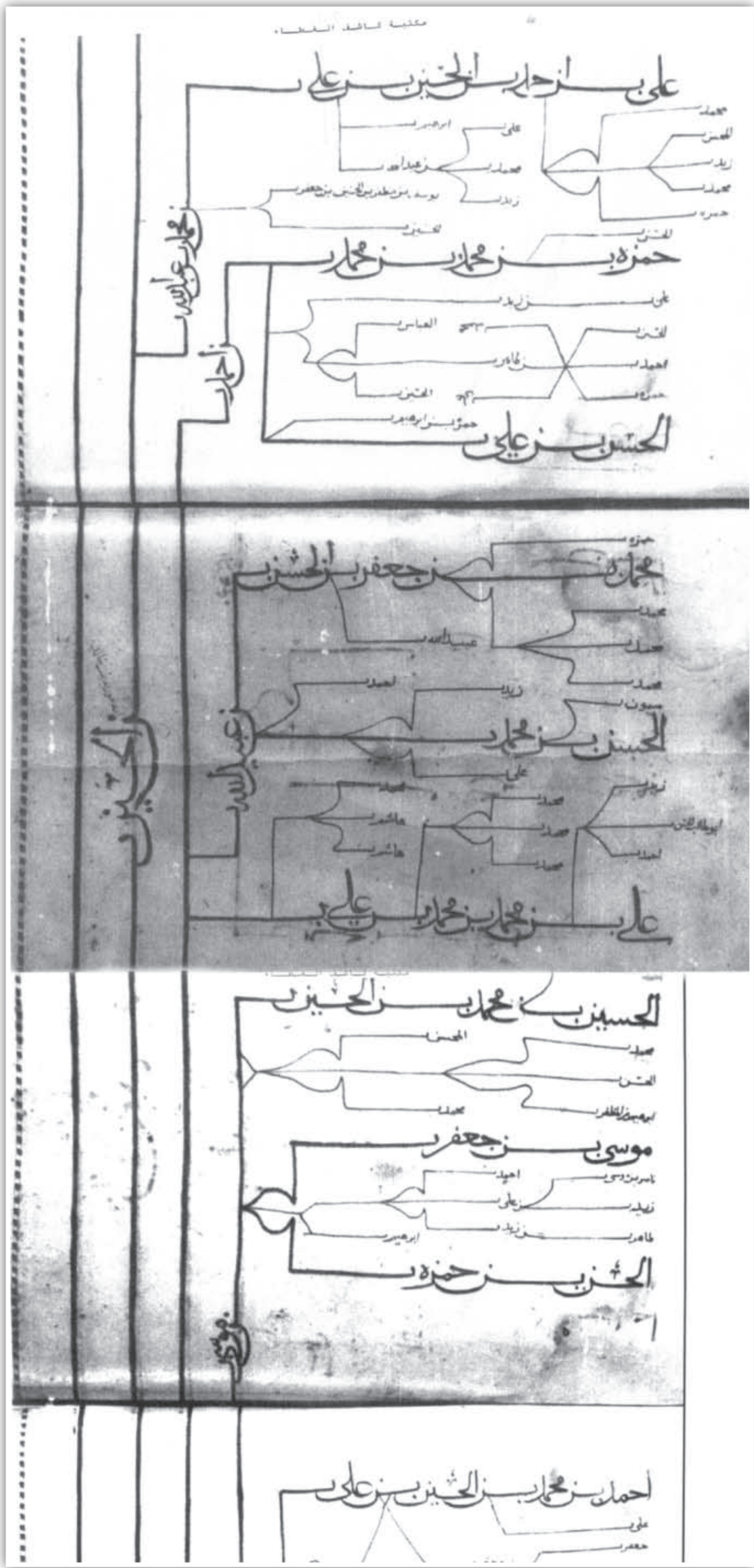
ذريّة السيد الشريف الحسن الأفطس إبن السيد علي الأصغر إبن مولانا الإمام السجاد عليّ بن الحسين عليه السلام.

أ ـ تمهيد:

أعقب مولانا الإمام الهمام عليٍّ زين العابدين عليه السلام، جملة من الأولاد بقي العقب المبارك منه في ستة، هم: مولانا الإمام الهمام محمد الباقر عليه السلام، والسيد زيد الشهيد، والسيد عُمر الأشرف، والسيد عبد الله الباهر، والسيد الحسين الأصغر، والسيد علي الأصغر ولهم الأعقاب. ويقع عقب السادة الأفطسيّة وهم: ولد السيد الشريف الحسن الأفطس إبن السيد علي الأصغر إبن مولانا الإمام علي زين العابدين عليه السلام.. وقد أفرد لهم النّسابون فُسحة في جرائدهم ذكراً مليحاً حميداً، حتى أضحت أعقابهم ملء السمع والبصر، وأمّا جدهم الأعلى الذي يعزون بالنسبة إليه فهو السيد الحسن الأفطس أُمه أم ولد سندية مات أبوه وهو حمل[١]

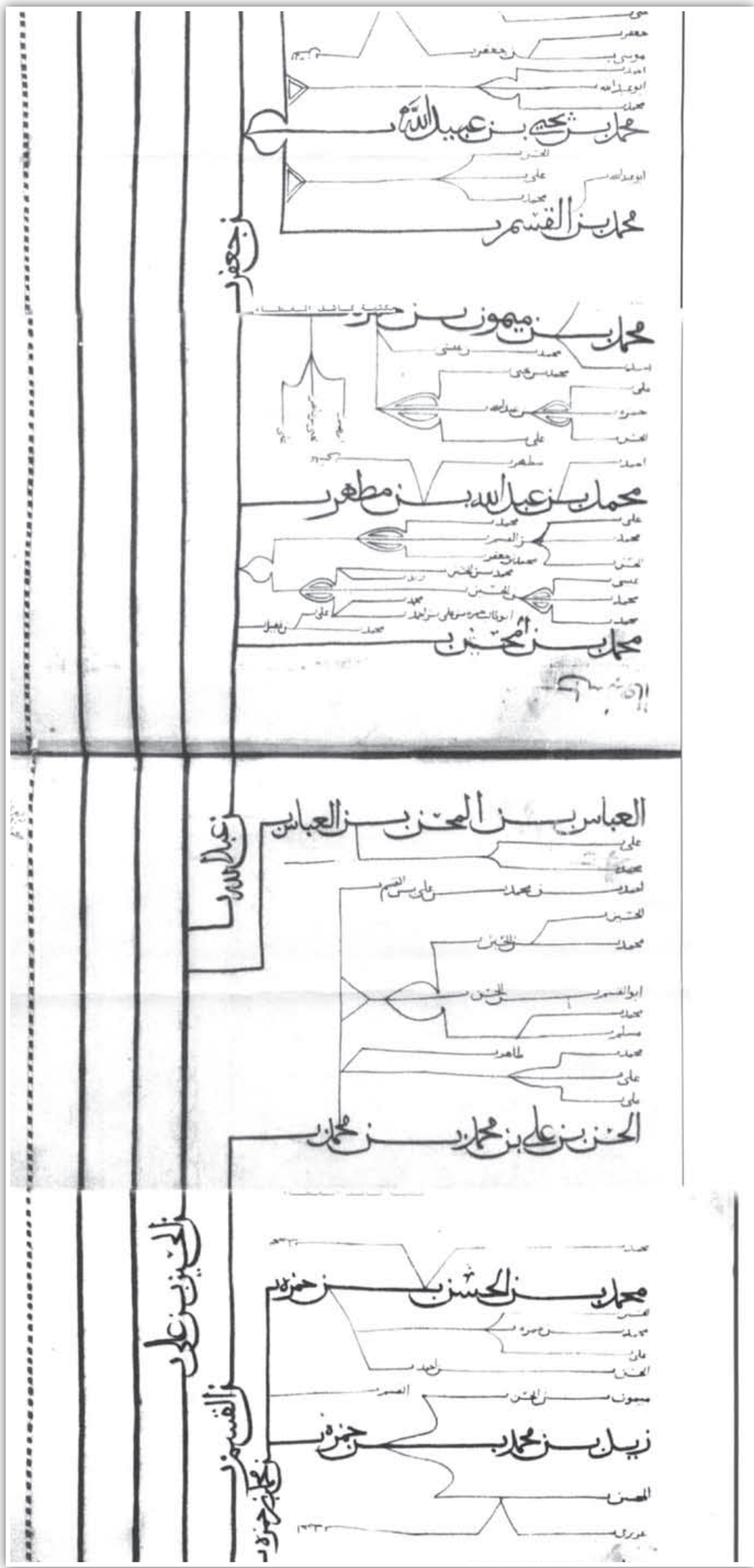
وروى الشيخ أبو نصر البخاريّ في سر السلسلة العلويّة[٢]، قال: كان بين الأفطس وبين الصادق عليه السلام كلام، فتوّجه الطعن عليه لذلك لا لشيء في نسبه[٣].

ونقل الشيخ أبو الحسن العُمريّ العلويّ في كتابه المجدي في الأنساب الطالبيّة عن تخصيص الشريف النّسابة السيد الشيخ الشرف العبيدلي أبو الحسن محمد بن محمد المشتهر بإبن صندوق كتاباً رآه صاحب المجدي بيده وبخطه وسماه شيخ الشرف العبيدلي بعنوان الإنتصار لبني فاطمة الأبرار ذكر الأفطس وولده بصحة النسب وذمّ الطاعن عليهم وهم [أي السادة الأفطسيون] في الجرائد والمشجرات ما دفعهم دافع، أردف يقول: وسألت شيخي أبا الحسن إبن كتيلة النّسابة عن الأفطس قال: أعِزّ بني الأفطس إلى الأفطس، فإنّه يكفيك ويكفيهم قال: هذا لفظه لم يُزد عليه، وزاد: وسألت والدي أبا الغنائم الصوفي النّسابة عنهم، فذكر كلاماً برأهم فيه من الطعن[٤].



وروى أبو نصر البخاريّ النّسابة في سر السلسلة العلويّة[٥] قوله: خرج الأفطس مع محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكيّة، وبيده راية بيضاء وأبلق، ولم يخرج معه أشجع منه ولا أجرأ[٦]، وكان يقال له: رمح[٧] آل أبي طالب لطوله وطوله [قال الأقل كاتبه محمد الموسوي، المراد بعبارة طوله وطوله على الوجه الصحيح لصوله وطوله ليستقيم المعنى المرادف للمقصود حسب السياق]، وكان صاحب الراية[٨] الصفراء لمحمد بن عبد الله بن الحسن ذو النفس الزكيّة وفي المجديّ للعمريّ العلويّ قال حامل الراية الصفراء ولعله الصواب وأي كان من أمر حول قيادته ورفعه بمعنى حمله راية محمد بن عبد الله ذو النفس الزكيّة ذات اللون الأصفر من عدمه فالحقُّ الذي هو من واجب المؤرخ أو النّسابة فضلاً عن كل مُسلم ومُؤمن أن يعرف ما للسادة الأفطسيّة من الصلة بالشجرة النبويّة والعترة العلويّة.

وقد خرج من صلبه الكثير الطيب من الفروع العلويّة المُطهّرة وقد أفرد لهم النّسابون في جرائدهم وكتبهم حيّزاً لائقاً يليق بشرفهم الطاهر وقد كان ذلك للمتتبعين والباحثين خير معين ومساعد في جمع شمل هذه الفروع الكريمة وغنيٌّ عن القول أنّ كثيراً من الأعقاب من خيرة البيوتات والعلماء من صلبه لو قيدَّ الله لهم بعض الأعلام المعاصرين أو من فروعهم وأصلابهم الشامخة في إلحاق الأجذام إلى الذيول والذيول إلى الأجذام وأماكن إنتشارهم وتوزعهم إلى عصرنا الحاضر لوقفنا على شيء عظيم من التشجير يكون فيه للعامل أجر وطالب العلم مثله أو نحوه على كُلٍّ، فلو قيّد الله تعالى إتمام ما في أيدينا من المشجرات والبحور والمصّنفات مطبوعة ومخطوطة



مُضافاً عليه الوثائق الخاصة بكل فرع من الفروع ذات العلاقة فإننا ولا ريب سنخرج بمصّنف جليل حاوٍ على فرائد وفوائد جليلة يَسرَّ الله لنا الإتمام. ولا بأس من الوقوف على بعض عَقبه لماماً بالقدر الذي يسمح به المجال الضيِّق الآن.

أعقب السيد الحسن الأفطس وأنجب وأكثر [٩]، وَعَقبه من خمسة رجال[١٠] وزاد الشيخ فخر الدين الرازيّ واحداً فجعلهم ستة [١١] رجال وهم على رواية القائلين بالخمسة علي الحريري لقبُّهُ المروزي الأزورقاني بالخرزي، وَعُمر والحسين، والحسن المكفوف، وعبد الله الشهيد، وأما سادسهم عند فخر الدين الرازي فهو السيد زيد المدائني.

وهكذا هو، فبناء على عُدلاء النّسابين من السادة الطالبيين وسواهم من الأعلام الذين لهم طول الباع وسعة الإطلاع من الإلمام بأنساب السادة الطالبيين ممّن ذكرنا وسواهم كثير ممّن لم نذكرهم إفساحاً في المجال ووقوف كاتب هذه النبذة على الكثير منها وهي عددٌ جَمٌّ مطبوعة ومخطوطة قديمة هي الأصول وحديثة هي الفروع.

أمّا عبارة السادة العلماء والنّسابين في تحديدهم بين خمسة وستة رجال من ولد السيد الحسن الأفطس ممّن لهم عقب موصولٌ إلى اليوم، فيهم العدد الوافر من العلماء الأجلّة والبدور الشموس الأهلّة ممّن زرعهم الله سبحانه وتعالى في أصقاع الأرض والبلدان ووزعهم إلى كنى وألقاب تبعاً لشهرة أو معرفة أحد الآباء النابهين الأمر الذي إنسحب على العقب النازل منه، منهم من قطن بلاد الشام وطرابلس [١٢] لبنان قديماً والعراق وإيران والحجاز ومصر وسواها من بلدان العالم الإسلاميّ

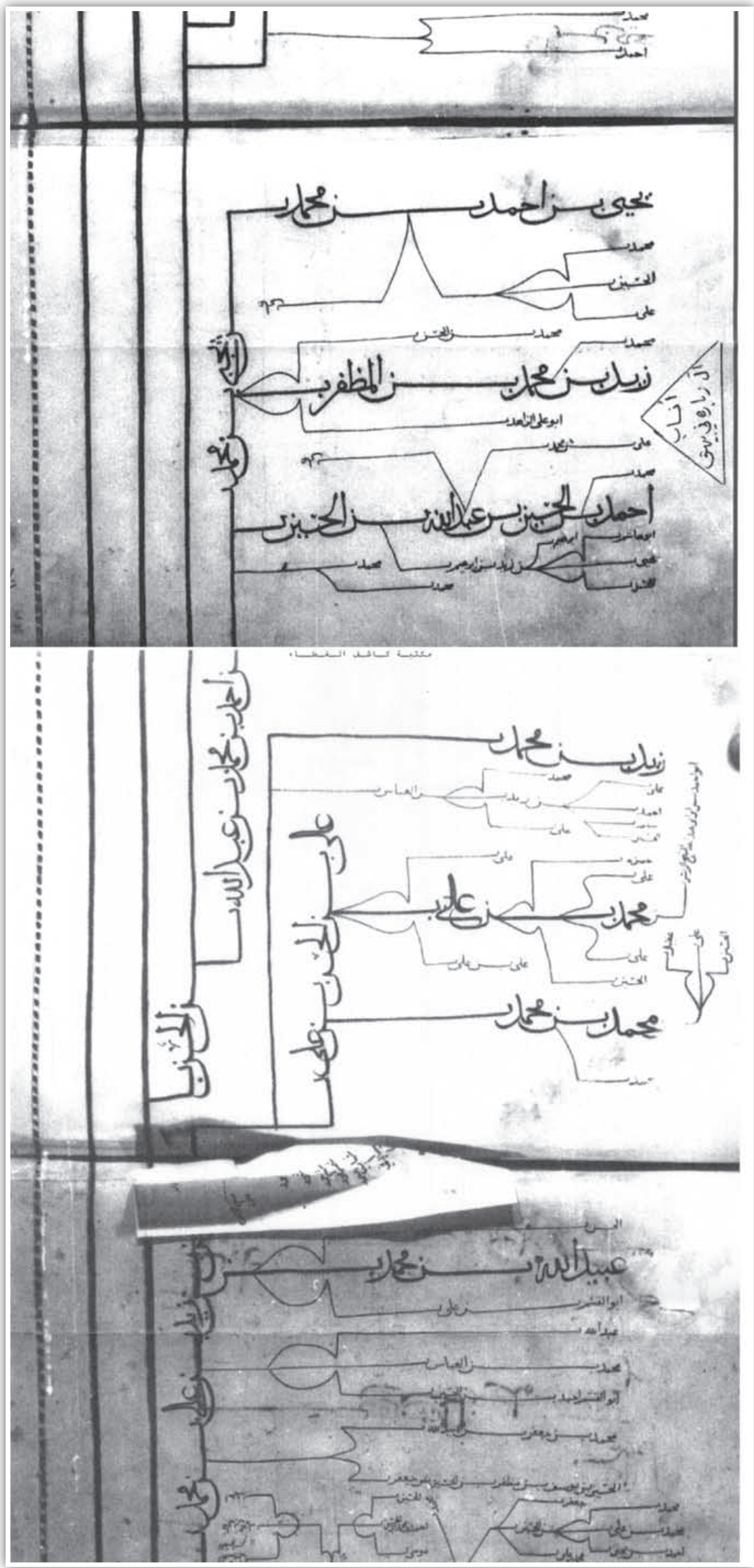
ولأجل أنّ هذه النبذة أتيت بها مقتصرة على التنبيه على جملة من بيوتات العلم والفضل من عقب السيد الحسن الأفطس إبن السيد علي الأصغر إبن مولانا الإمام الهمام علي زين العابدين عليه السلام، فمن شاء التوسع في ذلك فعليه بجملة من كتب النسب والتراجم والتاريخ ممّن أجاد أصحابها بذكر أعقابهم، وسنبدأ بسرد من تناسل من عقب أي من ولده ممّن برع وترك في مجال من المجالات أثراً حميداً وذكراً جميلاً مع التنبيه إلى ملمح عام عن أسرته وفي أي بقعة من البقاع الإسلاميّة هي موطنه وأي مجالٍ قد برع وأي محور قد ضرع وبالله المستعان.

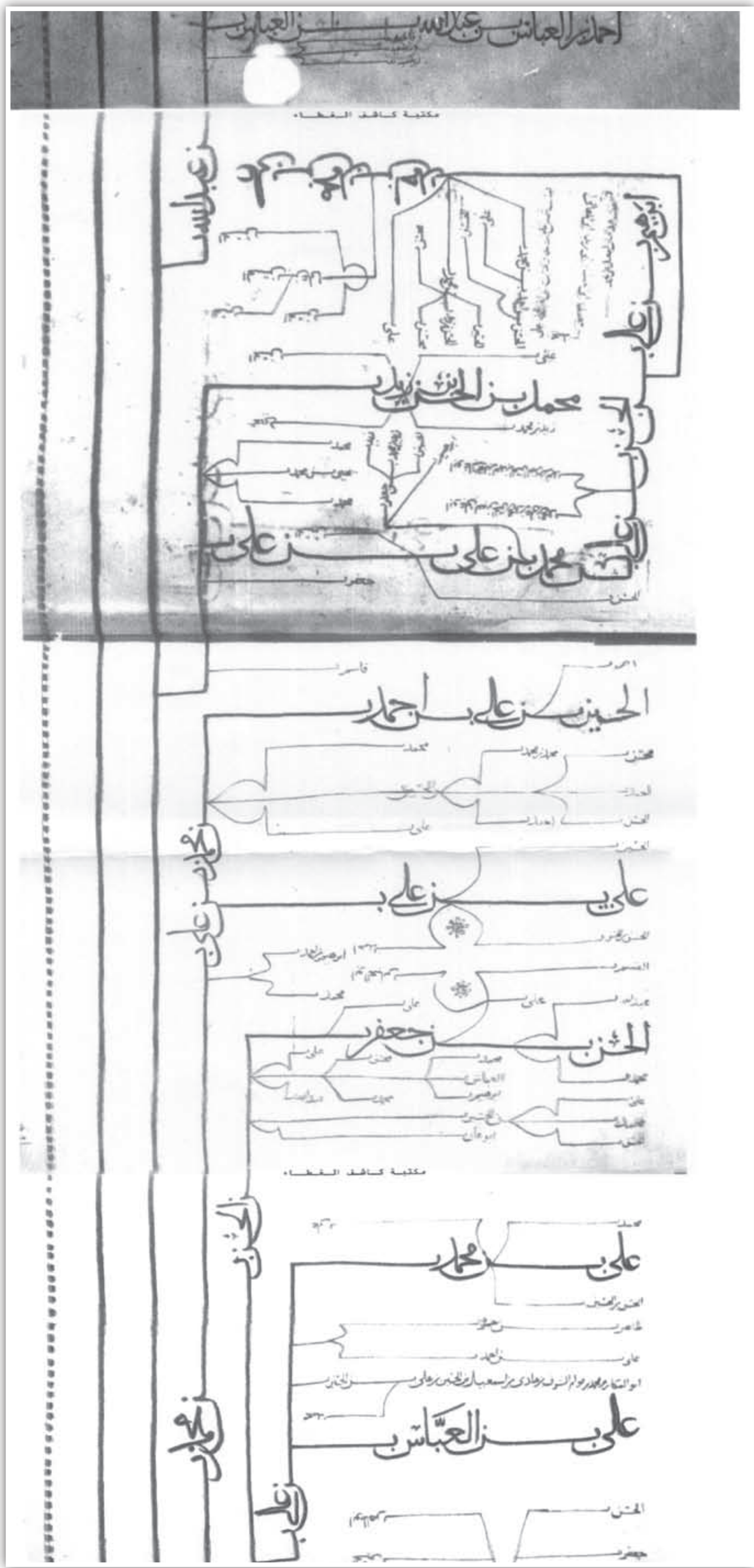
أمّا الفروع الطرابلسيّة من بني الأفطس فقد وقفت لهم على ثلاثة بيوتات من إبنين من ولد السيد الحسن الأفطس هما السيد عُمر الأكبر من بني ولده علي برطلة منه بيت واحد، والبيتان الآخران هما من ولد الحسن المكفوف إبن الحسن الأفطس، هذان البيتان هما:

١. أولاد جعفر بن الحسن [١٣] تزنج بن علي قتيل اليمن إبن الحسن الثاني المكفوف إبن الحسن الأفطس [١٤] هذا بيت.

٢.ولد محمد بن القاسم شعر إبط بن الحسن المكفوف إبن الحسن الأفطس إلى آخر النسب الشريف هذا البيت كان سكناه بين بلخ وطرابلس والبصرة وجماعة كثيرة بالكوفة [١٥].

٣. وأمّا ثالث البيوتات من السادة الأفطسيين هم بيت العلم والنباهة والنبل والتقدم والرياسة ولد السيد الشريف القاضي أمين الدولة محمد بن أبو جعفر محمد بن هبة الله بن علي بن الحسين بن أبي جعفر محمد بن علي بن أبو الحسن محمد بن علي برطلة المومى إليه آنفاً إبن السيد عُمر الأكبر إبن





الحسن الأفطس إبن السيد علي الأصغر إبن مولانا الإمام علي زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا السيد كان عالماً نّسابة يروي عن الشيخ أبي الحسن العُمري(١٦) العلوي النّسابة وهو صاحب كتاب المجديّ في الأنساب الطالبيّة المرجع المختص في أنساب السادة الطالبيين في أصقاع المعمورة المطبوع للمرة الأولى في مكتبة الإمام السيد شهاب الدين الحسينيّ المرعشيّ النجفيّ قُدِّسَ سِرُّهُ، بتحقيق العلامة الدامغانيّ.

وقد كان لهذا البيت شأن كبير في زمن إمارة بني عمّار، وكانوا قضاة على المذهب الإماميّ الإثني عشريّ، وكانوا محلّ مديح الشعراء في عصرهم سيما الشاعر ابن مُنير الطرابلسيّ (١٧) ولهم عقب من ذوي السيادة ولزوم السعادة، حتى آل أمرهم أن دخلوا مصر كان منهم في سنة ٤٥٩هـ، ١٠٦٦م، شيخ شريف في صور هو السيد علي بن محمد بن الحسين بن عبد الله أبو الحسن الحسينيّ والده هو الشريف الأمير أمين الدولة وأثيرها ونسيبها، سمع بجامع صور الأجزاء الأول، والرابع، والسادس، والثامن، والعاشر من كتاب الفقيه والمتفقة على الخطيب البغداديّ بصحبة والده في شهري ربيع الأوّل وربيع الآخر من سنة ٤٥٩هـ [أنظر الفقيه والمتفقه، ج١، ص:٣٩ و١٥٧ و٢٣٦، وج٢، ص:٧٤ و١٤٦. وموسوعة علماء المسلمين لعمر عبد السلام تدمريّ، ق١، ج٣، ص:٣٦٠، ومعجم أعلام جبل عامل، لعلي داود جابر، ج٢، ص:٢٦١، رق:٦٥٤، ط. دار المؤرخ العربيّ].

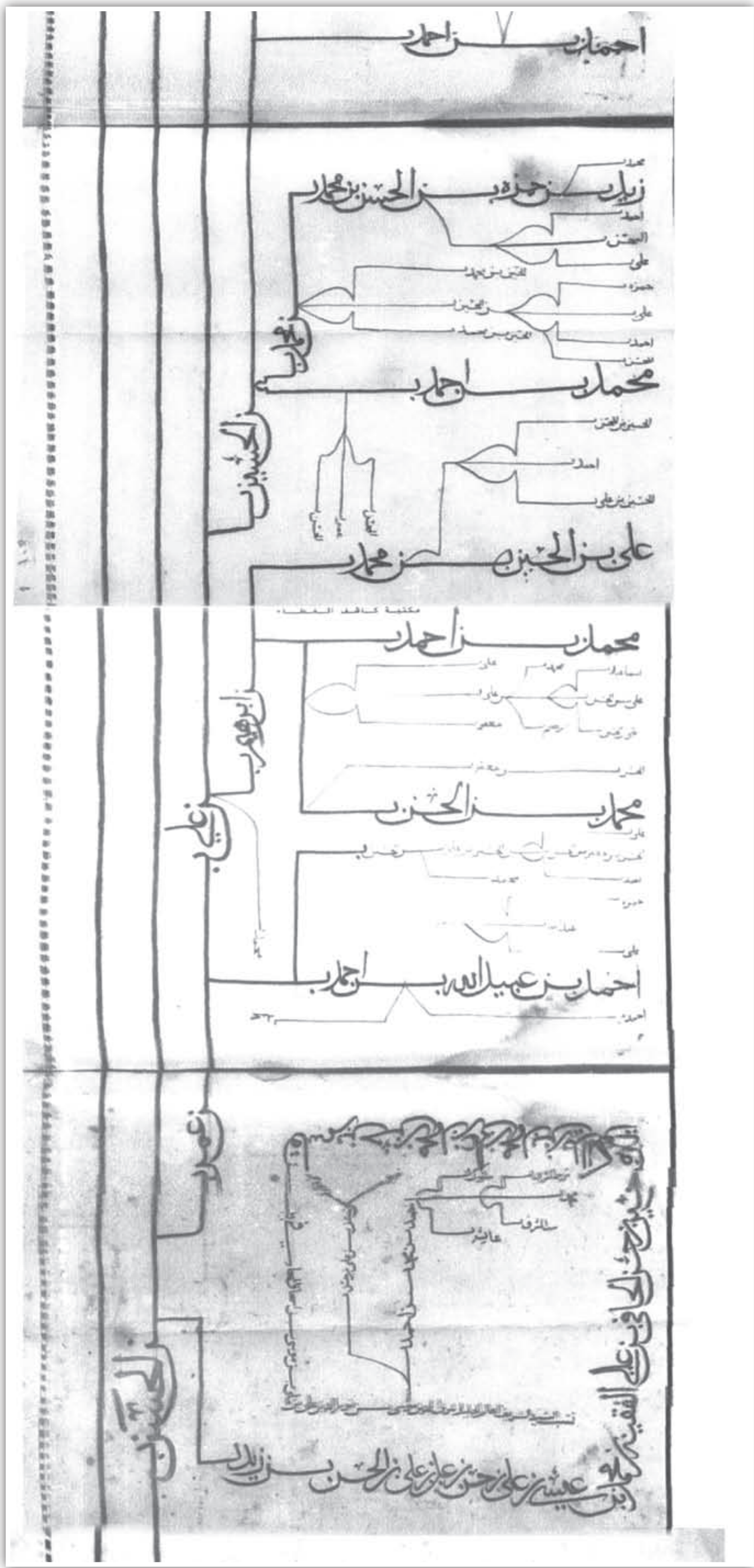
ج- الفروع الفراتيّة العراقيّة:

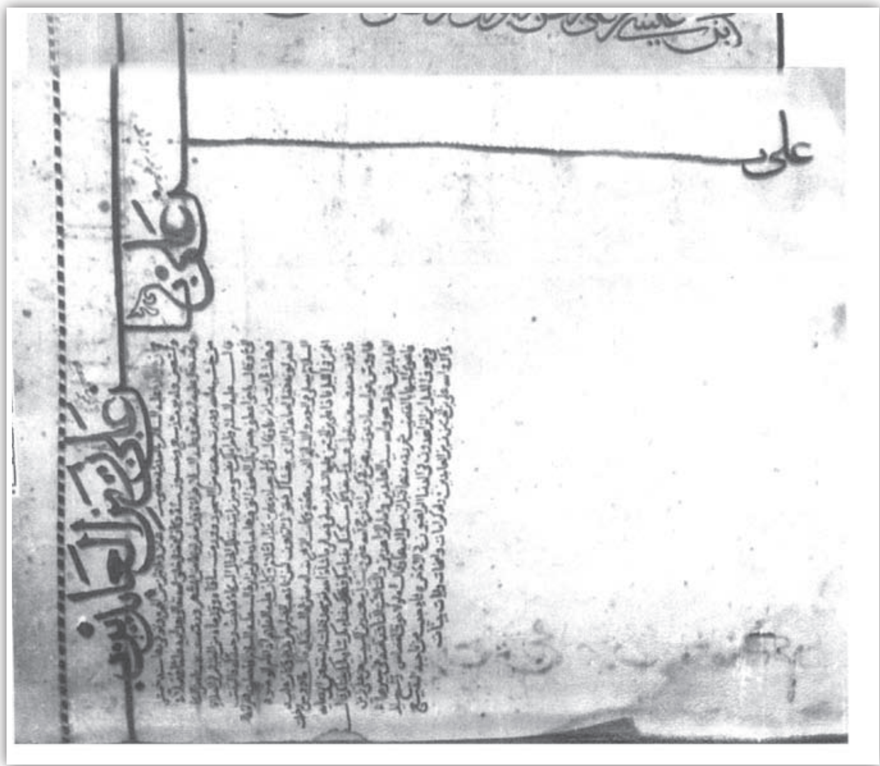
ومن وجوه السادة الأفطسيّة بيت القضاة والنقابة بالبلاد الفراتيّة في فترة زمنيّة منحصرة في زمن مُعين

تأريخه مرحلة ما بعد العصر العباسيّ، هذا التاريخ الذي شابته ما شابته من العيوب كما يعلمه المختصون بالتأريخ على ما هو مفصل عنه في كتب التاريخ من شاء فليراجعها في محلها، ثُمَّ كان ما كان وجرى ما جرى على هذا البيت الشريف من الأحداث سنعرض لها ونفصّل أحوالها إستناداً على ما في حوزتنا من أُمهات المصادر التي تعرضت أو تطرقت إلى هذه الأسرة الكريمة وهي من عقب السيد الشريف علي الحريري على قول إبن عنبه والخزريّ على قول المروزيّ الأزورقاني الحسينيّ وهذا الحريريّ قتله هارون الرشيد [١٨] وعقبه الجليل عند إبن عنبه الداوديّ الحسنيّ في واحد هو[١٩] عليّ إبن عليّ الحريريّ لعلي المذكور، ويقع البيت المَعزيّ إلى الأفطس ممّن عنيناه في بيت النقابة والقضاء في العراق والبلاد الفراتيّة في الفترة اللاحقة على العصر العباسيّ إلى عليّ الثانيّ إبن عليّ الحريريّ أو الخزريّ لإضطراب اللقب، كما ورد في المصادر فلاحظ وهو شخصٌ واحد لا إثنان بلا ريب ولا شبهة وحتماً وإنتهى عقب عليّ بن عليّ المومى إليه إلى عليّ بن محمد الحريريّ بن عليّ الثاني بن عليّ الحريريّ المذكور، إذاً هو رابطة عقدهم وجامع أنسابهم عنيت عقب السيد علي الثاني لا سواه كما سنقف عليهم لاحقاً فلاحظ.

وهو عليّ بن محمد الحريريّ هذا السيد الجليل أعقب وأنسب وله العقب الجليل فهو من أفخم بيوتات السادة الأفطسيّة سيّما في فترة زمنيّة سابقة لها تأريخها في كتب الأنساب والتاريخ، فراجع.

فمن عقبه ثلاثة رجال [٢٠] هم: أبو محمد الحسن النقيب الرئيس بآبه، وأبو العباس أحمد، وأبو جعفر محمد.





ومن فروع هذه الشجرة الشريفة هذا النسب الطاهر: السيد [٢١] تاج الدين الحسن أقضى القضاة بالبلاد الفراتيّة، مات سنة سبع وأربعين وسبعمائة ابن السيد مجد الدين حسين إبن السيد كمال الدين الحسن [٢٢] إبن السيد فخر الدين محمد إبن السيد رضي الدين الزاهد محمد إبن السيد زيد إبن السيد الداعي إبن السيد زيد إبن السيد علي إبن السيد الحسين إبن السيد الحسن التج إبن السيد أبي الحسن علي إبن السيد الحسن الرئيس إبن السيد عليّ إبن السيد محمد الحريريّ أو الخزريّ بن السيد عليّ إبن السيد عليّ الحريريّ إبن السيد الحسن الأفطس إبن السيد عليّ الأصغر إبن الإمام علي زين العابدين عليه السلام.

ومن فروع هذا البيت العلويّ الجليل هو السيد الجليل الشهيد تاج الدين أبو الفضل محمد بن السيد مجد الدين الحسين بن السيد علي بن السيد زيد بن السيد الداعي ابن السيد زيد إلى منتهى العمود الوارد أعلاه.

كان أوّل أمره واعظاً، واعتقده السلطان أولجا يتو محمد، وولاه نقابة نقباء الممالك بأسرها العراق، والري، وخراسان، وفارس، وساير ممالكه، وعانده الوزير شهاب الدين الطبيب، وأصل ذلك: أنّ مشهد ذي الكفل النبي عليه السلام بقرية بيرملاحا على شطّ التاجية بين الحلّة والكوفة، واليهود يزورونه ويترددون إليه ويحملون النذور إليه، فمنع السيد تاج الدين اليهود من قُربه، ونصب في صحنه منبراً وأقام فيه جمعة وجماعة، فحقد ذلك الرشيد الطبيب مع ما كان في خاطره منه بجاهه العظيم، وإختصاصه بالسلطان. وكان السيد شمس الدين حسين إبن السيد تاج الدين هو المتولي لنقابة العراق، وكان فيه ظلم وتغلّب، فأحقد سادات العراق بأفعاله، فتوصّل الرشيد الطبيب وإستمال جماعة من السادات، وأوقعوا في خاطر السلطان من السيد تاج الدين وأولاده حكايات رديئة.

فلما كثر ذلك على السلطان إستشار الرشيد الطبيب في أمره وكان به حفيّاً، فأشار إليه أن يدفعه إلى العلويين وأوهمه أنّه إذا سلّمه إليهم لم يبق لهم طريق في الشكاية والتشنيع، وليس على السيد تاج الدين من ذلك كثير ضرر.

فطلب الرشيد الطاهر جلال الدين إبن الفقيه، وكان سفاكاً جريئاً على الدماء، وقرّر معه أن يقتل السيد تاج الدين وولديه، ويكون له حكم العراق نقابةً وقضاءً وصدارةً، فامتنع السيد جلال الدين هذا من ذلك، وقال: إني لا أقتل علوياً قطّ، ثُمّ توجّه من ليلته إلى الحلة. فطلب الرشيد السيد ابن أبي الفائز الموسويّ الحائريّ[٢٣]، وأطمعه في نقابة العراق على أن يقتل السيد تاج الدين وولديه، فامتنع من ذلك وهرب إلى الحائر من ليلته، وعلق السيد جلال الدين إبراهيم إبن المختار في حبالة الرشيد، وكان يختصّه بعد وفاة أبيه النقيب عميد الدين ويقرّبه ويحسن إليه ويعظّمه، حتى كان يقول: أي شغل يريد الرشيد أن يقضيه بالسيد جلال الدين، فأطمعه الرشيد في نقابة العراق، وسلّم إليه السيد تاج الدين وولديه شمس الدين حسين وشرف الدين عليّ، فأخرجهم إلى شاطئ دجلة، وأمر أعوانه بهم فقتلوهم، وقدّم قتل إبني السيد تاج الدين قبله عتّواً وتمرّداً موافقة لأمر الرشيد، وكان ذلك في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وأظهر عوام بغداد التشّفي بالسيد تاج الدين، فغضب السلطان لذلك غضباً شديداً، وأسف من قتل السيد تاج الدين وإبنيه، وأوهمه الرشيد أنّ جميع السادات بالعراق إتفقوا على قتله.

وللسيد تاج الدين النقيب المقتول إبنان إستشهدا قبل أبيهما كما قرأنا ودرج أحدهما وهو شمس الدين حسين أمّا الآخر السيد شرف الدين عليّ، فله

ولد واحد إسمه محمد يلقب رضي الدين كان وقت قتل أبيه وجدّه وعمّه طفلاً، فأُخفي إلى أن شبّ وكبر، وَقُلّد نقابة المشهد الشريف الغروي نيابة عن السيد قطب الدين أبي زرعة الشيرازيّ الحسنيّ الرسيّ، ثُمّ فوضت إليه إستقلالاً، وبقيت في يده إلى أن مات، وتقدّم على نظرائه وطالت ولايته وتوفي عن أربعة بنين وهم: السيد شمس الدين حسين، والسيد تاج الدين محمد، والسيد مجد الدين قاضٍ، والسيد سليمان درج، والعقب من الثلاثة الأول.

وأمّا السيد الحسن الثاني إبن السيد الحسن الأفطس، فكان ضريراً، ولذا سميّ المكفوف[٢٤] وأُمّه عُمريّة خطابيّة، غلب على مكّة أيام أبي السرايا، فعقبه الشريف من أربعة رجال[٢٥]، وعند الشريف النّسابة المروزيّ الأزورقانيّ عددهم خمسة رجال[٢٦]وهم على قول إبن عنبه: علي قتيل اليمن، وحمزة الملقب سّمان، والقاسم الملقب شعر إبط، والحسين تزنح، وله عقب، والخمسة على قول المروزيّ عبد الله المفقود، وعليّ قُتل باليمن، وحمزة الأكبر عقبه ببروجرد يعرفون ببني سمانة وبالأهواز منهم قوم، ورابعهم القاسم يلقب شعر إبط عقبه جماعة كثيرة بالكوفة والبصرة وطرابلس [٢٧] وبلخ، وخامسهم الحسين له أعقاب [٢٨].

د ـ فروع أخرى:

ومن ألمع بيوتات هذا الفرع الأفطسيّ ثلة من البيوتات الشريفة والأعقاب المنيفة والرجالات الكرام الذين لهم طول الباع وسعة الإطلاع لمع نجم سعودهم منذ أن إرتضوا أن يكونوا الثلّة من هذه الأنساب الأجلّة فمباركٌ لهم هذا الشرف المؤيد من نسل آل محمد عليهم السلام، منهم: الشريف النّسابة أبو حرب محمد بن المحسن بن الحسن بن عليّ حدوثه إبن محمد الأصغر بن حمزة ملحن التفليسي بن علي الدينوريّ بن الحسن المكفوف، يلقب شيخ الشرف كان ببغداد وسافر إلى بلاد العجم، وجمع جرائد لعدّة بلاد، ومات بغزنة سنة نيف وثمانين وأربعمائة[٢٩] ومن عقب عليّ الدينوريّ هذا أيضاً هو السيد الشريف النّسابة بالري[٣٠] أبو هاشم المجتبى بن حمزة بن زيد بن مهدي بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن عليّ الدينوريّ المذكور، وكان مولانا الإمام أبو جعفر محمد الجواد عليه السلام، قد أمر السيد عليّ الدينوريّ إبن الحسن إبن الحسين إبن الحسن الأفطس أن يحلّ بالدينور ففعل، وكان ذا علم وفضل، وُجِدَ له بعد موته ما بلغت قيمته خمسين ألف دينار وَعمَّر خمساً وثمانين سنة وفي ولده العقب[٣١] الذي ذكرنا آنفاً.

ومن فروع الشجرة الأفطسيّة من عقب السيد محمد إبن الحسين إبن الحسن الأفطس أخ السيد الحسن السالف الذكر، ولكن السيد المروزيّ الأزورقانيّ الصادقي سمّاه عبد الله أحد إثنين هما أصّح عقب الحسين بن الحسن الأفطس هما الحسن وقد فصلناه، والثاني عبد الله وجعل ما ينطبق على عقب السيد محمد عند إبن عنبه هو: ما يتطابق مع نسب عبد الله عند السيد المروزيّ، وهُنا حصل التباين بينهما من الأمثلة أنَّ السيد محمد السكران سُميَ بذلك لكثرة تهجدّه[٣٢] إبنٌ لعبيد الله إبن القاسم إبن محمد إبن الحسين بن الحسن الأفطس هكذا شرحه شيخ ابن عنبه النّسابة الفقيه السيد الشيخ تاج الدين إبن معيه في سبك الذهب.

بينما نجده عند الشيخ العُمري العلويّ صاحب المجديّ يقول: السكران هو محمد بن عبد الله بن الحسن الأفطس[٣٣] وأن الحسين أعقب من الحسن وعبد الله، وهو الظاهر، وعليه يدلُّ كلام شيخ الشرف وابن طباطبا. وله عقب كثير يقال بنو السكران ولهم تفصيلهم في كُتبِ الأنساب ووجدت كتاباً على رغم إسمه وبإستثناء ليس له ضبط للأنساب على شكل سليم بل حوى كل ما هبّ ودبّ وفيه أخطاء معظمها أخطاء في إيراد سلاسل الأنساب يذكر إسم السيد محمد السكران في مصر ذاك الكتاب هو بحر الأنساب الكبير في أنساب السادات[٣٤] فباستثناء هذا النسب والذكر للسيد محمد السكران[٣٥] يعتبر هذا الكتاب من الكتب عديمة الفائدة. ومن فروع الشجرة الأفطسيّة العلاّمة الجليل المحدّث الفصيح اللبيب السيد كاظم الحسينيّ الرشتي ولا بأس من الإلمام بعموده المبارك السيد كاظم إبن السيد قاسم بن السيد حبيب بن السيد مصطفى بن السيد مرتضى بن السيد شرف الدين عليّ بن السيد طعمه بن السيد إبراهيم بن السيد عز الشرف أبي القاسم أحمد بن السيد الجليل ركن الدين محمد ابن السيد علي إبن الأمير عز الدين[٣٦] طالب الدلقنديّ إبن السيد ركن الدين أبي طالب محمد بن محمد بن تاج الملة والحق والدين عرب شاه بن محمد بن زيد الجويني بن المظّفر بن أبي عليّ أحمد الخداشاهي فخر الشرف بن أبي الحسين علي بن أحمد بن أبي سهل علي بن أبي القاسم علي العالم الأجل أمه وأم أخوته الثلاثة سواه وبه أربعة عائشة بنت بديع الزمان[٣٧] الهمداني الأديب المشهور إبن أبي الحسين محمد إبن أبو محمد يحيى إبن أبي الحسين محمد[٣٨] الزاهد إبن أحمد زئارة + زُبارة لأنّ له إذا غضب

زئير كزئير الأسد فَسميَّ زئارة أو زبارة ويكنى أبا جعفر بن محمد الأكبر بن عبد الله المفقود إبن الحسن المكفوف إبن الحسن الأفطس إلى المنتهى.

ومن عقبه اليوم ثلة من السادة يعرفون بآل الرشدي الرشتي يقطنون بكربلاء وهي إحدى أُسر العلم والأدب والزعامة، ويرجع إستيطانهم كربلاء إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجريّ وهم من عقب السيد كاظم المذكور من ولدين فاضلين السيد حسن والثاني السيد أحمد، وأمّا السيد حسن فكان فاضلاً مُبجّلاً أديباً توفي وأعقب ولده السيد آغا بزرك، والثاني السيد أحمد إبن السيد كاظم فكان أديباً ماهراً وناظم النثر وعالم شاعر له باع طويل في الفنون الأدبيّة والعلوم العربيّة، أسبغ على الشعراء من رعايته وحنوه ما يعجز عنه الوصف، قُتِل في حادثة معروفة سنة ١٢٩٥هـ، له ديوان شعر مخطوط فضلاً عن بلاغته النثريّة وجزالة أسلوبه الأدبيّ، ومن شعره قوله مؤرخاً وفاة السيد رضا الرفيعيّ سادن الروضة الحيدريّة في النجف المقتول سنة ١٢٨٥هـ، ١٨٦٨م:

أمّا ترى الجِنانَ قد زُخرَفتْ
مُذ حلَّ فيها خَازِنُ المرتضى
لذلك رِضوانٌ مُستبشراً
نَاداه أرخّ(مُرْحباً بالرضا)
١٢٨٥هـ.

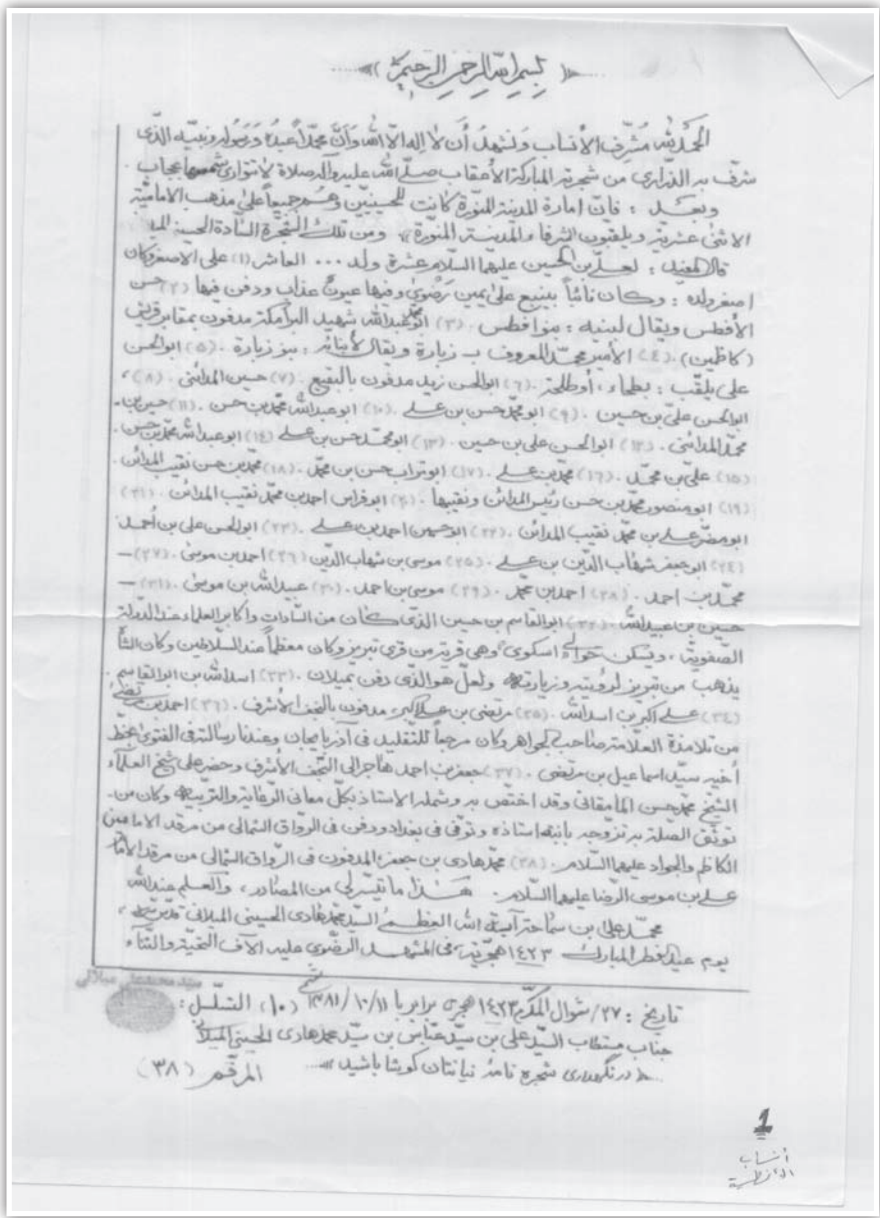
وله كتاب شواهد الغيب كتاب أدبي غزير المادة كتبه سنة ١٢٧٤هـ، وأطراه الشاعر الحاج جواد بدقت بقصائد كثيرة وبعد وفاته حلَّ محله نجله الأكبر السيد قاسم المتوفى في شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٠هـ، ١٩٣٩م، كان صاحب طُرف وأخبار وأشعار يَقصِدُه النّاس لقضاء حوائجهم وَتركَ ثلاثة بنين هم: محمد مهدي وأحمد وفيضي. ومنهم اليوم حيدر، وطالب، وصالح أولاد محمد مهدي بن قاسم المذكور، والسيد علي بن أحمد بن قاسم الرشدي، والمحامي مهدي بن صالح بن محمد مهدي بن قاسم الرشدي[٣٩].

وأمّا السادة الأشراف الأفطسيون الكرام آل شُبّر[٤٠] فلهم نسب يعلو على الهيجاء وهم أهل بيت علم ونبل ونباهة وشرف عال عظيم، فلنقف على عمودهم كما تحاكيه المصادر النسبيّة ولنا وقفة وجولة حول تراجم بعضهم مختصراً بما يقتضيه هذا الموجز فنقول: جدهم الأعلى هو العلامة السيد عبد الله شبّر وهو من هو من علو الكعب في سماءِ الفضيلة له كتاب حق اليقين في معرفة أصول الدين، وتفسير القرآن الكريم، ومصابيح الأنوار وغيرها الكثير، المتوفى سنة ١٢٤٢هـ إبن السيد محمد رضا بن محمد بن محسن بن أحمد بن محمد[٤١] بن ناصر الدين بن شمسن الدين بن محمد بن محمد بن نعيم الدين بن رجب بن الحسن شبّر، وإليه ينتمي كُلُّ شبّري أفطسي، بن محمد بن حمزة بن أحمد بن عليّ الملقب برطلة بن أبي عبد الله الحسين القميّ بن عليّ بن عُمر شهيد فخ بن الحسن الأفطس[٤٢].

هـ. نسب آية الله العظمى السيّد علي الحسينيّ الخامنائي دام ظله.

ومن فروع النسب الحسينيّ الأفطسيّ: السيد الجليل عيسى بن محمد حسن بن عيسى بن أبي الفتح بن أبي الخير بن رضا بن روح الله بن قطب الدين بن بايزيد جلال الدين بن بابا بن الحسن بن الحسين بن محمود بن نجم الدين بن فتح الله بن عبد الله بن عبد الصمد بن عبد الحميد بن شرف الدين بن عبد الفتاح بن مير عليّ بن عليّ الأكبر بن سلطان بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن يوسف بن مُظفّر بن الحسين بن الحسن الأفطس إبن عليّ الأصغر إبن الإمام عليّ زين العابدين عليه السلام.. قال النّسابة الجليل المتفرد بسلوك أفضل السبل لبلوغ نتائج النباهة السيد جعفر الحسينيّ الأعرجيّ(طيب الله ثراه) قال: له عقب وذريّة وبنوه كانوا يتولون وزارة السلطان محمد شاه بن ولي العهد عبّاس ميرزا بن الخاقان فتح عليّ شاه قاجار والعقب فيه من أربعة رجال وهم: الوزير الدبير الأديب الأريب قائمقام، وحسن، ومعصوم، وموسى خان. أمّا قائمقام فله ثلاثة أولاد وهم: محمد، وعليّ، وأبو الحسن خان. وأمّا الحسن بن عيسى فله: عبد الكريم، وإسحاق.

وأمّا معصوم بن عيسى فعقبه من إبنه صادق خان، والعقب من صادق خان في رجلين: مرتضى، وحسين. وأولد الحسين بن صادق خان أربعة رجال: ميرزا صادق خان الأديب الشاعر الناثر الملقب بأمير الشعراء، وعلي أصغر خان، ومهديّ، وعليّ خان[٤٣]. ومن فروع وأغصان هذه المشجرة الشريفة الكريمة المباركة يتفرع نسب القائد المرشد الأعلى آية الله العظمى السيد عليّ الحسينيّ الخامنائيّ الأفطسيّ دام ظله، وعموده كالتالي: السيد علي الخامنائي إبن السيد جواد إبن السيد حسين إبن السيد محمد إبن السيد محمد تقي إبن السيد ميرزا علي أكبر إبن السيد فخر الدين إبن السيد ظهير الدين إبن السيد قطب الدين إبن السيد مير روح الله إبن السيد مير سيد رضا صاحب ختم الشاه عباس الأوّل إبن السيد مير جلال إبن السيد بايزيد



إبن السيد مير بابا هاشم محمد الوارد في عمود النسب أعلاه إلى آخر النسب الشريف المبارك[٤٤].

ولسيدنا القائد العقب الجليل المبارك من أربعة من أبنائه السادة هم: السيد مصطفى، والسيد مجتبى، والسيد محسن مسعود، والسيد ميثم محمد[٤٥] وأشقاء من العلماء الأجلّة والبدور الشموس الأهلّة.

ومن فروع الشجرة الأفطسيّة السادة الخاتون آباديّ[٤٦] وهم بنو ميرزا محمد باقر المدّرس في الجامع العباسي المتوفى سنة ١١١٦هـ، والمدفون بتخت فولاد أصفهان إبن مير محمد إسماعيل المعروف بشاه مراد [ويشاركهم في النسب سادة إماميّ في إسماعيل هذا] إبن مير عماد الدين محمد أول من هاجر من خراسان إلى أصفهان إبن مير سيد حسن نقيب السادات إبن مير جلال الدين مرتضى إبن مير سيد حسن أول من هاجر من المدينة إلى خراسان إبن شمس الدين حسين إبن شرف الدين علي إبن مجد الدين محمد إبن تاج الدين حسن إبن شرف الدين حسين إبن محمد عماد الشرف إبن السيد عبّاد بن محمد بن الحسين القمي إبن محمد أبي الحسن النقيب بأصفهان إبن أبي عبد الله مير حسين المعروف بالقميّ إبن علي بن عُمر الأكبر إبن الحسن الأفطس إبن علي الأصغر إبن الإمام عليّ زين العابدين عليه السلام.



وهناك فروع عديدة كثيرة من بيوتات السادة الأفطسيّة صرفنا النظر عنها لأنّ هذه المقالة أتت مُجتزأة مختصرة لتلائم المجال المتاح وهو صغير عسانا نوفق إلى إتمام تحقيق وجمع الجرائد والمشجرات ومن رام الزيادة والتبحر فعليه بصحائف أصحاب العلاقة من السادة الأفطسيين الحسينيين[٤٧] فصلوات الله على أصلهم وبارك الله تعالى بهم.

ومن فروع السادة الأماجد الأفطسيين الذين ورثوا الشرف أباً عن جد من الدوحة الاعلاميّة الأعلام الكرام آل الميلاني وقد خرج منهم الكثير الطيب وإليك عمودهم الشريف.

الهوامش:

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، للنّسابة إبن عنبه ص:٤١٣، ط. المرعشي.
(٢) كتاب شهير، طبع عدّة طبعات أحسنها طبعة دار قابس، وطبعة للمرعشي.
(٣) السلسلة العلويّة، ص:٧٧.
(٤) ٤ المجدي في أنساب الطالبيّة، ص:٤١٦.
(٥) عمدة الطالب لإبن عنبه الحسني، ص:٤١٤، طبعتا النجف والمرعشي وغيرهما، وفي الأصيلي ط. المرعشي جعله كلاماً ما برأهم، ص:٢١٣.
(٦) عند نسخة من نسخ عمدة الطالب جعلها بدل أجرأ ـ أصبر.
(٧) للتوسع حول هذه الصفة عليك أن تتصفح كتاب: النفحة العنبريّة، للسيد الموسويّ اليماني، حيث أورد سلاسل وصلها إلى هذا الرمح فلاحظ.
(٨) عمدة الطالب لإبن عنبه الداودي الحسني، ص:٤١٤، طبعة المرعشي.
(٩) عمدة الطالب، ص:٤١٥.
(١٠) الفخري في أنساب الطالبيين للسيد النسابة عز الدين أبو طالب إسماعيل المروزي ألازورقاني ٥٧٢هـ ـ ٦١٤هـ، ط. المرعشي، ص:٨٠ وعمدة الطالب، ص:٤١٥، والأصيلي ص:٣١٣.
(١١) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية للإمام فخر الرازيّ، ط. المرعشي.
(١٢) كانوا سادة طرابلس ومن إمارة بني عمار وسنشير إليهم حسب السياق فتابع.
(١٣) الفخريّ في أنساب الطالبيين، للنّسابة السيد المروزيّ الأزوارقاني، ص:٨٠ـ٨١.
(١٤) عند النّسابة السيد المروزيّ جعل إسمه الحسين تزلج وعند السيد النّسابة إبن عنبه في العمدة، ص:٤٢٣، جعله تزنج وفي المشجر الكشّاف جعله تزنج ص:١٧٢، ومثله في المشجر الكّشاف للعميدي النجفي، ص:١٧٢، ط. الكتبي.
(١٥) المشجر الكّشاف لأصول السادة الأشراف بحر الأنساب، تأليف السيد النّسابة شمس الدين محمد بن أحمد الحسينيّ العميدي النجفي من أعلام القرن التاسع والعاشر الهجريّ، ص:١٧٢، ط. الكتبي.
(١٦) العُمريّ: اي أنّه من ذريّة السيد عُمر الأطرف إبن مولانا الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وانما قيل له ذلك أي ـ الأطراف ـ ليُعرف أنّه حصّلَ الشرف من طرف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وحسب بينما يعرف إبن مباشر صلبي للإمام السجاد عليّ بن الحسين بن أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليهم السلام، بعمر الأشرف أي أنّه حصّل الشرف من الطرفين أي من الأمير عليه السلام وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام.
(١٧) ديوان إبن منير الطرابلسيّ، تحقيق وجمع عمر عبد السلام تدمريّ، وكتاب تاج الأنساب ومنهاج الصواب للسيد النقيب النّسابة محمد بن أسعد الحسينيّ الجوانيّ نسخة مخطوطة عندي صورتها عن مكتبة الأزهر الشريف بمصر.
(١٨) عمدة الطالب، لإبن عنبه، ص:٤١٦، وهكذا في الفخريّ، ص:٨٢.
(١٩) العُمريّ: اي أنّه من ذريّة السيد عُمر الأطرف إبن الإمام عليّ عليه السلام.
(٢٠) عمدة الطالب، لإبن عنبه، ص:٤١٦، وهكذا في الفخريّ، ص:٨٢.
(٢١) عمدة الطالب، ص:٤١٧.
(٢٢) كان للسيد كمال الدين الحسن المذكور في السلسلة أعلاه أخٌ عالم جليل هو السيد الزاهد رضي الدين محمد، ذكره سيدنا إبن عنبه في عمدته. ص:٤١٧، ومن الإفادات الجليلة ما جمعه سيدنا الحسين البروجرديّ الطباطبائيّ قدس سره، على إحدى نسخ العمدة قال: توفي السيد رضي الدين محمد المذكور في ليلة الجمعة الرابع من شوال من سنة ٦٥٥ وقيل رابع صفر سنة ٦٥٤.
(٢٣) عمدة الطالب ص:٤١٧.
(٢٤) عمدة الطالب لإبن عنبه الداوديّ الحسنيّ، ص:٤٢٣.
(٢٥) المصدر السابق نفسه.
(٢٦) الفخريّ في أنساب الطالبيين، للنّسابة السيد المروزيّ الحسينيّ الصادقيّ الديباجيّ، ص:٨٠، الطبعة الأولى، مكتبة السيد المرعشيّ، تحقيق العلاّمة المحقق النّسابة السيد مهدي الرجائيّ الموسويّ الرضويّ سنة ١٤٠٩هـ. ق.
(٢٧) ألمحت إليهم في مادة فروع طرابلسيّة وسنفصل بعد في ما يأتي من البيان حولهم.
(٢٨) الفخريّ، ص:٨٠.
(٢٩) عمدة الطالب لإبن عنبه الداودي الحسني النسابة، ص:٤٢٢، ط. السيد المرعشي، تحقيق السيد النسابة مهدي الرجائيّ.
(٣٠) المصدر السابق.
(٣١) المصدر السابق.
(٣٢) وقال السيد النّسابة المروزيّ في الفخريّ، ص:٨٣، ط. أولى سمي بذلك لكثرة صلاته وتهجده بالليل وسهره.
(٣٣) المجديّ، ص:٤١٨ـ٤١٩.
(٣٤) من أغرب كتب الأنساب، تأليف المنصور الباز الأشهب عن كتب المتصوفة التي لا تضبط الأنساب، بل تسوقها ممالأة لمشايخها.
(٣٥) وللسيد محمد السكران أعقابٌ إلى اليوم في العراق، راجع إلى مشجرتي الخاصة الكبرى، وموسوعة أنساب السادة في العراق للنّسابة تامر عبد الحسين العامريّ وإلى الصحيح في أعقاب آل أبي طالب للنّسابة سيد نبيل صائب الأعرجيّ.
(٣٦) هو الأخذ بثأر السيد تاج الدين الآوي الأفطسي وولديه من قاتله الوزير الرشيد. أنظر الدّر المنثور، ص:٤٦٤.
(٣٧) الدّر المنثور، ص: ٤٦٤.
(٣٨) إدعى الخلافة بنيسابور واجتمع الناس عليه وإستمر خليفة اربعة أشهر وخطبوا على المنابر في نواحي نيسابور بإسمه، وكان المبايعون له عشرة آلاف رجل، فلما قرب وقت خروجه إلى آخره، أنظر الدّر المنثور، ص:٤٦٣.
(٣٩) عشائر كربلاء وأُسرها، للأديب المؤرخ الخبير سلمان هادي آل طعمة، ص:١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨.
(٤٠) آل شبّر من المؤتلف والمختلف فترة من الأسرة ذاتها تحمل ذات الإسم لكنهم متعددون النسب فمنهم هذه الأسرة الأفطسيّة الحسينيّة ومنهم أخرى موسوية من جدنا إبراهيم المرتضى إبن الإمام الكاظم عليه السلام، وثالثة ورابعة متعددة في النسب العلويّ المبارك فلاحظ.
(٤١) غاية الإختصار في أنساب السادة الأطهار، للسيد أبو هشام وليد يوسف العُريضي الحسينيّ، ط. العراق سنة ٢٠٠٧م،، ص:٤٢. ومشهد الإمام عليه السلام، أو مدينة النجف، ج٤، ص:١٤٠ حتى ١٦٠، لمحمد علي جعفر التميمي، المطبعة الحيدريّة النجف الأشرف، سنة١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥م، والرياض الأزهرية في تأريخ الأنساب العلويّة، للشيخ عبد المولى الطريحيّ، والدر المنثور في أنساب المعارف، والصدور للسيد النسابة جعفر الحسينيّ الأعرجيّ قدس سره، ص:٤٥٨، ط.المرعشيّ، تحقيق السيد مهدي الرجائي النسابة.
(٤٢) عند السيد الأعرجيّ جعل أحمد إبناً لعليّ بن أحمد بن ناصر الدين والوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبيّة، للسيد حسين الزرباطيّ، ص:٢٠٣.
(٤٣) راجع الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور، للنّسابة السيد جعفر الحسينيّ الأعرجيّ قدس سره، ص:٤٦١، والأساس لأنساب الناس أيضاً للسيد الأعرجيّ.
(٤٤) الشجرة الطيبة للنّسابة السيد فاضل الموسويّ الصفويّ خلخالي زاده(رحمه الله تعالى)، ص:٩٢.
(٤٥) المصدر السابق.
(٤٦) الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبيّة، للسيد حسين الزرباطيّ، ص:١٢٥.
(٤٧) في هذه العجالة أثني وأُحيل طلاب العلم والمعرفة مع مراعاة الموازين الشرعيّة إلى أجلة العلماء النّسابين في كتبهم، كالنّسابة السيد مهدي عبد اللطيف الوردي في كتبه، والسيد عبد الستار درويش الحسنيّ في كتبه، وسواهما من العلماء البدور الأجلة والشموس الأهلة، وثالثهم في سوريا السيد علاء الموسويّ الدمشقيّ.



مولد النبيّ ﷺ

الأستاذ بشارة السبعلي

صلّوا معي من عمقِ الأكْبُدِ
إلاّ لربٍّ واحدٍ لَمْ نَسْجُدِ
صلّوا لخالقِ أرضِنا وسمائنا
صلّوا إلى العليِّ الأَوحدِ
صلّوا فَيَسْمعَ رَبُّنا صلواتِنا
صلّوا لقرآنٍ نقيّ الموردِ
للأرضِ للأفلاكِ صوتاً واحداً
اللهُ أكبرُ يا خلائقُ رَدّدي
في البدء كانت أرضُنا في عَيْشها
والناسُ عاشوا في نَعيمٍ مُسْعِدِ
لكنما الأطماعُ فيها مُذ بَدَتْ
بدأوا بعيشٍ مؤلمٍ وَتَنَكَدِ
مِنْ شَرّهِمْ مِنْ بُغْضِهِمْ من كُفْرِهِمْ
عاشوا جميعاً في جَحِيْمِ تَشَرّدِ
قد نكّلوا من بُغْضِهِمْ في بَعْضِهم
والكلُّ بينَ مُوَسْوِسٍ أو مُلحدٍ
والكونُ ضجَّ بسوئيهم وَقَبِيحِهِمْ
والأرضُ مرّتْ في زمانٍ أسودِ
كي لا تَظِلّ الأرضُ في مأساتها
والشّعْبُ يحيا في حياة تَجَدّدِ
بَعَثَ الإلهُ مُخَلّصاً من عِنْدِهِ
طِفلاً صغيراً في زَوايا المِزْوَدِ
هذا المسيحُ الحقُّ مُجّدَ إِسمُهُ
في دِيْنِهِ أبَدَ الزمانِ سأقتدي
من آمنوا في دينِ عِيْسى تابعوا
سَيْراً على ذاتِ الخُطى والمَقْصَدِ
نبذوا التَعَصّبَ بالأُخُوّةِ آمنوا
ساروا على الدربِ الصحيحِ الجَيّدِ
أمّا الّذينَ تَنّكّروا لإلهِهِمْ
لَمْ يؤمنوا في ربّ كونٍ سَرمديّ
بعبادةِ الأصنامِ في أوثانِهِمْ
ظَلوا بعقلِ مشعوذٍ وَمُعَرْبِدِ
كَيْ لا يطولَ الشرّ من أوثانهم
كي يُهتدى مَنْ أمسُهُ لم يهتدِ
وُلِدَ النبيُّ مُحَمَدٌ في مكة
يا مكةً في العزّ أنتِ تفرّدي
هَتَفَتْ شعوبُ الشرقِ من أعماقها
نِعْمَ الولادةُ نِعْمَ يَومُ المولِدِ
في يومِ مولِدِهِ نَبيّاً مُرشداً
يا أَمَّةَ الإسلامِ دَوْماً عيّدي
هذا هو الدينُ الذي بقناعةٍ
قد عَلَّمِ الإنسانَ حبَّ المعتدي
هذا هو الدينُ الذي في سَيْفه
يقضي على أوثانِ دينٍ مُفَسِدِ
هذا هو الدينُ السماويّ الذي
أعْمَتْ مبادئُهُ عيونَ الحُسّدِ
هذا هو الدينُ الذي من أجلنا
أنوارُهُ سَطَعَتْ بأعلى الفَرْقَدِ
هذا هو الدينُ الموجّهُ شَعْبَنا
إلاّ لنشرِ رسالةٍ لَمْ يُوجَدِ
دينُ التسامحِ والمَحَبّةِ والرضى
دينُ الأُخُوّةِ في زمانٍ مُلْحِدِ
دينٌ على الإرشادِ ثَبّتَ رُكْنَهُ
يا حَبّذا دينُ النبيّ المُرشِدِ
يا أيها الناسُ الكرامُ جَمِيْعُكُمْ
في قَرْنِنا العشرينَ قرنِ السُؤْدُدِ
كي تُدْفَنَ الحربُ التي أوزارُهَا
من كلّ أقطارِ الدّنى لَمْ تُطْرَدِ
كي يُدْفَنَ الفَقْرُ الذي من جوعه
ماتَ الكثيرُ وما لَهُمْ من مُسَنِدِ
كي يُدْفَنَ الظلمُ الذي من قَهْرِهِ
مُسْتَعْبِدٌ يقسو على المُسْتَعْبِدِ
كي يُدْفَنَ الحِقْدُ المميتُ لِقَلْبِنا
كي تفهموا يا ناسُ غايَةَ مَقْصَدي
كي تكسبوا طُهْرَ السماءِ وَعَطْفَها
صلّوا على دينِ النبيِّ مُحمّدِ

تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً

أصدر المؤرخ والصحافي سميح وجيه الزين كتابه: «تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً منذ أقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر» عام ١٩٦٩م. كحلقة من حلقات دراساته عن المدن اللبنانيّة الأخرى ثُمَّ قام ولده المهندس غسّان بإعادة طباعة هذا الكتاب ونشره عام ٢٠١٠م، من خلال مكتبة السائح في طرابلس إِحياءً لتاريخ طرابلس ولتراثها الحضاري، بتشجيع من دولة الرئيس الدكتور نجيب ميقاتيّ.

«يقع هذا الكتاب في ستمائة وست عشرة صفحة من القطع الوسط قُسِّم إلى مقدمة وخمسة عشر باباً، بسط مؤلفه في المُقدمة أموراً تعود لتأليف الكتاب. وفي الأبواب الآنفة الذكر جاء ما ذكره المؤلف حول التاريخ السياسي والإجتماعي والأدبي للمدينة.

جاء في الباب الأوّل تفاصيل التاريخ القديم منذ زمن مطلع الحضارة حتى زمن الفتح العربي. وفي الباب الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن تاريخ طرابلس منذ زمن الفتح العربي حتى مطلع الحرب العالميّة الأولى، وفي الباب التاسع والعاشر والحادي عشر تاريخ طرابلس منذ مطلع القرن العشرين حتى تاريخ عام ١٩٦٨م، ومن الباب الثاني عشر حتى الباب الأخير تاريخ طرابلس الإجتماعيّ والأدبيّ.

والتراجم لأعلامها كان مع نبذة عن حياتهم وأدبهم وآثارهم[١]».

ومؤلف هذا الكتاب الأستاذ سميح وجيه الزين ولادة طرابلس سنة ١٩٠٤م، من أسرة طرابلسيّة محافظة كان والده «عميلاً جمركياً» في ميناء طرابلس، ومؤذناً للجامع العالي فيها، تعلّم في مدرسة الفرير في طرابلس ونال منها البكالوريا القسم الثاني، وعمل في فرع بنك دي روما في طرابلس، ومن ثُمّ كمدير ثان لفرع ذلك البنك في حمص. وبعد إقفال ذلك البنك لإبوابه في الحرب العالميّة الثانيّة عمل في بلدية طرابلس حتى بلوغه الرابعة والستين، أطلَّ على القراء في عقد الخمسينيات من القرن العشرين من على صفحات جريدة «الجريدة» لصاحبها الأديب جورج نقاش، ومن على صفحات جريدة «لسان الحال» نال دبلوماً في الصحافة من كلية الصحافة في جامعة القاهرة. ثُمَّ ترك الصحافة إلى التأليف الأدبي، فوضع عدّة قصص تدور حول مراحل إستقلال لبنان. وعدّة مؤلفات أخرى في تاريخ الفلسفة عند الإغريق والعرب ودراسة مستفيضة عن رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّيّ. وعن الفارابي وابن رشد، كما له مؤلفات أخرى لا زال قسم منها لم يُطبع أو ينشر[٢].

والذي يؤخذ على المؤلف إهماله التفصيل في تأريخ طرابلس أيام دولة بني عمّار الّذين إستقلوا عن الفاطميين واتخذوا منها عاصمة لهم منذ عام ٤٦٢هـ، ولغاية سقوطها بأيدي الصليبيين عام ٥٠٢هـ، حيث كانت طرابلس خلال الأربعين عاماً الآنفة الذكر من حكمهم تضاهي بغداد، والقاهرة، وقرطبة من الحواضر الإسلاميّة. في جميع العلوم والفنون بل إمتازت عنهم بأخذ الأوربيين عنها وتعلمهم منها صناعة الورق، والزجاج، والسكر، والحياكة، والأطعمة والأشربة الطرابلسيّة وغيرها من علوم ذكرها فضيلة الدكتور عُمر عبد السلام تدمري في أطروحته: «الحياة الثقافيّة في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى».

كما أهمل ذكر الفقهاء، والفلاسفة، والشعراء، والأدباء، والقضاة وغيرهم من أهل النظر والفن الّذين نبغوا في طرابلس من الشيعة الإماميّة وأهل المذاهب الأربعة والّذين ذكرهم الدكتور تدمريّ في أطروحته الآنفة الذكر حيث أفرد لذكر أولئك الأعلام من صفحة ٧٥ ولغاية الصفحة ٣٠٥ عدداً كبيراً»، ورتب ذكرهم حسب حروف المعجم.

ومن أعظم علماء طرابلس وفلاسفتها الّذين أُهمل ذكرهم:

١- أبو الفتح مُحمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي شيخ الشيعة الإماميّة ومرجعهم في بلاد الشام ومصر حيث درس في بغداد وتتلمذ على السيد المرتضى نقيب العلويين ببغداد، رحل إلى طرابلس وكتب عنها وصنّف بها وترك عدّة مؤلفات في الفقه والتفسير والفلسفة تعتبر مرجعاً للشيعة الإماميّة ولغاية أيامنا هذه. كما حاجج الإسماعليين الفاطميين في طرابلس، وصور، وفلسطين، ومصر وأفحمهم في حججه وبيانه، وكتب كتاباً لأبي الكتائب بن عمّار بإسم «عدّة البصير في حجِّ يوم الغدير» وهو في جزء واحد من ٢٠٠ صفحة ومن أهم كتبه: كنز الفوائد، والأغلاط مما يرويه الجمهور وموعظة العقل والنفس، والمنازل، وما جاء على

عدد الاثني عشر، والمؤمن، وتلقين أولاد المؤمنين وغيرها من مصنّفات تعتبر مرجعاً للشيعة الإماميّة ولغاية أيامنا هذه، قال عنه آغا بزرك الطهرانيّ في ترجمته: أنّه من أقدم فلاسفة الشيعة في لبنان[٣]. بل نقول أنّه كان أول فيلسوف لبناني نبغ في العصور الوسطى.

٢. ومن أشهر تلامذته في طرابلس الفقيه الكبير الحسين بن هبة الله، ابو عبد الله الطرابلسي من فقهاء طرابلس في القرن الخامس الهجريّ.

٣. عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي قاضي القضاة في طرابلس تولى القضاء عند بني عمّار عشرين عاماً ويقال ثلاثين عاماً، وهو من تلامذة السيّد المرتضى في بغداد ترك عدّة مؤلفات من أهمها: المهذب، والمعتمد، والروضة، والجواهر، والعرب، والمعالم، والمقرب، والمنهاج، وعماد المحتاج في مناسك الحاج، والكامل في الفقه، والموجز في الفقه، وكتاب في الكلام، كما شرح كتاب أستاذه الشريف المرتضى، شرح جمل العلم والعمل، توفي عام ٤٨١هـ، في طرابلس.

٤. ومن أشهر تلامذة القاضي إبن البرّاج أسعد بن أحمد بن أبي روح أبو الفضل القاضي الطرابلسي كان متولياً على دار العلم بطرابلس وترك عدّة مصنفات في الفقه والكلام والأدب.

٥. محمد بن عليّ بن محسن، أبو جعفر المقرء الحلبي، قال عنه آغا بزرك الطهرانيّ إنّه من تلامذة شيخ الطائفة الطوسي[٤].

روى عنه وعن قاضي طرابلس عبد العزيز بن البرّاج. ويروي عنه الإمامان في الحديث: ضياء الدين، وقطب الدين الروانديان، ومن قراءة القطب عليه يظهر أنَّهُ بقي للمائة السادسة للهجرة، لأنّ القطب قد توفي سنة ٥٧٣هـ[٥].

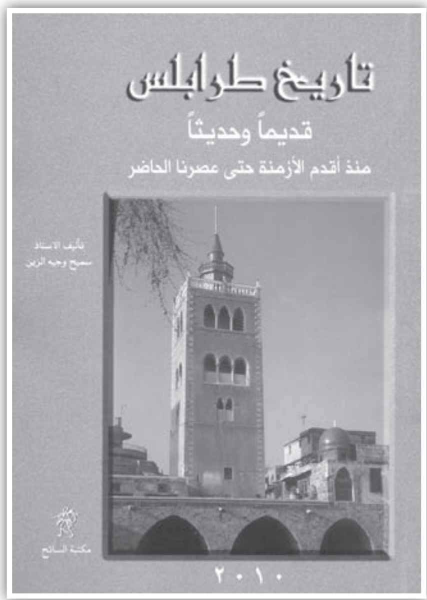
٦. الشريف عقيل بن العبّاس بن الحسن بن العبّاس بن الحسن بن أبي العبّاس بن أبي الجن، الحسن بن عليّ، أبو البركات: كان من علماء الشيعة، ولد بدمشق سنة ٣٩٢هـ، وولي نقابة العلويين بها، نزل طرابلس وحضر مجلس علمائها. وتوفي بها سنة ٤٥١هـ، ونقل إلى دمشق فدفن بها.

٧. أمير الجيوش الفاطميّة، بدر بن عبد الله الأمير الجمالي، من أعلام السياسة والأدب، والذي أدى دوراً كبيراً في تأريخ مصر والشام. ترجم له الذهبيّ فقال:» الأمير الوزير الأرمني الجمالي، إشتراه جمال الملك إبن عمّار الطرابلسي ورباه فترقت به الأحوال إلى الملك.

وقد أنشأ في الإسكندريّة جامع العطارين، وكان بطلاً شجاعاً مهيباً من رجال العلم مات بمصر سنة ٤٨٨هـ، وقام بعده إبنه الملقب أيضاً بأمير الجيوش، وقيل عاش نحو ٨٠ سنة[٦]».

والّذي يقرأ تأريخ الفاطميين في مصر يرى التشابه الكبير بين شخصيّة القائد جوهر الصقلي مؤسس القاهرة والجامع الأزهر وما بين الوزير بدر الجمالي مُجدد الدولة الفاطميّة والمدافع عنها حتى أواخر حياته مع ولده الملقب بأمير الجيوش.

غير أنّ المصنّف رحمه الله تعالى قد أنصف أمراء دولة بني عمّار في ترجمته لهم ووصفه لهم بالفقاهة والعلم والأدب



وحب المعرفة وإستبسالهم بالدفاع عن طرابلس بوجه الصليبيين سبع سنوات، وخذلان العباسيين لهم ببغداد بعد أن وعدوهم بالمساعدة ولم ينصروهم، كما أنصف شاعر بني عمّار الكبير ابن منير الطرابلسي في ذكره والإشادة به.

كما أنّ المؤلف أهمل ذكر مشايخ الشيعة من آل حماده والأحداث التاريخيّة التي حدثت معهم خلال أربعة قرون من ايام العثمانيين في ولاية طرابلس مع المعنيين والشهابيين بشكل عام ومع الأمير يوسف الشهابيّ بشكل خاص، حيث كانت الفتوح، وبلاد جبيل، وجبة المنيطرة، وبلاد البترون، والكورة، وجبة بشري من أعمال ولاية طرابلس. وكان مشايخها آنذاك آل حماده، وقد نبغ منهم الكثير من رجالات لبنان الّذين أرَّخ لهم طوني بشاره مفرِّج، وعبد الله أبي عبد الله، والدكتور تنال سعدون حماده وغيرهم من مؤرخي لبنان.

(هيئة التحرير)

الهوامش:

(١) تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً للأستاذ سميح وجيه الزين، ص:٧ بتصرف.
(٢) المصدر نفسه بتصرف.
(٣) راجع كتاب«الحياة الثقافيّة في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى» للدكتور عمر عبد السلام تدمريّ من الذريعة في تصانيف الشيعة للطهرانيّ، ج٢، ص١٧٧-١٧٩.
(٤) راجع كتاب:» الحياة الثقافيّة في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى» للدكتور عمر عبد السلام تدمري» بتصرف.
(٥) المصدر السابق نفسه بتصرف.
(٦) المصدر السابق نفسه بتصرف.



حمود أفندي ناصر

تتابع مجلة «إطلالة جبيليّة» إلقاء الضوء على بعض الشخصيات المرموقة في تأريخ المسلمين في بلاد جبيل وكسروان، والتي تركت بصماتها في كثير من الأعمال التي قامت بها لا سيما على صعيد تعزيز العيش المشترك. وفي هذه العدد نتناول شخصيّة القاضي حمود أفندي ناصر. وكان من الشخصيات المميزة التي رفضت الإنصياع للرشوة والواسطة.

علم من اعلام القضاة والمحامين في لبنان، ومن أعلام المسلمين الشيعة في فتوح كسروان، وبلاد جبيل، عاصر ثلاثة عهود، وكان من أعلامها وأعيانها المشار إليه بالبنان، ترك ذكراً حميداً عند معاصريه وأصدقائه، ومحبةً في قلوب أرحامه من العشائر الحماديّة في جبل لبنان والبقاع. كما ترك لنا أُسرةً طيبة صالحة كان لعميدها المرحوم الأستاذ عبد الله حمود ناصر الدور الكبير في مسيرة القضاء العدلي في لبنان.

والعهود الثلاثة التي عاصرها هي:
أواخر أيام متصرفيّة جبل لبنان حيث شغل منصب مدير لناحية المنيطرة، وعضو لمحكمة كسروان. كما ترشح أكثر من مرتين ضد المرحوم محمد أفندي الحاج محسن أبي حيدر عن المقعد الشيعي في كسروان ولم يحالفه الحظ، وفي أيام الإنتداب الإفرنسي للبنان شغل منصب عضو في محكمة البترون، ومن ثُمّ حاكم صلح في الهرمل، ومن ثُمّ عضو في محكمة الكورة، ومن ثُمّ عُيّنَّ رئيساً لمحكمة مرجعيون، ومن ثُمّ لمحكمة صور، ومن ثُمّ لمحكمة حاصبيا، وقد أُحيل على التقاعد في ٢٦/٥/١٩٣٠م، وفي أواخر ايام الإنتداب الإفرنسي، وأوائل أيام الإستقلال كان محامياً حيث تسجلّ في نقابة المحامين لدى كافة المحاكم اللبنانيّة، في ١٤/٦/١٩٣١م، وأُحيل على التقاعد من المحاماة سنة ١٩٥١م.

أ. بطاقة شخصيّة:

في لقاء وحوار مع حفيده الأستاذ فادي عبد الله ناصر مدير البنك اللبنانيّ - الكندي في المركز الرئيس - بيروت، أفادنا عن البطاقة الشخصيّة للمرحوم جده، فقال:

هو حمود بن عيسى بن حمود بن حسين بن عليّ بن ناصر من آل ناصر.

والدته: سعديه مرعي من الحصين، مواليد الحصين في ٢/١٢/١٨٧٣م، تابع دراسته المدرسيّة وإختصاصه بالحقوق على يد أساتذة مختصين.

تأهل عام١٨٨٨م، من زهوة مرعي وأنجب منها:

١) موسى ولادة: (١٨٨٩) كان موظفاً.

٢) تميمة ولادة: (١٨٩٠) تزوجت مختار بلدة الحصين دعيبس خليل قبلان.

٣) عبد المجيد ولادة: (١٨٩٢) كان موظفاً.

٤) مُحمّد ولادة: (١٨٩٤) كان موظفاً.

٥) بدر النعام ولادة: (١٩٠٦) تزوجت أحد شباب قريتها من الحصين.

ثُمّ تأهل من فاطمة عبد القادر علي يونس من البترون في ١٠/٣/١٩٢١ وأنجب منها:

٦) خديجة ولادة: (١٩٢١) توفيت صغيرة.

٧) حكمت ولادة: (١٩٢٣) كان في سلك وزارة الخارجيّة اللبنانيّة ، حيث مثَّل لبنان في عدّة بلدان أفريقيَّة وعربية كقائم بالأعمال ، وترك أثراً طيباً لدى الجالية اللبنانية حيثما حلَّ ، كان يشغل في آخر أيامه مدير العلاقات الخارجيّة في وزارة الخارجيّة.

٨) عبد الله ولادة: (١٩٢٤) كان في سلك القضاء العدلي، شغل في آخر أيامه رئيساً لديوان المحاسبة، وكان

له الفضل بتأسيس صندوق تعاضد القضاة، ورابطة قدامى القضاة، وكان أوّل رئيسٍ لهما.

٩) عبد الجليل ولادة: (١٩٢٦) كان في سلك وزارة الماليّة، وقد شغل في آخر أيامه مديراً لخزينة الدولة اللبنانيّة وبعد تقاعده شغل منصب مُستشارٍ لحاكم مصرف لبنان توفي أعزبَ.

١١) أحمد رضى ولادة: (١٩٢٨) توفي أعزب.

ب ـ سيرة المرحوم حمود أفندي ناصر:

والذي أخبرنا به الأستاذ فادي عن سيرة المرحوم جده نقلاً عن المرحوم والده عن تدرج الجد في الوظائف كان على الشكل التالي:

١٨٩٨/١١/٢٣ مدير ناحية المنيطرة ـ كسروان.

١٩٠٠/٢/٨ عضو محكمة كسروان.

١٩٠٥/١١/٣١ عضو محكمة البترون.

١٩٠٦/١/٢٣ عضو محكمة كسروان.

١٩١٩/٢/١ عضو محكمة البترون.

١٩١٩/٧/١٠ حاكم صلح الهرمل.

١٩٢٢/٧/٢٥ عضو محكمة الكورة.

١٩٢٣/٢/١٢ رئيس محكمة مرجعيون.

١٩٢٣/٤/٢٣ رئيس محكمة صور.

١٩٢٩/٦/٣ رئيس محكمة حاصبيا.

١٩٣٠/٥/٢٦ أُحيل على التقاعد من القضاء.

١٩٣١/٦/١٤ سجل حمود ناصر في جدول المحامين لدى كافة المحاكم في الجمهوريّة اللبنانيّة.

١٩٥١ تقاعد من المحاماة.

عايش رحمه الله، المجاعة، والحرب العالميّة الأولى والثانيّة، وذكر في مذكراته أنّه في ١٩١٤/٣/٢٣م، تناثرت الجثث على أطراف الطريق البحري في جونيه، وافاد بوليس بلديّة جونيه في حينه أنّه تمَّ دفن ١٦٠٠ جثة من الغرباء عن جونيه الّذين كانوا يموتون جوعاً على الطرقات خلال فترة ستة أشهر.

وفي ١٩١٤/٨/١٦م، توفي من الجوع في قرية الحصين علي يوسف، وأولاده: يوسف، وأمين حسن وإبن ولده ملحم وزوجته، ونادر مرعي يوسف وأخوه بركان ومرشد محسن يوسف وأخته آمنة ووالدته نزهة، ومحمود دياب ضاهر، وعباس دياب ضاهر.

أحبَّ رحمه الله تعالى، الزراعة وتطويرها حيث باشر في شهر شباط ١٩٢٨م، بإستخراج نبع ماء من المياه الجوفيّة في قريته الحصين، وأنجز ذلك في شهر تشرين الأوّل ١٩٢٨م، بكلفة مائة ليرة ذهب عثمانيّة.

كان رحمه الله تعالى، من الشخصيات المرموقة في فتوح كسروان، نظراً لعدالته وثقة المتقاضين به، ولعدم إنصياعه لأي واسطة أو مداخلات من السياسيين والشخصيات، ولرفضه الرشوة تعرَّض من أولئك السياسيين للمكر به ولعزله عن القضاء مرتين، كان يعود بعدها لوظيفته بعدما تبيَّن لرؤسائه أن العزل كان نتيجة إفتراءات عليه لرفضه الرشوة والواسطة في القضاء.

توفي رحمه الله في: ٢/ ٩/ ١٩٥٨م ،في بلدته الحصين، ودفن في مدافن العائلة وقد شارك في تشييعه والتعزيّة به كبار الشخصيات السياسيّة، والدينيّة، والإجتماعيّة وجمع كبير من العائلات الإسلاميّة والمسيحيّة في قضاءي جبيل وكسروان.

وفي لقاء قديم، وسابق مع الحاج نزيه حسن عمرو من المعيصرة أخبرني: أنَّ المرحوم حمود أفندي ناصر قام بتقديم منزله في الحصين كمدرسة مؤقتاً لتعليم القرآن الكريم والكتابة والحساب بإدارة المرحوم الشيخ عباس الحاج حسن (من قرية قرقريا). وأنّ منزله في الحصين كان يجمع أبناء المعيصرة وزيتون والحصين، وقد درس المرحوم والده حسن علي الحاج كاظم عمرو وعمه المرحوم المحامي محمد توفيق الحاج علي كاظم عمرو وغيرهما من أبناء المعيصرة وزيتون في قرية الحصين[1].

ج ـ نشوء قرية الحصين:

قال الأستاذ طوني بشاره مفرّج في كتابه:«الموسوعة اللبنانيّة المصوّرة» الجزء الثالث في الصفحتين:٩٢-٩٣ تحت عنوان: نشوء القرية:

بعد الفتح العثمانيّ، قدّمت إلى فتوح كسروان أسر شيعيّة من مناطق بعلبك، إذ تولى الحماديون على المنطقة فسكنوها مع الأسر الشيعيّة التي صاحبتهم، وقد سكن نزرٌ من الحماديين في الحصين، التي دعوها كذلك نسبة إلى شكلها الجغرافي المحصن تحصيناً طبيعياً (تصغير حصن)، وقد سكن مع الحماديين فرع من أُسرة ناصر الشيعيّة، وعرف حماديو الحصين ببني حيدر، نسبة إلى أحدهم الذي كان يدعى حيدرا، ومن هذه الأسرة تفرَّع بنو ناصيف، ،ابي محمد، ومرعي، وقبلان، وأحمد.

وبينما كان الشيعة يخلون المنطقة بعدما أصبحت إقطاعاً للمشايخ الدحداحة الموارنة، بقيّ أبناء الحصين في قريتهم، وعايشوا جيرانهم الموارنة بكل تفاهم وآخاء، وما زالت تلك الروح مسيطرة حتى إنقضت المفاهيم

الطائفيّة القديمة وحلّت مكانها الوطنيّة الصرفة، وها هي الحصين متحدة مع مجتمع الفتوح خير إتحاد [٢].

والإشكال على الأستاذ مفرّج هو ما أورده عن آل ناصر وعدم إنتمائهم للعشائر الحماديّة.

وفي لقاء سابق مع سعادة السفير المرحوم حكمت حمود ناصر أخبرني: أن آل ناصر هم أبناء عم آل حماده وكان بينه وبين المرحوم صبري بك حمادة رئيس مجلس النواب اللبنانيّ الراحل صداقة رحميّة حميمة وعندما أراد ترميم منزل المرحوم والده حمود أفندي ناصر في الحصين وجد في خزانته صكوكاً وقفيّة لآل حمادة قد وقفها الأسلاف من آل حمادة على وجوه البرِّ والإحسان للطائفة الإسلاميّة الشيعيّة..

وهذه الأراضي تقع على الساحل اللبناني ما بين طرابلس شمالاً ونهر الكلب جنوباً وقد قام بتقديم تلك الصكوك للمرحوم صبري بك حمادة بصفته المرجعيّة الأولى للعشائر الحماديّة في البقاع وبلاد جبيل وكسروان وشمال لبنان وكان ذلك بعد وفاة المرحوم والده بمدة غير قليلة.

ولكن صبري بك حمادة وضع تلك الصكوك في عالم النسيان والإهمال إسوةً بباقي المستندات للأوقاف الخيريّة لآل حمادة في الفتوح وبلاد جبيل وشمال لبنان.

رئيس التحرير.



وثيقة خطية بخط المرحوم حمود أفندي ناصر يشرح بها أسباب عزله الكيدية عن عضوية محكمة كسروان في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨م. وخبر إرجاعه إلى سلك القضاء اللبناني.

الهوامش:

(١) وذلك قبل الحرب العالميّة الأولى سنة ١٩١٤م، على ما أظن لقرائن كثيرة.

(٢) الموسوعة اللبنانيّة المصوّرة، للأستاذ طوني بشاره مفرّج، ج٣، ص: ٩٢-٩٣، الطبعة الأولى سنة ١٩٧١م.

لقاء مع صاحب ومدير عام مجلة«العرفان»

- **مئة عام على تأسيس مجلة «العرفان»**
- **الشيخ أحمد عارف الزين نجا من مشنقة جمال باشا السفاح.**
- **الشيخ الزين حارب الفساد والإستعمار والصهاينة خمسة عقود.**

بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس «مجلة العرفان» (١٩٠٩م - ٢٠٠٩م). أقامت جمعيّة آل البيت عليهم السلام، التي يرعاها سماحة المرجع آية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظله، إحتفالاً ثقافياً في ١٠ كانون الأوّل ٢٠٠٩م، في قاعة العلاّمة السيّد عبد الحسين شرف الدين دام ظله، في مجمع الإمام جعفر الصادق عليه السلام، طريق المطار برعاية نائب رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى العلاّمة الشيخ عبد الأمير قبلان.

وقد وفّق الله تعالى رئيس التحرير لمعرفة سعادة القاضي الأستاذ زيد الشيخ أحمد عارف الزين وولده الحاج فؤاد منذ مدّة بعيدة، وللكتابة في مجلة «العرفان» منذ العام ١٩٨٤م، ولغاية توقفها في عام ١٩٩٦م، حيث عرفت بهما الأخلاق الحسنة، والتواضع، والإخلاص لله تعالى، ومحبة النّاس، وصدق المعاملة، والحرص على رسالة المؤسس الصحفيّة الداعيّة إلى يقظة العرب بمواجهتهم للإستعمار، وللمخططات الصهيونيّة في فلسطين، وغير ذلك مما جاء في مقالاته «رحمه الله تعالى».

وفي مستهل اللقاء تحدّث الأستاذ الحاج فؤاد الزين عن لمحة موجزة عن حياة جدّه صاحب «العرفان» ومؤسسها!.

فقال: إنَّ المرحوم جدّه الشيخ أحمد عارف الزين هو من مواليد بلدة شحور التابعة لقضاء صور عام ١٨٨٣م، وقد درس القرآن الكريم ودروسه الإبتدائيّة في بلدته شحور، وفي المدرسة الرشديّة الرسميّة مدينة صيدا، وتابع دراسته لعلوم اللغة العربيّة وآدابها، وللشريعة الإسلاميّة في المدرسة الدينيّة في مدينة النبطية وهي «المدرسة الحميديّة» لمؤسسها المرحوم العلاّمة السيد حسن يوسف مكّي قدس سره، كما تتلمذ أيضاً على إبن بلدته شحور الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره، عند عودته من العراق.

وكان من أساتذته في مدرسة النبطية رفاق دربه في مجالات العلم، والفكر، والتأريخ، والأدب، والجهاد وهم: الشيخ سليمان ضاهر، والشيخ أحمد رضا، والأستاذ محمد جابر آل صفا. كما تعلَّم اللغات التركيّة، والإفرنسيّة، والإنكليزيّة، والفارسيّة.

بدأ نشاطه الصحفي بمراسلة أهم المجلات والكتابة بها والتي كانت تصدر في بيروت وهي: «ثمرات الفنون» للشيخ عبد القادر القبّاني، والإتحاد العثمانيّ للشهيد الشيخ أحمد حسن طبارة، و«حديقة الأخبار» لصاحبها الأستاذ خليل خوريّ، حيث عمل المرحوم جدّنا مندوبها ومراسلها في صيدا.

وكانت كتاباته آنذاك تركّز على



محاربة الزعماء المستبّدين، ونقد الموظفين الخائنين والمرتشين ونصرة القائمين بنشر الحرية والدستور.

وعندما أسس مجلة « العرفان » عام ١٩٠٩ في صيدا كان ينشر بها معارف أهل البيت وآراءه الوطنيّة، والقوميّة، ومواقفه السياسيّة بالتعاون مع رفيقيه الشيخ أحمد رضا، والشيخ سليمان ضاهر وغيرهما من روّاد مشروع الإصلاح الديني والإجتماعيّ في جبل عامل والوطن العربيّ.

كما أسس الشيخ أحمد عارف الزين رحمه الله جريدة «جبل عامل» عام ١٩١١م، والتي اهتمت بأوضاع جبل عامل التاريخيّة، والإجتماعيّة، والزراعيّة، والصناعيّة، كما أرّخت للأحداث الاليمة آنذاك.

وقد هاجمت «جبل عامل» الحكم الطوراني بسبب ممارسته التتريك فتمّ


لقاء مع صاحب ومدير عام مجلة العرفان.

إقفالها من قبل السلطات العثمانيّة وحكم على صاحبها بالسجن.

كما شارك في تأسيس الجمعيات السريّة التي نادت بالنهضة العربيّة، واللامركزيّة العربيّة مع الشهيد عبد الكريم الخليل، ورضا الصلح، والشيخ أحمد رضا، والشيخ سليمان ضاهر وغيرهم من أحرار جبل عامل وبلاد الشّام الّذين سيقوا إلى السجون والمشانق عامي ١٩١٥م، ١٩١٦م، أيام جمال باشا السفاح، وقد نجا صاحب العرفان من حبل المشنقة لأنّه تمكن من إخفاء وثائق جمعيّة الثورة العربيّة وإحراقها مما أدى إلى ضياع الأدلة.

وأمّا أيام الإستعمار الافرنسي فقد حوربت مجلة «العرفان» وجريدة «جبل عامل» وصاحبهما لأنهما كانتا منبراً للعلماء والأدباء والمؤرخين الصادقين الّذين بيّنوا حقيقة رجال المقاومة الوطنيّة ضد الإفرنسيين في حين كانت مجلتا:«البشير»، «ولسان الحال» المدعومتان من المندوب السامي الإفرنسي تعتبران أولئك المقاومين الأبطال للإستعمار الفرنسي، عصابات وقطّاع طرق، وما أشبه اليوم بالأمس!.

كما شارك المجاهد أحمد عارف الزين، في مؤتمر الساحل عام ١٩٣٦م، حيث دعا المؤتمرون إلى وحدة لبنان مع سوريا. كما كان على رأس المظاهرات في صيدا مع الشهيد معروف سعد في عام ١٩٣٦م، تأييداً لإنتفاضة الشعب الفلسطيني في وجه الصهاينة والإنكليز.

كما أسس رحمه الله، في عام ١٩٣٦م، لجنة الدفاع عن فلسطين برئاسته وكان مركزها صيدا. وبقي نهجه في مجلة «العرفان» هو محاربة الفساد والإستبداد والإستعمار والصهاينة لحين وفاته عام ١٩٦٠م، حيث وافته المنية في مدينة مشهد بجوار الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عندما كان في الزيارة ودفن هناك.

وعند سؤاله عن المرحوم عمه الأستاذ نزار الزين؟

أجاب: إستمرَّ بإصدار مجلة «العرفان» منذ عام ١٩٦٠م، وحتى عام ١٩٨١م، بجهود فرديّة في ظلِّ إهمال الدولة لمجلة العرفان وحتى وفاته في تموز ١٩٨١م. وبعدها إنتقل الإمتياز إلى والدي سعادة القاضي زيد الزين فشجعني على متابعة هذا الطريق وتحمل مسؤوليّة هذه الأمانة التاريخيّة.

وعند سؤاله عن تجربته الشخصيّة الثقافيّة في «العرفان»؟.

أجاب: وفقني الله تعالى لإصدار مجلة «العرفان» في الثمانينيات حين إخترت لها نهجاً إسلاميّاً وقمت بنشر كتابات علماء جبل عامل وأدبائه، وكان مُبرر هذا الإختيار أننا كنا نعيش في ظلِّ صحوة اسلاميّة واعدة خاصة بعد إنتصار الثورة الإسلاميّة في إيران.

كما كان المشروع القوميّ العربيّ قد أصبح رهينة في أيدي الحكام العرب التابعين للقوى العظمى المهيمنة في العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكيّة.

وفي عام ١٩٩٢ أسست أُسرة تحرير المجلة من أكاديميين وباحثين حيث إتخذت المجلة طابعاً أكاديمياً جمع بين الأصالة والمعاصرة.

وعند سؤاله عن رأيه في مجلة «إطلالة جبيليّة» وتمنياته لها؟

أجاب: أقدّم إحترامي وتقديري لصاحبها ورئيس تحريرها القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو وأثني على جهوده في ظلِّ هذه الظروف الإقتصاديّة والسياسيّة العصيبة.

كما أُعجبت بمنحى هذه المجلة وبإحياء تراث علمائنا الأفاضل وشخصياتها التاريخيّة الجبيليّة.

إذ أنّ بلاد جبيل وفتوح كسروان قد شهدت في القرون الوسطى أحداثاً جسيمة حددت مسار ومصير الطائفة الشيعيّة منذ أيام المماليك عام ١٣٠٥م، وما تلى تلك الأحداث في أيام الشهيد الأوّل مُحمّد بن مكي الجزينيّ العامليّ قدس سره، ولغاية نهاية العصر العثماني ١٩١٨م، وما مرَّ عليها من تغييرات كبيرة من هجرات وتغيير لمعالمها الإجتماعيّة.

وأخيراً أُثني على هذه الجهود المباركة من سماحة رئيس التحرير، والسادة أعضاء هيئة التحرير في إصدار هذه المجلة القيِّمة مع تمنياتي بنجاحها لتكون نموذجاً يُحتذى به في تجربة الصحافة المَناطقيّة المُلتزمة.

أجرى الحوار: (رئيس التحرير).

الذاكرة الشعبيّة في بلدة مشّان

أ- نبذة عن بلدة مشّان:

بلدة مشّان من قرى منطقة جبيل الوسطى، المعروفة أيام العثمانيين بقرى وادي علمات التابعة لمديريّة المنيطرة. بل أنَّ آثار المديريّة لا زالت موجودة بها وهي واقعة ما بين المسجد والكنيسة.

تعلو عن سطح البحر ٩٥٠م، مساحتها ٢٠٠هكتار، تبعد عن بيروت ٤٦ كلم، الطرق المؤدّية إليها نهر إبراهيم - بئر الهيت.

عدد سكانها الإجمالي قرابة ٢٠٠٠نسمة.

يقول الأستاذ كمال فغالي في كتابه:« لبنان في موسوعة»:

«أصل الإسم ومعناه: «mshanna» من السريانيّة ويعني: مسنّ، وحجر الشحذ[1]».

ويقول المرحوم الحاج محمود ياسين شمص عن سبب التسميّة أنَّ مشّان كانت مدينة كبيرة تقع على طريق جبيل - نهر إبراهيم - أفقا - بعلبك - دمشق، وكان يوجد سوقان بها لتبادل البضائع وشرائها وأطلق النّاس على المدينة وأسواقها إسم الشام. ومع مرور الزمن حُرِّف ذلك الإسم إلى: مشّان.

وبلدة مشّان التي تغسل قدميها بمياه نهر إبراهيم تنبع منها عدّة عيون للمياه العذبة تروي عطش أهلها، وبساتينها، ولكن يد الإهمال كادت أن تقضي عليها وتجعلها أثراً بعد عين.

عدد المنتخبين في البلدة قرابة الألف ناخب، غالبية سكانها من آل شمص مسلمين شيعة والأقليّة المسيحيّة المارونيّة بها من آل سعيد وآل ضو.

تمتاز مشّان بمناقبيّة أهلها وَحُسن إستقبالهم للضيف، وبوحدتهم الوطنيّة، وتعاونهم في الأفراح والأتراح.

وقد أجرت مجلة«إطلالة جبيليّة» مقابلتين لأجل إحياء الذاكرة الشعبيّة بها مع الحاج أسعد أحمد شمص أمين سر بلديّة مشّان، ومع العميد المتقاعد سيمون سعيد.

كما أجرى رئيس تحريرها مقابلة أخرى مع فضيلة الشيخ عبد الرسول حجازي إمام بلدة مشّان في السبعينيات من القرن الماضي بتكليف من المرجعيّة العليا في النجف الأشرف، ومن الإمام السيّد موسى الصدر للإطلاع على الروابط التي كانت تربط مشّان بالنجف الأشرف. وبالسيّد الصدر.

ب- الحاج أسعد شمص

١ - البطاقة الشخصيّة:

الحاج أسعد ابن الحاج نجيب بن أسعد بن حسين بن أحمد بن شديد آل شمص، ولادة مشّان تشرين أوّل ١٩٣٧م.

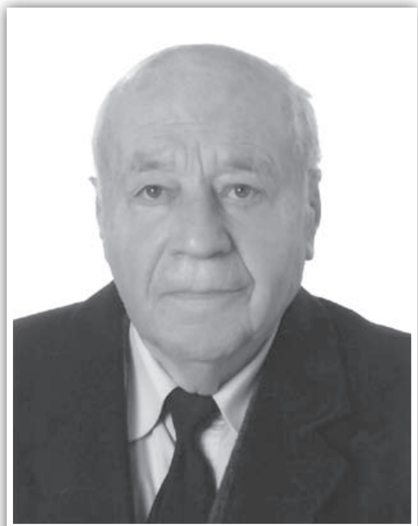
والدته: الحاجة سعدية إبنة عبد الله بن خليل ابن الحاج علي آل شمص.

أشقاؤه:١) حسن(أبو عصمت) وهو: سائق تاكسي. ٢) المرحوم حسين(أبو عبد الله) وهو نجار باطون. ٣) المرحوم محمد وقد توفاه الله في ريعان شبابه أعزب.

شقيقاته:١) الحاجة تركمان أرملة المرحوم محمد عبد الحميد حمزة شمص. ٢)



حي الجامع القديم مشّان



العميد المتقاعد سيمون سعيد

الحاجة سهام زوجة رستم شمص.٣) الحاجة كوثر زوجة الحاج عدنان العيتاوي. ٤) فاطمة زوجة الحاج هشام شمص. ٥) الآنسة زهوى.

-تعلّم القرآن الكريم مع مبادئ القراءة والكتابة في بلدته مشّان على المرحوم خليل حسن شقير، ثُمَّ درس في مدرسة الحصون الرسميّة على المرحوم الأستاذ الحاج حسين محمد حمد أبي حيدر لغاية الصف الرابع الإبتدائي، من زملائه ايام الدراسة مختار المعيصرة المرحوم غازي عمرو، ومختار بلدة أدونيس أديب بطرس عطا الله، والحاج عدنان أبي حيدر، وشقيقه المرحوم الأستاذ عادل أبي حيدر، ومحمود الحاج نسيب أبي حيدر، وشقيقه المرحوم عبد علي، ودياب محمود أبي حيدر، وملحم مرعي قيس وغيرهم، ثُمَّ درس الصف الخامس إبتدائي في مدرسة مشّان الرسميّة على الأستاذ انطون سمعان الخوري.

-ثُم عمل في شركة نهر إبراهيم لمدة أربع سنوات حيث تعلّم نجارة الباطون، ثُمّ تعلّم نجارة الخشب العربيّة في مدينة جبيل على المعلم نجيب أسعد شديد.

كما توّظف مساعد أستاذ (معلم نجارة) في مهنية عجلتون الرسميّة لمدة عامين، بعدها إنتقل للعمل كمقاول ومتعهد في ورش البناء في بلاد جبيل لمدة تقارب الأربعين عاماً.

كما سافر للعمل في ليبيا عام ١٩٧٤ لمدة عام تقريباً، وسافر للعمل في المملكة العربيّة السعوديّة عام ١٩٧٧م، وبقي بها قرابة عام.

عُيّن من قبل قاضي بيروت الجعفري العلاّمة السيّد عبد الكريم نور الدين ولياً على الأوقاف الجعفريّة في مشّان ١٩٦٢م، كما عيّنه أيضاً سماحة آية الله الشيخ مُحمّد مهدي شمس الدين(قدس سره)، وليّاً شرعياً على الأوقاف الآنفة الذكر منذ عام ١٩٨٦ ولغاية عام ٢٠٠٤م تقريباً.

- شارك في عضويّة الهيئة الإداريّة للمؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان عدّة مرات.

- وفي إنتخابات ٢٠٠٩ إختاره الأهالي أميناً للسر للمجلس البلدي في مشّان.

- زوجته المرحومة الحاجة فاطمة إبنة حسن حمد بن ضاهر آل شمص، أولاده:١) علي: وهو يعمل في نجارة الباطون ومقاول بناء.٢) حسن: وهو يعمل في شركة سياحيّة، ٣) محمد حسين: وهو يعمل في بريطانيا، ٤) إبراهيم: وهو يعمل في كهرباء السيارات، وسائق تاكسي، ٥) الحاجة سلوى وهي زوجة القاضي الشرعي الجعفري الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو.

ج- خدمته للمجالس الحسينيّة ولجامع مشّان:

ثمّ قال: كانت معرفته بالمجالس الحسينيّة وخدمته لها من خلال المرحوم الشيخ حسين الحاج مسلم عمرو[٢] حيث ذهب إلى قرية المعيصرة مع المرحوم حسين موسى الحاج شمص بناء على تكليف من المرحوم الحاج خليل مشرف خليل شمص للطلب من الشيخ حسين للمجيء إلى بلدة أدونيس لقراءة مجلس حسيني عن روح المرحومة خدوج شمص والدة الحاج خليل الآنف الذكر، في عام ١٩٤٦م تقريباً وقد إستمرت خدمته لهذه المجالس طوال حياته مع صاحب الفضيلة الشيخ خليل صادق، والشيخ خليل شحاده(رحمهما الله تعالى)، ودعوتهما إلى مشّان في المناسبات، إلى أن وفقه الله بالتعاون مع الأهالي ومع قاضي جبيل الشرعي الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، والمحسن الكريم الأستاذ منير إبراهيم(رحمه الله تعالى) لبناء حسينيّة مشّان وفرشها وتجهيزها في أواخر القرن الماضي.

وأثناء الأحداث الأليمة التي مرّت على وطننا العزيز لبنان وعلى منطقة جبيل وكسروان كان القاضي الدكتور عمرو يزودني بالأشرطة الحسينيّة، كما أتى(حفظه الله تعالى)، لمدة عامين بالخطيب القارئ الشيخ مُحمّد باقر الفقيه نجل آية الله الشيخ مُحمّد تقي الفقيه(قدس سره)، ومن ثُمّ ببعض القراء العراقيين، وذلك للقراءة في منزلي أو في مسجد مشّان القديم. وبعد إنتقال القاضي عمرو إلى طرابلس ١٩٩٢ تعاونت مع فضيلة الشيخ محمد علي العيتاوي في إقامة هذه المجالس لمدة عامين وبعدها مع فضيلة الشيخ حسين شمص إمام بلدة مشّان. كما لا أنسَ خدمة زوجتي المرحومة الحاجة أم علي للمجالس الحسينيّة وللخطباء والعلماء الّذين كانوا يقيمون ويترددون إلى بلدة مشّان في أيام شهر محرّم وشهر رمضان.

وفي سؤال آخر عن العلماء والمشايخ الّذين كانوا يزورون قرية مشّان في مطلع القرن العشرين للتبليغ وقراءة العزاء؟.

أجاب: كان المشايخ من آل زغيب من بلدة يونين البعلبكيّة، ومشايخ آل همدر

من قرية بشتليده الجبيليّة، وبعض العلماء من جبل عامل.

وأمّا جامع مشّان والأوقاف الجعفريّة المحيطة به فإنّها قديمة جداً وكان يجتمع في هذا المسجد عند صلاة الفجر كُلّ يوم أربعون فلاحاً يضعون عصيهم وأحذيتهم خارج المسجد، قبل ذهابهم إلى الحقول.

د ـ وعن تاريخ آل شمص:

ثُمّ قال: وأمّا عن تأريخ آل شمص في بلدة مشّان فإنَّ أوّل من سكن بلدة مشّان في أوائل أيام العثمانيين في جبل لبنان من آل شمص كان فرع آل أبو النصر وآل باز، وآل بشير، وقد إنتقل آل أبو النصر في فتنة ١٨٦٠م، للسكن في بلدتي الهرمل وبوداي، وكذلك فرع بيت باز المعروفين بآل الشوّاني فقد إنتقلوا للسكن بعدها إلى قرية شعث، وقرية شوّان ومن بعدها إنتقلوا إلى قرية المعيصرة، كما أنَّ بعضاً منهم من سكن قرية شعث رجع إلى قرية لاسا، كما في الوثيقة المدرجة في عام ١٣٢٧هـ، الموافق لعام ١٩٠٩م.

وأمّا آل بشير فقد إنتقل معظمهم إلى قرى شعث وبوداي والهرمل، كما إنتقل منهم أربعة أشقاء إلى منطقة الصالحيّة في دمشق الشام في الحرب العالميّة الأولى.

وأمّا آل شمص في قرية زبدين فهم خمسة أفخاذ وهم أشقاء من أبناء شديد شمص تفرع عنهم الفروع التالية:

١. درويش وقد إنتقل قسم منهم إلى شعث في قضاء بعلبك وقسم آخر بقي في بلدة مشّان.

٢. جابر فقد إنتقلوا إلى بلدة شعث قضاء بعلبك.

٣. سلوم فقد إنتقلوا إلى بلدة شعث قضاء بعلبك.

٤. عقيل المعروف بعقيل المدبر فقد إنتقلوا إلى بلدة شعث قضاء بعلبك.

٥. أحمد وقد إنتقلوا إلى بلدة مشّان وهو المرحوم جَدُّنا.

وأمّا آل شمص في فتري فهم أبناء ناصيف وأبناء دندش مع العلم أنّ ناصيف ودندش هما شقيقان، وأبناء إدريس، وفي الفتنة الطائفيّة عام ١٨٦٠م، هاجروا إلى بلاد بعلبك.

وأمّا آل شمص في بزحل قضاء كسروان فهم أبناء الحاج علي وأبناء شقيقه مشرف وهما من بلدة زبدين وقد سكنت ذريتهم بلدة بزحل مدة ربع قرن ثُمَّ إنتقلوا بعدها إلى بلدة المغيري ومن ثُمَّ إنتقلوا بعدها إلى بلدة مجدل العاقورة. وأمّا آل شمص في غباله المعروفين بآل حمزه فقد إنتقلوا للسكن في مشّان.

وأمّا آل شمص في بلدة يحشوش المعروفون بآل الحاج علي مشرف فقد بقي قسم منهم في يحشوش وإنتقل قسم آخر منهم إلى بلدة أدونيس قضاء جبيل، وقسم آخر إلى بلدة الخرايب في قضاء بعلبك.

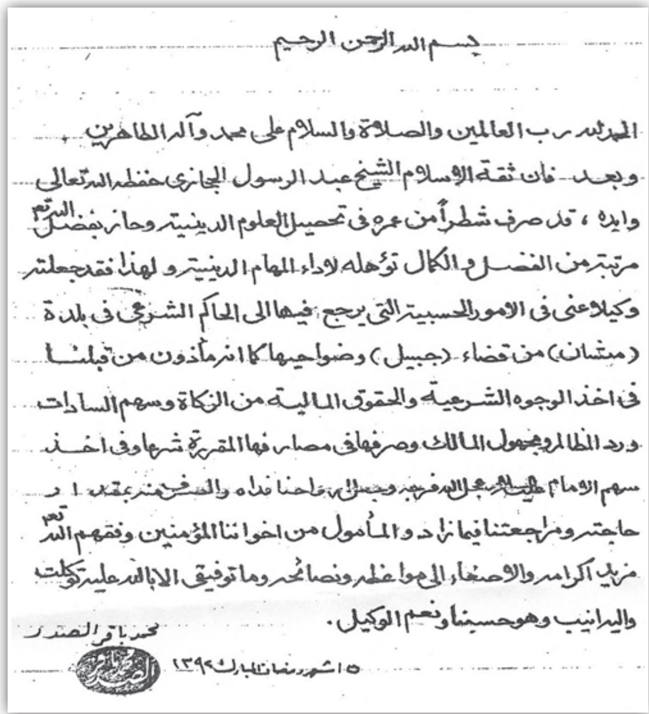
وأمّا الحديث عن سائر فروع آل شمص في القرى الجبيليّة والبقاعيّة من آل شمص فالحديث عنها طويل إذ يبلغ عدد أفراد العائلة قرابة العشرة آلاف نسمة، والله تعالى أعلم.

وأمّا عن علاقات آل شمص في مشّان مع جيرانهم من آل سعيد وآل ضو فهي علاقات أساسها الإيمان بالله تعالى، وتعاليم السيّد المسيح والنبيِّ مُحمّد ﷺ، ومحبة لبنان. وقد شارك أهالي بلدة مشّان والآباء والأجداد في التبرع لبناء كنيسة مشّان وفي العمل بها.. وفي أيامنا شاركنا في بناء صالون جديد للكنيسة.

وأمّا عن مديريّة المنيطرة والبناء القديم لها في مشّان فهو قديم جداً من أيام داود باشا الأرمني متصرف جبل لبنان أيام العثمانيين وأوّل مدير لها كان الحاج علي آل الحاج علي شمص من بلدة يحشوش، ثم تولاها ثلاثة أشقاء من آل حماده بالترتيب والتوالي وهم المشايخ: حسن وحسين وقرقماز، ثم تولى الأمر من بعدهم الحاج أسعد أبي حيدر، ثم تولى الأمر من بعده ولده محمد، ثم تولى الأمر من بعدهما الشيخ محمود حماده من أهالي مجدل العاقورة وسكن بلدة مشّان قرب المديريّة في أوائل أيام الإنتداب الافرنسي للبنان، ثُمّ تولاها بعض آثار مديريّة المنيطرة الباقيّة في مشّان. المرحوم حمود أفندي ناصر من قرية الحصين، وهو آخر مدير لها، وذلك في أوائل أيام الإنتداب الافرنسي في لبنان.

بعض آثار مديريّة المنيطرة الباقيّة في مشّان





بسم الله الرحمن الرحيم

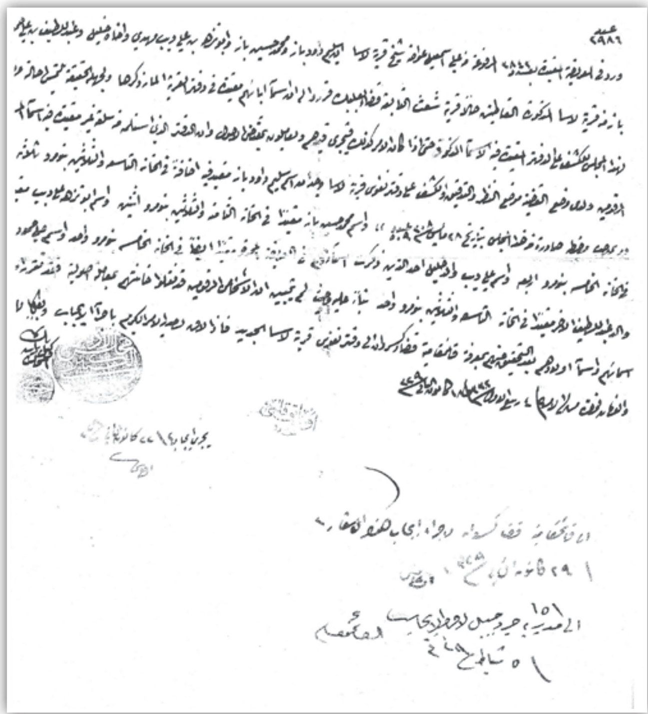
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد، فإن ثقة الإسلام الشيخ عبد الرسول الحجازي حفظه الله تعالى وأيده، قد صرف شطراً من عمره في تحصيل العلوم الدينية وحاز بفضل الله مرتبة من الفضل والكمال تؤهله لأداء المهام الدينية ولهذا فقد جعلته وكيلاً عني في الأمور الحسبية التي يرجع فيها إلى الحاكم الشرعي في بلدة (مشان) من قضاء (جبيل) وضواحيها كما أنه مأذون من قبلنا في أخذ الوجوه الشرعية والحقوق المالية من الزكاة وسهم السادات ورد المظالم ومجهول المالك وصرفها في مصارفها المقررة شرعاً وفي أخذ سهم الإمام عليه السلام عجل الله فرجه وجعلنا من فداه والصرف منه بمقدار حاجته ومراجعتنا فيما زاد والمأمول من إخواننا المؤمنين وفقهم الله تعالى مزيد إكرامه والإصغاء إلى مواعظه ونصائحه وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل.

محمد باقر الصدر

١٥ شهر رمضان المبارك ١٣٩٢

رسالة الإمام الشهيد السيّد محمد باقر الصدر (قده)، إلى أهالي مشّان يطلب منهم فيها إكرام العلاّمة الشيخ عبد الرسول حجازي والإصغاء إليه وتأييده في عام ١٩٧٢م.



جواب مأمور نفوس كسروان لشيخ صلح لاسا وموافقه على طلبه الآنف الذكر في عام ١٩١١م.

هـ. مشّان ما بين ١٨٦٠م و١٩١٨م:

وبعد نهاية فتنة ١٨٦٠م، الطائفيّة رجع من البقاع، إلى بلدة مشّان، وسائر القرى الجبيليّة الكسروانيّة الآنفة الذكر عدد قليل من آل شمص. والّذين عادوا إلى مشّان ست أُسر وهم: ١) حمود علي حمزه شمص مع شقيقه ٢) حسين، ٣) عليّ. ٤) ضاهر شمص.٥) آل بشير شمص.٦) عقيل شديد المدبر مع أشقائه.

ويقول عن آل شمص أيام المتصرفيّة والإنتداب الفرنسي فقد نبغ منهم في مشّان:

المرحوم علي حمزه شمص شيخ صلح مشّان.

ثُمّ تولاها من بعده ولده المرحوم حمود.

ثُمّ تولاها من بعده ولده المرحوم قاسم.

ثُمّ استبدلت وظيفة شيخ الصلح بوظيفة المختار حيث كان أوّل مختار للبلدة المرحوم الحاج نسيب بن قاسم بن حمود بن عليّ آل حمزه شمص.

وأمّا عن آل شمص في يحشوش فقد نبغ منهم مدير مديريّة المنيطرة المرحوم الحاج علي الحاج علي شمص، ثُمّ ولده المرحوم الشيخ مشرف، ومن ذريته المرحوم الشيخ عصام بن ضامن بن ياسين بن مشرف آل شمص.

كما نبغ في بلدة يحشوش المرحوم الشيخ حسين مشرف آل شمص شيخ صلح يحشوش لمدة أربعين عاماً بإتفاق جميع أهالي يحشوش من مسلمين ومسيحيين. والمرحوم الحاج محمود ياسين شمص مختار بلدة الغبيري قرابة ثلاثين عاماً، والعلاّمة الشيخ عصام ضامن شمص قدس سره.

وأمّا عن آل شمص في مجدل العاقورة: وهم من بلدة زبدين، وهم من ذريّة الحاج عليّ شمص، فقد نبغ منهم الشيخ حسن أسعد شمص شيخ صلح مجدل العاقورة لمدة طويلة وهو من ذريّة الحاج عليّ شمص كما تقدم الكلام حول ذلك.

و. مع إمام بلدة مشّان عام ١٩٧٢م.

سبق أن تكلّم رئيس التحرير القاضي عمرو في كتابه «التذكرة أو مذكرات قاضٍ» عن قيام مدير مدرسة مشّان التوجيهيّة الحاج الأستاذ عبد عليّ الحاج نسيب حمود شمص بتقديم لائحة مع شقيقه مختار مشّان المرحوم الحاج محمد نسيب شمص وجمع من الأهالي صيف عام ١٩٧٢م، بالتعاون مع القاضي عمرو إلى الإمامين السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره، وإلى الشهيد السيّد مُحمّد باقر الصدر قدس سره، طلبوا بها أن يكون العلاّمة الشيخ عبد الرسول حجازي إماماً ومُرشداً لبلدة مشّان وللقرى المجاورة لها وقد صدرت تلك الإجازة عن الإمام الخوئي قدس سره، في:٢٤ رجب عام١٣٩٢هـ،

وعن الشهيد آية الله العظمى السيّد الصدر قدس سره، في: ١٥شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٢هـ [٣].

وأجرى رئيس تحرير هذه المجلة مقابلة صحفيّة مع العلاّمة حجازي في منزله الكائن في برج البراجنة قرب ثانويّة الأستاذ رضوان العيتاوي حيث استهلها بالسؤال التالي:

بطاقة شخصيّة: أنّه من مواليد شهر آذار ١٩٣٣م، في عيترون ـ قضاء بنت جبيل، والده المرحوم حجازي بن أحمد آل حجازي. تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم في قريته على بعض شيوخ البلدة ثُمّ إنتقل مع والديه إلى الشياح وهو في الخامسة عشرة من عمره حيث عمل في التجارة، وكان يتردد دائماً على مسجد الشياح القديم للإئتمام والدراسة على إمام المسجد آية الله الشيخ حبيب آل إبراهيم قدس سره، وعلى مسجد الإمام الحسين عليه السلام، في شارع أسعد الأسعد للإئتمام والدراسة على إمام المسجد آية الله الشيخ عبد الكريم شمس الدين قدس سره، وقد حَثّه الشيخ شمس الدين على الذهاب للنجف الأشرف لمتابعة دراسته لِما توخى به من حُبٍ للعلم وللمعرفة وتدين وإلتزام وكان عند حُسن ظنّ شيخه به من توجه للنجف الأشرف مع عائلته في عام ١٩٦٠م، وكان من أساتذته في المُقدمات والسطوح في النجف الأشرف آية الله الشيخ حسن طرّاد دام ظله، والعلاّمة السيّد عبد الأمير صفي الدين قدس سره، والعلاّمة الشيخ سليمان اليحفوفيّ قدس سره، من اللبنانيين، ومن العراقيين كان آية الله السيّد محيي الدين الغريفيّ قدس سره، وآية الله السيد جمال الدين الخوئي قدس سره، وآية الله السيّد مُحمّد حسين الحكيم قدس سره، والأديب العراقي الكبير الشاعر العلاّمة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي قدس سره، وفي دراسة الخارج كان الإمام الشهيد السيّد مُحمّد باقر الصدر قدس سره، والإمام السيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ قدس سره.

وفي عام ١٩٧٢م، توجه إلى بلدة مشّان بناءً على طلب الأهالي وسكن في البدء إستئجاراً بمنزل المرحوم حسين الحاج نجيب أحمد شمص، ومن ثُمّ في منزل آخر قرب المسجد ملك المرحوم الحاج رامز إسماعيل شمص.

وعن ذكرياته في بلدة مشّان وبلاد جبيل قال أنّه كان يتردد دائماً إلى مسجد مشّان القديم للصلاة به وللوعظ والإرشاد فكان الحضور يقتصر على بعض الشيوخ من الرجال، فكان يقصد بعض المنازل لعقد بعض السهرات الدينيّة كما كان يقصد المدرسة التوجيهيّة في مشّان للتعليم بها، كما كان يقصد بعض القرى المجاورة للوعظ والإرشاد في قرى: لاسا، وأفقا، وعلمات،

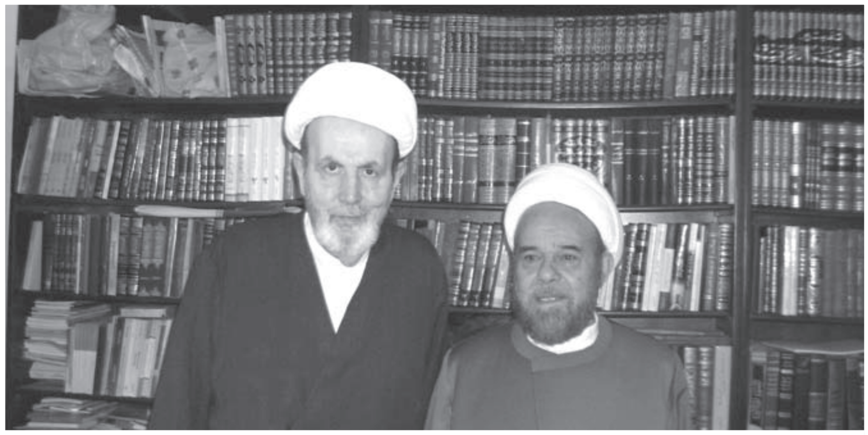


الحاج أسعد نجيب أحمد شمص.

والمغيري، وأدونيس، وحي كفرسالا في مدينة عمشيت، وكان يرتاح كثيراً في بلدة المغيري عند أرحامه من آل حجازي وعند شقيقته المرحومة (أم سميح) وزوجها المرحوم أبو سميح حسين فايز حجازي.

وكذلك في حي كفرسالا حيث إستطاع تأسيس مكتبة عامّة للمسجد، كما كان يتردد على المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في جبيل لزيارة سماحة القاضي العلاّمة السيّد علي فضل الله قدس سره، كما أنّ الإمام





رئيس التحرير مع العلاّمة الشيخ عبد الرسول حجازي.

السيّد موسى الصدر رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى خصص له راتباً شهرياً للتبليغ في هذه البلاد.

كما كان آية الله الشيخ حسين معتوق قدس سره، وآية الله السيّد حسين يوسف مكّي قدس سره، وآية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره، يشجعونه على التبليغ في هذه المنطقة ويساعدونه.

ومن أصدقائه في بلدة مشّان الّذين يذكرهم بالجميل: مدير وصاحب المدرسة التوجيهيّة الحاج الأستاذ عبد علي نسيب حمود شمص، والمرحوم الحاج مرشد شمص، والمرحوم حسين الحاج نجيب أحمد شمص [٤] وغيرهم.

وقد ترك بلدة مشّان بعد عام من مكثه بها بسبب بعض المضايقات التي حصلت آنذاك إلى رويسات الجديدة في المتن الشمالي، ومن ثُمّ إلى منطقة حارة صيدا في قضاء صيدا، ومن ثُمّ إلى بلدة الزراريّة.

هـ. مع العميد المتقاعد سيمون سعيد:

وقد أرسلت مجلة «إطلالة جبيليّة» مندوبتها السيدة ميراي برق نصر الدين لإجراء مقابلة مع العميد المتقاعد في الجيش اللبنانيّ سيمون سعيد من بلدة مشّان، وكان اللقاء التالي:

بطاقة شخصيّة:

ـ العميد المتقاعد سيمون جرجس سعيد ولادة بلدة مشّان، قضاء جبيل، في عام ١٩٢٤م، والدته: نجيبة سعيد وهي أيضاً من بلدة مشّان.

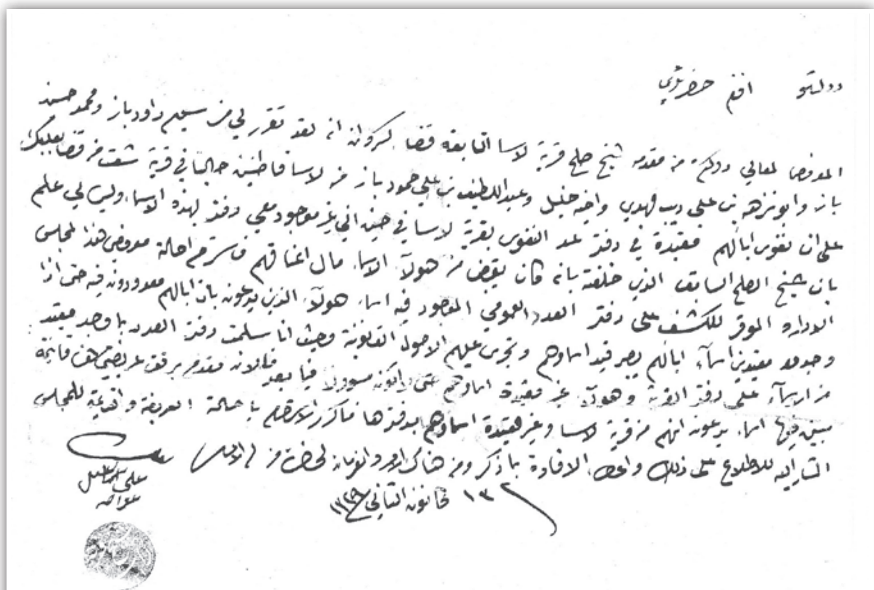
وقد أتى جده سمعان ضاهر سعيد مع شقيقه الأب جرجس ضاهر سعيد من بلدة يحشوش وبنيا كنيسة صغيرة في البلدة ليستطيع الأب جرجس القيام بالقداديس فيها، ثُمَّ شيدا بعد ذلك الكنيسة الكبيرة التي ما زالت حتى يومنا هذا.

كان والده يمتهن تجارة الخشب وكان رجلاً ذكياً وكان جميع أهالي بلدة مشّان يحبونه ويحترمونه، تتألف عائلته من والديه وخمسة أشقاء، وخمس شقيقات وهم: الأخ الأكبر وهو المونسنيور طوبيا سعيد،٢) ضاهر وهو تاجر أخشاب،٣) ثُمّ يأتي دوره في التسلسل. ٤) جوزيف مسؤول في شركة طيران الشرق الأوسط، ٥) شفيق وكان مديراً لثانوية فرن الشباك الرسميّة. والشقيقات هنّ: الكبرى تدعى تقلا وتزوجت رجلاً من آل الدكاش، ونجمة وتزوجت رجلاً من آل عوّاد من بلدة يحشوش، وفريدة تزوجت رجلاً من بيروت، وفرنسواز تزوجت قريباً لنا من آل سعيد، والصغرى تدعى فيكتوريا تزوجت رجلاً من بلدة ترتج.

تزوج العميد سيمون من إبنة عمه جولييت إبنة فارس سعيد وأنجب منها ثلاثة أولاد وهم: جورج وهو طبيب، وإبنتان وهما: هيام وهي زوجة روجيه معتوق من بكفيا، وديزيريه وهي زوجة المهندس إيلي راغب وهو قريب النائب السابق منصور غانم البون.

وعن ذكريات العميد.

لقد درس العميد مع أشقائه في مدارس



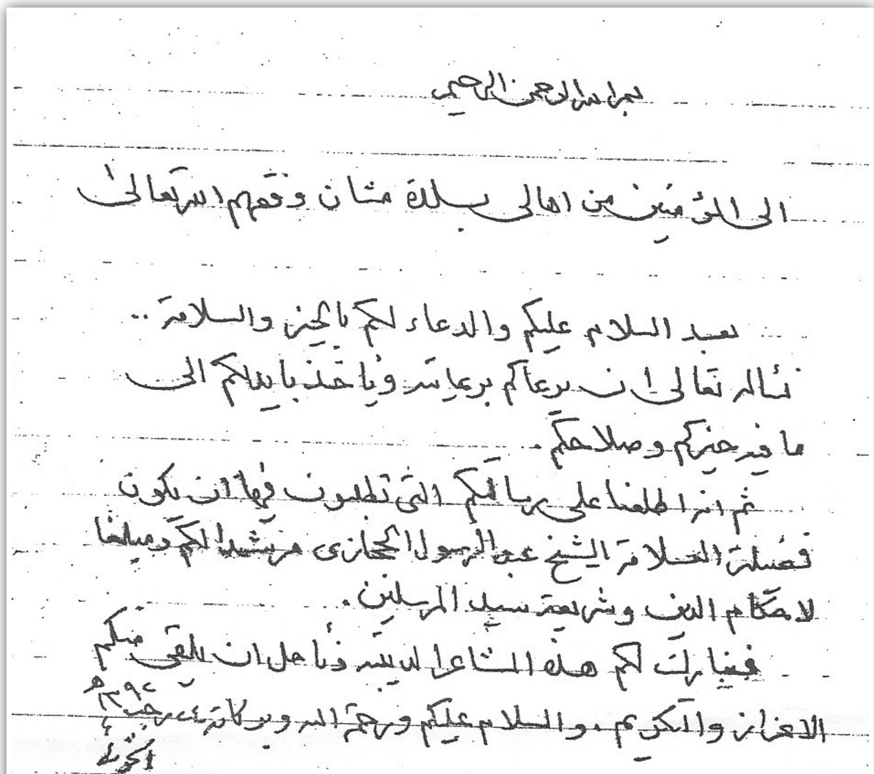
وثيقة يطلب بها شيخ صلح لاسا علي إسماعيل عواضة المقداد من مأمور نفوس كسروان تسجيل قسم من آل باز شمص في بلدة لاسا بعد عودتهم إليها من بودي في عام ١٩١١م.

الفرير وأثناء دراستهم طالبهم مدير الفرير بدفع الأقساط المدرسيّة المتوجبة عليهم، ولم يكن لدى والده المبلغ المطلوب فاقترضه من جاره وصديقه الحاج مرشد حسن شمص ولم يطلب المبلغ من شقيقه أي عمه وهو المونسينور جرجس كما أنّ الحاج مرشد رفض إثبات ذلك بأوراق ثبوتيّة تحفظ حقوقه، وأعاد والدي المال فيما بعد للحاج مرشد.

وأضاف قائلاً: نعيش اليوم في بلدة مشّان مع إخوتنا الشيعة بكل محبة، ويعلم الجميع أن الصديق المسلم الشيعي يقف إشبيناً للصديق المسيحي(٥)، وأهالي الضيعة لا يفرّقون بين مسيحيّ ومحمديّ، بل هم يد واحدة، وقلب واحد يتشاركون الأفراح والأتراح بكل ودٍّ ومحبة.

خلال الإستعمار الفرنسي لم يكن في لبنان كلية عسكريّة لتخريج الضباط بل كانت موجودة في مدينة حمص بعد نجاحي في البكالوريا ـ قسم الثاني ـ تقدّمت بالفحص للدخول في سلك الضباط، وكان عدد المتقدمين للمدرسة الحربيّة ٢٠٠٠ طالب لم ينجح منهم سوى أربعة عشر طالباً كنت منهم، وفي تشرين الأوّل عام ١٩٤٤ إنتقلنا إلى حمص للتدريب وبقيت هناك ما يزيد عن السنة حيث إندلعت الثورة السوريّة ضد فرنسا وبقينا محاصرين في المدرسة العسكريّة في حمص قرابة عام وبعدها إنتقلنا إلى طرابلس وأقمنا في مخيم كبير في بلدة كوسبا ثُمّ إستلمت الدولة اللبنانيّة قيادة الجيش اللبنانيّ فتمّ نقلنا إلى مدرسة مار يوسف في البرج، ومن ثُمّ إلى دير للرهبان في بعبدا وكان ذلك سنة ١٩٤٥م،وتخرجت في عهد الشيخ بشارة الخوري، ورئيس الوزراء كان رياض الصلح عام ١٩٤٦م، حيث كنت في الفوج اللبنانيّ الأوّل الذي تخرج من المدرسة الحربيّة في لبنان.

وقد نلت عدّة أوسمة في الجيش، وقد تقدمت بإستقالتي من المؤسسة العسكريّة عام ١٩٧٧م، حيث كان من المتوقع أن يَتِّمَ تعييني قائداً للجيش في عهد الرئيس إلياس سركيس، لكن مجلس الوزراء حينها لم يوافق على ذلك بسبب توجهاتي الوطنيّة التي لا تُفرِّق بين لبناني وآخر، ووافق مجلس الوزراء آنذاك على شخص آخر والذي كان في الجهة الأخرى من السياسة الإنعزاليّة.


بسم الله الرحمن الرحيم
الى المؤمنين من اهالي بلدة مشان وفقهم الله تعالى
بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالخير والسلامة..
نسأله تعالى ان يرعاكم برعايته ويأخذ بايديكم الى
ما فيه خيركم وصلاحكم.
ثم انا اطلعنا على رسالتكم التي تطلبون فيها ان يكون
فضيلة العلامة الشيخ عبد الرسول الحجازي مرشداً لكم ومبلغاً
لاحكام الدين وشريعة سيد المرسلين.
فنبارك لكم هذه الخطوة السديدة ونأمل ان تلقى منكم
الاعزاز والتكريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤ رجب ١٣٩٢هـ
الخوئي

رسالة الإمام الخوئي (قدّه)، إلى أهالي مشّان يطلب فيها منهم إحترام وإكرام العلاّمة الشيخ عبد الرسول حجازي فيعام ١٩٧٢م.

كما إستطاع العميد سعيد أثناء الحرب الأهليّة السعي للمحافظة على العيش المشترك بين أهالي بلاد جبيل، كما إستطاع أن يرفع الحصار عن بلدة رأس أسطا الذي فرضته آنذاك بعض قوى الأمر الواقع التي كانت موجودة على الأرض حيث قلت لهم آنذاك إذ أردتم قتل المسلمين في رأس أسطا فاقتلوني معهم. قلت ذلك أمام مختار مشّان الحاج محمد نسيب شمص وأمام جمع من مخاتير بلاد جبيل.

وفي الختام وجه شكره لمجلة «إطلالة جبيليّة» لإهتمامها بالمنطقة وتراثها الثقافي والإجتماعيّ.

الهوامش:

(١) لبنان في موسوعة، كمال فغالي.

(٢) هو جد فضيلة الشيخ محمود طالب عمرو رئيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان.

(٣) راجع كتاب التذكرة أو مذكرات قاض، ج٢، ص: ٣٥٠-٣٥١.

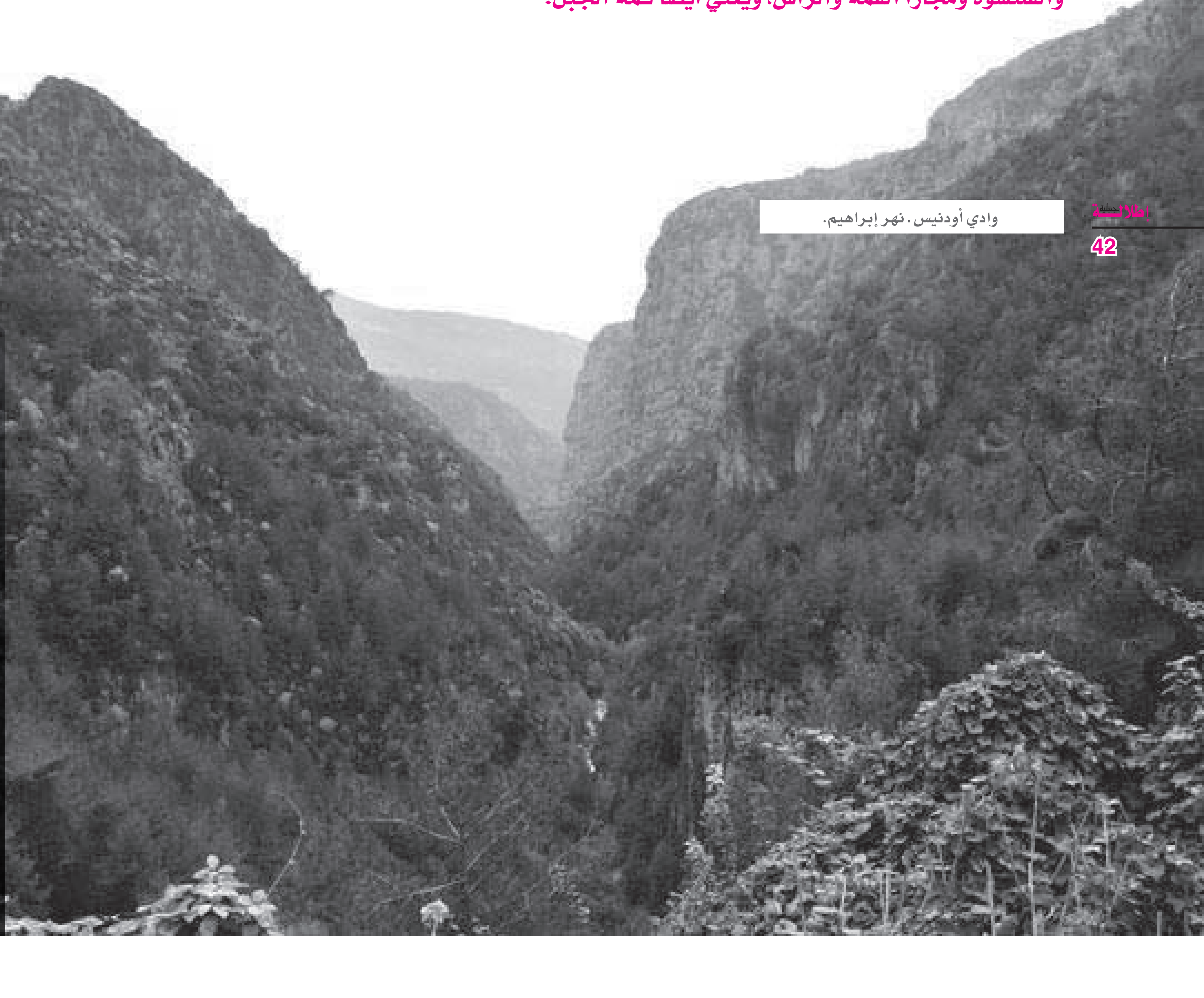
(٤) المرحوم حسين الحاج نجيب أحمد شمص هو والد القاضي الأستاذ عبد الله حسين أحمد وهو عضو في مجلس شورى الدولة اللبنانيّة.

(٥) الأشبين والأشبينة بمعنى الشاهد والشاهدة، حيث يقفان كشاهدين على عقد الزواج أمام الخوري ويكونان محل ثقة للعروسين.

أدونيس وسنور

وطريق بيبلوس ـ بسلبط الروماني

جاء في كتاب: « لبنان في موسوعة» المجلد ـ ١١ ـ، إعداد كمال فغالي عن أدونيس وسنور: أنَّ إرتفاعها عن البحر هو: ٥٢٠ م، وأنّ بُعدها عن القضاء هو: ١٠،٣٠كلم، وعن العاصمة: ٤٦ كلم، وأنّ الطريق المؤدي إليها هو: نهر إبراهيم ـ بئر الهيت، وأن عدد الناخبين بها عام ٢٠٠٠ هو: ٣٩٧، وعدد السكان المسجلين هو: ٦١٩ إلى أن قال: أدونيس، أصل الإسم ومعناه: «الحميدي» نسبة إلى آل حمادة مع مرور الزمن أصبح الإسم الحميري وقد تمَّ إستبداله بإسم أدونيس بموجب مرسوم جمهوري إستجابة لطلب الأهالي. وأمّا سنور: الإحتمال الأوّل: «sannura» من السريانيّة ويعني: القُطِ البرّي. الإحتمال الثاني: sannura من السريانيّة أيضاً ويعني: الخوذة والقلنسوة ومجازاً القمة والرأس، ويعني أيضاً قمة الجبل.



وادي أودنيس. نهر إبراهيم.

أماكن تراثيّة وأثريّة :

آثار فينيقيّة منشرة في مختلف أنحاء القرية.

نـواويـس فـيـنـيـقـيّـة وكـتـابـات هيروغليفيّة.

بقايا هياكل فينيقية ونواويس حجريّة وأرض مُرصّعة بالفسيفساء [1]».

ب ـ وفي عام ٢٠١١م، نجد أن عدد سكان أدونيس قرابة الالف نسمة نسبة المسلمين الشيعة منهم قرابة المائتين والباقي معظمهم من الطائفة المارونية الكريمة، مجلة «إطلالة جبيليّة» أوفدت مراسلتها السيدة ميراي برق نصر الدين إلى أدونيس وكان لها الحوار التالي مع السيد نديم نجيب عون إبن أدونيس ومسؤول المنطقة الوسطى في التيار الحر، وإبن الشاعر نجيب عون، ومما جاء في كلامه:» كانت بلدة «أدونيس» تسمى الحميدة نسبة إلى عائلة آل حمادة التي كانت تسكنها ولغاية سنة ١٩١٧م، وذلك أيام الحكم العثماني التركي، ومن أبرز من سكن بها الشيخ محمود حمادة مدير مديريّة المُنيطرة وكان في مركزه وهيبته كقائمقام، وقد سميت القرية عن طريق الخطأ بـ «الحميرة» ومنذ ما يقارب الخمسة والأربعين عاماً تحوّل الإسم إلى ادونيس وهذا بفضل أشخاص كانوا يقطنون هذه البلدة ويملكون الكثير من المال وقرروا تسميتها أدونيس بحسب موقعها الجغرافي الموجود على ضفاف نهر إبراهيم.

تحدُّ بلدة أدونيس: من الشمال بلدة الحصون ـ أمّا من الجنوب فنهر إبراهيم وبلدة يحشوش الكسروانيّة، ومن جهة الشرق بلدة مشّان ومن الغرب بلدة فتري.

وهـذه البـلـدة تتمـايـز بالتعايش الإسـلامـيّ المسيحيّ وهـي تضمُّ عدّة عائلات وهي العائلات المارونيّة التالية: آل عطا الله، آل عون، آل عسّاف، آل سعيد، آل صفير، آل كامل، آل ضو، آل غانم، آل شمعون، آل خوري، آل كيوان، آل خضرا، آل بدوي، آل راشد. والمسلمون الشيعة في البلدة هم، من آل شمص بفرعيهما آل الحاج شمص، وآل مشرف الحاج علي شمص.

وأهـالـي البـلـدة يعملون في عدّة قطاعات حيث يعملون في المعامل المجاورة للبلدة، ومنهم في المصالح الحرّة، ومنهم داخل السلك العسكريّ، والقليل منهم يعمل في الأرض.

أمّا الآثار في أدونيس فأصبحت شبه مفقودة بسبب تشييد الأبنيّة السكنيّة مكانها ورغم ذلك ما زالت تضمُّ عددا من الآثار، واللافت للنظر وجود طريق

جانب من بلدة أدونيس وسنور





فضيلة المرحوم الشيخ عصام شمص مع فضيلة الشيخ عصمت عمرو في منزل رئيس التحرير القديم في الشياح عام ١٩٨٣ م.

فينيقيّة تمرُّ من أسفل البلدة على ضفاف نهر إبراهيم صعوداً إلى بلدة مشّان وحتى كوع المشنقة حيث تتواجد هناك آثار كثيرة.

يوجد في أدونيس مسجد وحسينيّة صغيرة ، وثلاث كنائس وهي: كنيسة مار أنطونيوس الكبير، وكنيسة مار ضوميط، وكنيسة الحبل بلا دنس.

كما يوجد في بلدة أدونيس دير يدعى «دير المحبة» وهو الوحيد في الشرق الأوسط، ودير ومدرسة الراهبات الفرنسيسكان حيث يتعلم به عدد كبير من أطفال البلدات المجاورة.

جامع وحسينية أدونيس وسنور



ج - كما كان هذا الحوار مع مختار بلدة أدونيس السيد أديب عطا الله حيث أفادنا بما يلي:» أنّه مختار البلدة منذ أكثر من اثني عشر عاماً نتيجة للمحبة والثقة ما بينه وبين الأهالي، وهو مقيم دائم في البلدة صيفاً وشتاءً، وقد حدَّثنا أن الآثار في أدونيس أصبحت غير معروفة إلا أنّه يوجد آثار لقلعة قديمة ومهجورة كما أنّه لا يوجد في هذه البلدة أحزاب وإنّما يوجد هناك ميول سياسيّة للأهالي، وبلدة أدونيس تعيش تعايشاً مثالياً بين أبنائها من مسلمين ومسيحيين فهم يشتركون في الأفراح والأتراح منذ القدم. وخلال الحرب الأهليّة المؤسفة التي مرّت على لبنان كان أهالي أدونيس يجتمعون كل ليلة للسهر عند بعضهم البعض ويلتقون على طاولة الورق.

وبلدة أدونيس تمتاز عن سائر القرى الجبيليّة أنَّ مُعظم أبنائها يقضون فصل الشتاء بها ولا ينزحون عنها إلى الساحل بسبب عملهم في شركة كهرباء نهر إبراهيم، وسائر المعامل والمصانع القريبة منهم.

والمشكلة الكبرى التي تحتاجها البلدة هي إصلاح وتوسعة الطريق التي تربطهم ببلدة يحشوش، وبمدينة العقيبة حيث أن الإستجابة لطلبهم يربط قضاءي جبيل وكسروان ببعضهما البعض.

والمشكلة الثانيّة هي، حاجتهم الماسة للتيار الكهربائي وخاصة في فصل الشتاء حيث تمرُّ ثلاثة أيام ولا وجود للتيار الكهربائي في البلدة.

د - التقى رئيس تحرير هذه المجلة مع أكبر المسلمين الشيعة سناً في البلدة الحاج ضامن ياسين مشرف شمص، وهو

يمتاز بالهيبة والوقار، والإيمان والتقوى والصدق وإحترام الأهالي له.

١ـ بطاقة شخصيّة:

هو الحاج ضامن بن ياسين بن خليل بن أحمد بن حسين آل مشرف الحاج علي شمص.

والدته هي: آمنة إبنة يوسف شمص.

ولادة: سنور أدونيس في:١٩ أيلول ١٩١٩م، درس مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب لغاية الصف الرابع إبتدائي في مدرسة بئر الهيت لمديرها الخوري بولس سعيد، وكان أستاذه عبد الله بركات من بلدة يحشوش ثُمّ عمل بالزراعة والفلاحة في بلدة يحشوش، ثُمّ توظف وعمل في شركة كهرباء نهر إبراهيم من عام ١٩٥٥م، ولغاية عام ١٩٧٧م.

زوجته إبنة عمه وهي: الحاجة زمزم إبنة عبد الله بن خليل آل مشرف الحاج علي شمص.

له ثلاثة أشقاء وشقيقتان وهم:

١) المرحوم الحاج محمود وكان مختاراً لمدينة الغبيري قرابة الثلاثين عاماً، ومن مؤسسي المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان، كما ساعد الإمام السيد موسى الصدر في قضيّة مقبرة روضة الشهيدين وجعلها بولاية آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدينقدّس سرّه. بقرار رسمي من بلدية بيروت. ٢) المرحوم الحاج حمد وكان يعمل في تجارة الأغنام والفحم. ٣) المرحوم الحاج حمود وكان مزارعاً في بلدة يحشوش. ٤) المرحومة آمنة زوجة المرحوم محمد الحاج أسعد أبي حيدر. ٥) المرحومة كاملة زوجة المرحوم الحاج ديب حسن شمص(أبو عفيف).



رئيس التحرير مع الحاج ضامن ياسين شمص

وأمّا أولاده فهم: ١) الحاج وليم وهو: معلم في توريق البناء. ٢) الحاج هشام وهو: معلّم في الأدوات الصحيّة (سنكري). ٣) المرحوم العلاّمة الشيخ عصام وهو: مؤلف، وكاتب، وخطيب، وقد ترك عدّة مؤلفات مطبوعة ومخطوطة وأهمها كتابه المطبوع: الإجتياح الإسرائيلي بين المطرقة والسدّان، توفاه الله تعالى، عام ١٩٨٩م. ٤) رستم وهو معلّم في البلاط والسيراميك. ٥) فاتك وهو معلّم في الأدوات الصحيّة(سنكري).٦) الشهيد الحاج مالك، إستشهد سنة ١٩٨٤م.٧) الحاج ياسين وهو: مخرج سينمائي، يعمل في الصحافة والإعلام.٨) الفاضل الخطيب الشيخ حافظ وهو عالم ديني. ٩) نظيرة زوجة علي ديب شمص. ١٠) آمنة زوجة الحاج فيصل حمود شمص.

٢) تعرَّض الحاج ضامن شمص مع عائلته لمضايقات كثيرة من قوات الأمر الواقع أيام الحرب اللبنانيّة، ممَّا إضطره لترك منزله وقريته أدونيس في عام ١٩٧٨م.

وعند سؤاله عن المرحوم عمه الشيخ حسين بن خليل بن مشرف آل الحاج علي مشرف شمص شيخ صلح بلدة يحشوش أجاب أنّه لا يعرفه لأن وفاته كانت قديمة ولكن أهالي يحشوش من مسلمين ومسيحيين قد إختاروه شيخ صلح لهم لمدة طويلة. والعائلات الإسلاميّة التي كانت تسكن بلدة يحشوش مع آل شمص قديماً هي العائلات التالية: آل عمرو، وآل أبي حيدر ، وآل صافي، وآل خضرا، وخير دليل على ذلك بقاء ست مقابر لأبناء هذه العائلات، في بلدة يحشوش. لذلك نطلب من هذه العائلات، وممن يهمه الأمر المحافظة على هذه المقابر وصيانتها ببناء جدران وتصاوين لها محافظة عليها.

(ميراي برق نصر الدين)

الهوامش:

(١) لبنان في موسوعة، ج١١، إعداد كمال فغالي، ص:١٠٦، منشورات نوبيلوس ـ بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٢م، بتصرف.

من تراثنا الشعبي:
العادات والتقاليد والأمثال...

إنّ التراث الشعبي يُشكلُ جانباً مهماً من البناء الثقافيّ، وبالتالي فهو يحمل تطلعات أجيال ويختصر تاريخ أمة، وهو كل ما تركه الأَجداد عبر الزمن، ومن التعبيرات الروحيّة (كفنون الأدب الشعبيّ، والموسيقى، والرقص، والغناء، والحكايات والأساطير، والأمثال، والألغاز، والمعتقدات الشعبيّة، وتشمل كذلك التعبيرات الماديّة كفنون الرسم، والنقش والعمارة والأثاث والأزياء والصناعات الحرفيّة والمأكولات والطب الشعبيّ...).

هذه الفنون تتصف بالعراقة والقدم، وتتصف بالعفويّة والحيويّة، وهي تعبّرُ عن روح وذوق الجماعة وتمثل تطلعاتها، والوطن العربيّ حافل بالمظاهر التراثيّة والإبداعات الشعبيّة المتشابهة نظراً لطبيعة الحياة الإجتماعيّة والنظم والعلاقات السائدة فيها.

إنّها نمط سلوكي يرتضيه الفرد والجماعة لأنفسهم، تميل إلى الثبات بمرور الوقت، بل إلى الإنتقال الوراثي وهي السلوك الذي تفرضه الجماعة وتتوقع من الأفراد أن يسلكوه وإلا تعرضوا لإنتقاد الآخرين، وهي كثيرة ومتنوعة، إنّها تمس الحياة الإجتماعيّة بكل مظاهرها، وهي تختلف بعض الشيء بين بلد وآخر وبين منطقة وأخرى وبين طائفة وأخرى...

وعادات أهل القرى في لبنان كثيرة. فمثلاً عند النوائب كانوا إذا أصيب أحدهم بنكبة أو خسارة إجتمعوا في بيته ينفقون عنه، ويسعون للتعويض عليه. وكانوا يقولون للمصاب بخسارة مالية، «بالمال ولا بالرجال». وكان من مزايا الأُسر القرويّة المشاركة في الأحزان والأفراح، وكانوا يتبادلون الدعوات في المناسبات والزيارات، وَتُعرف عندهم الدعوة بإسم «العزيمة»[1].

والدعوة إلى الطعام مُنتشِرةٌ في كل المناطق. ويقال أن الأهالي كانوا يُعدّون في القرى الكبيرة، مضيفاً ومنزولاً خاصاً للضيوف بنفقات أهل القرية، فالموائد القديمة كانت بسيطة وميّسرة وهي: عبارة عن بساط واسعة تفرش وتوضع على الأرض وتسمى«السفرة» وعلى هذه السفرة تُمّدُ الأطعمة المعروفة، كاللبن والبيض البلدي والخضار والمنتوجات الزراعيّة واللحم والأرز المفلفل والزيتون، وكان القرويون لا يقبلون عُذراً لمن لا يشاركهم الطعام، وقد يظنون ذلك إنتقاصاً من قدرهم، فيقولون مثلاً «مالحنا» أو «جابرنا» أي أجبر قلوبنا بقبول دعوتنا إلى المائدة. والمدعو من الضيوف يرد:» جود من الموجود» و «لا تعذب حالك... من حواضر البيت».

ومن العادات المتعلقة بالولادة والأطفال، كانوا إذا طال الزمن ولم تحمل المرأة، يقدّمون النذور للمزارات الدينيّة، وإذا حملت فرحوا بها كثيراً. وفي الأشهر الأولى من الحمل وخاصة عندما تشعر المرأة بإضطراب جسماني - يعتبر ذلك عندهم (أشهر الوحام) - تتدلل المرأة وتتغنج على زوجها وعلى



والديه فيحرصون على إشباع رغباتها ومتطلباتها. أمّا السرور والفرح الأكبر عندهم عندما تلد الحامل ذكراً، فيحضرون «المغلي» ويقدمونه للزوار.

وفي هذا المجال نذكر أيضاً أن من عادات الطوائف المسلمة «الختان» وهو سُنّة سيّدنا إبراهيم عليه السلام، الذي يحتفل به فيوزعون الحلوى، أمّا عندما تظهر أسنان الطفل، يوزع الأهل «السنينية» وهي عبارة عن قمح مسلوق مضاف إليه السكر وماء الزهر واللوز.

ومن العادات اللبنانيّة في نعي الميت قرع جرس الكنيسة دقة دقة في القرى المسيحيّة، حيث يسمونها «دقة الحزن» وفي القرى الإسلاميّة يتم النعيِّ عن طريق المناداة في الجوامع، تليها تلاوة آيات من القرآن الكريم.

المآتم هو يوم حزن كبير فيه الندب والنوح، والبعض يُنّظم مسيرات وحمل «التابوت» وإقامة ذكرى أسبوع عن روح الميت، وكذلك أربعين الميت، «والأخذ بالخاطر» أي زيارة عائلة المتوفى ومواساتها بالفقيد والترحم عليه.

أمّا في حمل المسبحة، فنشاهدها في أيادي رجال الدين والأشخاص المؤمنين. والمسبحة في أيادي هؤلاء تشير إلى مقامهم الرفيع وبأنهم رجال صالحون، وقد بدأ حمل المسبحة عند العرب كعلامة للتقوى والإيمان، والتسبيح هو: (سبحان اللّه، والحمد للّه، ولا إله إلا اللّهُ، واللّه أكبر).عند المسلمين أو قول: «سبوحٌ سبوحٌ قدوسٌ قدوسٌ ربُّنا وربُّ الملائكة والروح» عند بعض الطوائف المسيحيّة العربيّة.

وهناك معتقدات وأفكار وطقوس شعبيّة محاطة بهالة من القدسيّة لا تحظى جميعها بقبول من رجال الدين وتعتبر بالنسبة إليهم خرافات لا تتفق مع التعاليم الدينيّة، ولا زالت المعتقدات الشعبيّة موجودة حتى يومنا هذا، فمن خلالها يتوسل الإنسان عن طريق الصلاة والنذور ليحصل على بركة الأولياء الصالحين.

وهذه المعتقدات تعني أيضاً الممارسات التي يقوم بها الإنسان لمنع الحسد، وجلب الخير ورد إصابة العين وهي تظهر كرموز معروفة في الوسط الشعبي، فالكفُّ والعين والسمكة تعلّقُ على الأبواب وفي البيوت والسيارات وعربات الباعة، لها نفس الشكل والمفعول والهدف واحد عند كثير من النّاس البسطاء من جميع الطوائف اللبنانيّة، وقد ورث النّاس الكثير من المعتقدات الشعبيّة السائدة في بلادنا.

وإذا أردنا إختصار أهم المعتقدات المعروفة، فإننا نوجز بعضاً منها كصيبة العين، الرقية، الكتابة، والإستخارة.

ولذلك، نسمع النّاس يقولون «يخزي العين» أو «دق على الخشب» عندما يرون شيئاً جميلاً، ويكتبون على المنازل والحوانيت «الحسود لا يسود» و «عين الحاسد تبلى بالعمى» ويستخدمون كفاً وخرزة زرقاء لدرء الحسد وإصابة



العين.

أمّا الرقية فهي قراءة بعض الكلمات من: (الأحاديث الشريفة الدينيّة، والآيات القرآنيّة) على إنسان مرعوب أو محسود أو مريض طالبين الشفاء من اللّه تعالى.

وهناك ما يزعمه بعض النّاس، بأنّهم يستطيعون بواسطة الكتابة جعل إثنين من البشر يتحابان أو يتخاصمان وكثيراً ما يردد البعض عبارة «مكتبلو»، والكتيبة توضع في بيت المكتوب له من دون معرفته. وهناك أيضاً كتابة الحجاب الذي يقي من المرض أو الحسد أو خطر ما [٢].

والإستخارة، هي نوع من التنبؤ بما يخفيه القدر[٣]. فإذا عزم أحدهم على أمر ما، فإنّه يفتح كتاب القرآن الكريم ويستعين به أو يستعين بالمسبحة، لتحقيق مأربه أو تركه.

د. وفيق جميل علاّم.
رئيس جمعيّة التنميّة السياحيّة المستدامة ولإحياء التراث في لبنان.

الهوامش:

(١) وهذه العادات من السُنن الحسنة، ومن التعاليم الأخلاقيّة في الإسلام والمسيحيّة.

(٢) ورد فيها أحاديث شريفة كثيرة وهي الموجودة في الكتب المعتبرة والمحترمة عند أهل العلم والمعرفة، وبعضها لا علاقة له بالإسلام وإنّما أُخذ من الحضارات الأخرى وألصق بالإسلام.

(٣) ورد فيها أحاديث شريفة كثيرة وهي مُستحبة بعد إعمال العقل والتفكير والوصول إلى طريق غير معروف عند المؤمن أي عند ـ الحيرة ـ عندها يتوجه إلى اللّه تعالى بالدعاء

مشاكل البيئة في الريف اللبنانيِّ خطر داهم

إعداد: الأستاذ منيف موسى الشوّاني[1]

١. المقدّمة:

تتقدم العلوم التقنيّة بخطى صاعدة وتحرز الصناعة العالميّة تطوراً كبيراً، ومع كل نجاح يبدي أنصار البيئة قلقهم إزاء ما يشهدونه من تغير في التوازن القديم بين الإنسان والأرض، ومن كسر لحلقات التوازن التقليديّة، ويتخوفون من بدايات لحلقات جديدة لم تتضح بعد معالمها تماماً.

كانت حلقات البيئة التقليديّة تقدم على الإخلال بالتوازن العفوي بين عناصرها المتنوعة، وإستعادته ضمن ديناميكيّة مضبوطة أبعادها، دامت ملايين السنين، وهذا التوازن المتحرك بين الكائنات الحيّة ومنها الإنسان والمحيط الذي يعيشون فيه، لم يكن ليواجه الأخطار لولا تدخل الإنسان وتقنياته المتطورة، لأنّ أكبر حام للبيئة في مكان معين هي الطبيعة بالذات[٢]. وأجدادنا الّذين عانوا من أهواء الطبيعة ونزواتها لم يكن من السهل إقناعهم بأنّه سيأتي يوم يتعين فيه حماية الطبيعة من تصرفات أحفادهم.

٢. مشاكل البيئة في الريف اللبنانيّ.

يشتغل المهتمون بأمر البيئة ومشاكلها لمصلحة المدينة أكثر من القرية والتي تستأهل عناية أكبر مما أُعطيت. وإن التغنيّ بالريف التقليدي والدعوة للعودة إلى الوراء هو محاولة لعدم فهم الواقع وصعوبة الحياة قديماً وهدر الوقت والجهد، وعلى سبيل المثال أن المرأة التي تطهو في قدر الفخار على نار مكشوفة تستخدم من الطاقة قدراً يزيد ثماني مرّات على ما تستهلكه جارة لها ميسورة الحال لديها طباخ غازي وقدور من الألمنيوم. والفقراء الّذين ينيرون بيوتهم بفتيلة مغموسة في قارورة من الكيروسين يحصلون على ١/٥٠ من ضوء مصباح كهربائي ذي ١٠٠ واط لكنهم يستهلكون القدر نفسه من الطاقة. بالتالي فهم يدفعون مجتمعين أكثر كثيراً مما تكلفه وحدة من خدمات الطاقة التي يتم إيصالها جاهزة[٣]. وينطبق هذا على ظاهرة إنتشار المولدات الكهربائيّة الخاصة. لذلك ينبغي تسعير الطاقة تسعيراً إقتصادياً حقيقياً مع إعطاء ضمانات للمعوزين[٤].

وفي الريف اللبنانيّ يرافق تمدان القرى إرتفاع سريع في أسعار الأراضي فتتراجع النشاطات الزراعيّة، وتتحول الأرض إلى قيمة عقاريّة. فيتلف غطاؤها النباتي بإنتظار الشاري، وفي لبنان أخذت هذه الظاهرة حجماً أكبر بسبب أربعة عوامل رئيسة (مساحة لبنان الصغيرة، الإرتباط العاطفي للمدني بقريته، حجم الهجرة الكبير منذ أواسط القرن التاسع عشر، وأخيراً ظاهرة الإصطياف).

وقد تحوّلت القرية اللبنانيّة إلى فندق سكني للعاملين في المدينة، وتخلّت بشكل كبير عن نشاطاتها الريفيّة المتنوعة، وأصبحت القرى في السفح الغربي لجبل لبنان، والتي يبلغ إرتفاعها بين ٧٠٠و١٠٠٠ متر ضواحي دائمة لبيروت الكبرى ومأهولة طوال العام.

فمن يتجول في قرانا اليوم يلاحظ موت روح القرية، ويرى شبكة الطرق الحديثة تدمّر الصخور والمناظر الطبيعيّة والأشجار وتنتشر بالمقابل البشاعة والضجة والنفايات في كل مكان، فنظافة القرية وسيلة لحماية الصحة العامّة وهي شرط ضروري للصحة المعنويّة والأخلاقيّة، وكان القرويون اللبنانيون يهتمون بنظافة



بيوتهم ومحيطهم، ويعتاشون من الثروة الحيوانيّة والثروة الزراعيّة اللتين تلتقيان وتتكاملان...[٥].

٣- المحافظة على البيئة مسؤوليّة كل فرد:

إنّ البيئة التي يتخذها الإنسان لسكناه لا تفي بالشروط الصحيّة الأساسيّة، نتيجة لتجاهل الحكومات، أو جهل الأفراد، فباستثناء الكوارث الطبيعيّة، فإنّ الكثير من ظروف البيئة يمكن مجابهتها وتعديلها ودرء خطرها[٦].

فالبيئة لا توجد كمجال معزول عن الأفعال، والطموحات والحاجات البشريّة، ومحاولات الدفاع عنها بمعزل عن الهموم الإنسانيّة أعطت مصطلح «البيئة» ذاته معنى ساذجاً في بعض الأوساط السياسيّة واعتبرت مشاغل المختصين بمسائل «معونات التنميّة» ولكن البيئة هي حيثما نعيش جميعاً، و«التنميّة» هي ما نفعله جميعاً لتحسين حياتنا في هذه البيئة[٧]. ونظراً لأن التدهور البيئي ملاحظ ومستشعر بوضوح تام على المستوى المحلي، لذا فإنّ نهج التنميّة يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالبيئة المحليّة[٨]. والعوامل المؤديّة إلى تلوث البيئة، والتي رافقت التكاثر السكانيّ، متنوعة سنستعرض أهمها آملين إزالة أسبابها، ونشر الوعي بأهميّة البيئة والحفاظ عليها بين السكان من خلال المدارس والنوادي واللقاءات والمحاضرات.

أ . صيد الطيور المكثف وغير المنضبط، الذي يقضي على الكثير من الطيور النافعة التي تتغذّى من الحشرات المضرّة بالزراعة والإنسان. وعلى سبيل المثال دودة الزياح (الصندل) وهي من أهم الآفات التي تهدّد البيئة والثروة الحرجيّة في لبنان، فهذه الديدان تختبئ نهاراً في أكياس تحميها من حرارة الشمس وفي الليل ترعى أوراق الأشجار. فابتداءً من شهر أيار تبدأ الديدان بالنزول إلى الأرض، فتسير الواحدة خلف الأخرى كما لو كانت تشارك في الزياح، ثُمّ تختبئ في الأرض ضمن شرنقة حتى مطلع الصيف وفي شهري آب وأيلول، تخرج فراشة لتضع بيضها مجدداً على أوراق الشجر وأغصانها. وهكذا تتكرر دورتها الحياتيّة[٩]. وفي الربيع عندما تكون في مرحلة اليرقة، كانت تتنقل بين أشجار البلّوط والصنوبر رفوف من عصافير صفراء

(الصفراية) فتأكلها وعندما خفت هذه الطيور إزدادت بشكل كبير أكياس دودة الزياح في غاباتنا.

ومثال آخر، كانت أعداد كبيرة من عصافير صغيرة صفراء اللون تنقي الأشجار من المن أواخر الربيع، وأيضاً الناقوس و«باشق الريّاح» والسنونو وغيرها من العصافير التي نراها فوق الأغصان اليابسة، كانت تفتك بالبعوض والذباب والصراصير فيأتي الصياد ويفتك بهذه الطيور فيخلّ بالتوازن البيئوي التقليدي.

ب . الإستخدام المكثّف للمبيدات الزراعيّة يقضي على الحشرات النافعة التي تعتاش على الآفات. فازدادت الآفات المقاومة للمبيدات على الصعيد العالمي. ويقاوم الكثير منها حتى أحدث المواد الكيماويّة. ففي عام ١٩٤١، ظهرت في الولايات المتحدة، أول انواع القمل المقاوم للـ د.د.ت إلى درجة أنّه في الخمسينيات لم يكن ينمو ويترعرع إلاّ إذا أضيف الـ د.د.ت. إلى درجة الوسط الذي يعيش فيه. وزيدت بطبيعة الحال الكميّة المستخدمة وسوّقت منتجات جديدة منها. وقدرت آنذاك الكميات التي كانت قد ثبتت في أنحاء العالم بأكثر من مليون طن من الـ د.د.ت. والمعروف أنّه يتراكم عبر السلاسل الغذائيّة ويتركز في دهون الحيوانات. وعلى هذا النحو يتركز في ديدان الأرض دون أن يؤثر فيها كثيراً على حين يسمم الشحرور الذي يتغذى على هذه الديدان[١٠].

وأيضاً يؤدي إستخدام المُبيدات بمعدلات عاليّة إلى إبادة الكائنات العضويّة بالتربة والتي تحافظ على خصوبتها وإلى التلوث الكيميائيّ لمياه الشرب وتلويث الغذاء والماشيّة.

والحلُّ يكمن بترشيد إستخدام المُبيدات الزراعيّة عن طريق التعاونيات الزراعيّة وليس عبر الشركات التجاريّة التي من أولى إهتماماتها بيع منتجاتها.

ج . الإفراط في إستخدام الأسمدة الكيماويّة الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف التربة وتلوّثها، وإن زادت إنتاجيتها في الموسم الأوّل، بسبب الترسبات التي تبقيها هذه الأسمدة وتنقلها مياه الأمطار فتلوث المياه الجوفيّة[١١].

د . عدم الإهتمام بالأحراج فنتيجة لقطع الأشجار المستمر، خاصة مع إستخدام المنشار الأوتوماتيكي، أضحى الكثير من المساحات الحرجيّة جرداء بعدما قطع معظمها لغايات عقاريّة.

وتربيّة الماعز تفتك خاصة بالشجيرات الصغيرة فتؤخّر تجديدها. وايضاً التسبّب بإشعال الحرائق عن قصد أو إهمال، خاصة الحرائق المتنقلة، نتيجة ترك النّار مشتعلة تحت الأشجار التي تظلّل المتنزهين في أيام العطل، ورمي الزجاجات الفارغة التي تركز أشعة الشمس على العشب اليابس فيشتعل. مع التأكيد على ضرورة العمل على إطفاء الحرائق بالسرعة الممكنة وعلى وجوب الإتصال سريعاً بالأجهزة المختصة، وعلى توعية المواطنين على أهميّة هذه الأحراج من كافة النواحي الجماليّة والسياحيّة والطبيعيّة، وشرح أهميتها في تنقيّة الهواء وتثبيت التربة، وتوفير المأوى للأنواع البريّة من الطيور والحيوانات.

والمهمة الحاسمة هي موازنة الحاجة إلى إستغلال الأحراج في مقابل الحاجة إلى الحفاظ عليها. والمفترض أن تبدأ برامج الحفاظ على موارد الأحراج بالسكان المحليين الذين هم ضحايا التدمير ووسائطه في آن واحد، والّذين سيقع على كاهلهم عبء اي مشروع إداري جديد[١٢].

هـ . رمي دواليب المطاط غير الصالحة وهياكل السيارات القديمة على الطرقات والأمكنة القريبة منها على نحو يشّوه المناظر الطبيعيّة.

و . رمي النفايات على جوانب الطرقات، لا سيما النفايات المنزليّة التي تزداد بإزدياد التطور الإجتماعيّ وإرتفاع مستوى المعيشة. فتكدّست النفايات على منعطفات الطرق وعلى مقربة منها خاصة في المساحات الخاليّة من البناء بين القرى، ممّا أحدث خللاً في المحيط البيئويّ كله سواء بإحداث التلوّث في التربة والمياه والهواء بفعل الروائح الكريهة، وإنتشار الحشرات الضارة والديدان الدابة أو بتشويه المناظر الطبيعيّة[١٣].

ويستطيع أي مراقب أن يلاحظ يومياً إهمال عدد من المواطنين للنظافة برميهم لأكياس نفاياتهم على جوانب الطرقات، وهم يمرون في طريقهم إلى العمل في المدينة بالقرب من مستوعبات النفايات المنتشرة على طول الأوتوستراد والطرقات الرئيسة: فمن المفروض توعيتهم إلى مضار النفايات المُنتشرة في الطبيعة، وحثّهم على الضغط على البلديات لنقل هذه النفايات والتخلّص منها بطريقة الحرق بإنشاء محرقة لهذه الغاية تتناسب مع حجم كل منطقة.

ز . حفر الآبار وإستخدامها حُفراً صحيّة، حيث يحكى عن وجود العشرات منها، وإنعدام المراقبة وضعف السلطة جعلا فئة من المواطنين تحلّل ما يحرّمه القانون، فمن الضروري إذن

إقفال هذه الآبار لتجنّب تلوث المياه الجوفيّة بالمياه المبتذلة وإنشاء مجار عامّة.

ح ـ الضجيج، خاصة في الليل، المتأتي من الموسيقى الصاخبة، والسيارات والدراجات النّاريّة، والتفجير بإستخدام الديناميت بكميات كبيرة... إلخ ومن مساوئ الضجيج أنّه يحدث خللاً في الجهاز العصبيّ عند الإنسان ويرفع لديه ضغط الدم، ويهدّد جهاز السمع، ويخفض قدرته على التركيز والتفكير والعمل [١٤].

ط ـ تشييد الأبنيّة على الشواطئ خلافاً للأنظمة المرعيّة الإجراء، ممّا شوّه مناظرها وغيّر مظهرها الطبيعي. فالمسافر في السيارة على طريق بيروت ـ طرابلس الممتد بمحاذاة الشاطئ يسير عشرات الكيلومترات دون أن يستطيع مشاهدة الشاطئ ومياه البحر بسبب الأبنيّة والتجمعات السياحيّة التي تمتد طولاً وترتفع علواً أحياناً.

إنّ أياً من هذه المظاهر المشوّهة للطبيعة أو الأبنيّة المخالفة للقوانين لم يكن موجوداً قبل ١٩٧٥، وحدث في الستينيات أن شيّد أحد النافذين مبنى على الشاطئ بطريقة مخالفة للقانون، فما كان من السلطة آنذاك إلا أن أصدرت أوامر بتطبيق القانون وهدم البناء المخالف، ونفّذت الأوامر بالدقة والسرعة اللازمتين [١٥].

ي ـ هدم المعالم الأثريّة والطبيعيّة كما جرى في نهر الكلب وفي كسارات نهر إبراهيم وغيرهما، وشق طرقات الفرز في الطبيعة وتشويهها بالإسفلت الأسود دونما حاجة للبناء حالياً أو في المستقبل القريب، إنّما لرفع أسعار الأراضي وتحويلها إلى المضاربات العقاريّة.

٤. الخاتمة:

إنّ مُنتجات التكنولوجيا هي التي تشبع الحاجات في النهاية، وحماة البيئة لا يدعون إلى العودة للوراء ومحاربة التكنولوجيا، بل إلى ترشيد إستخدامها وإزالة تعدياتها على المحيط الطبيعيّ وعلى الإنسان نفسه، فنرى المشاهد الوحشيّة على شاشة التلفزيون بدون مبرّر(البرامج الشعبيّة)، «يشاهد الطفل الأميركي حتى يبلغ من العمر الثامنة عشرة، ما يصل معدله إلى ٤٠ألف جريمة على شاشة التلفزيون» [١٦].

تضاف إليها مشكلة البطالة، فمن النادر أن تكون منح الضمان الإجتماعيّ كافية لتجنب الإغراء الشديد للإنخراط في ممارسة الإقتصاد «الأسود» أو في النشاط الإجراميّ. وممّا لا شك فيه أن الفرد الذي يجد وظيفة يجدها ممتعة وهو في عمر العمل يعتبر نفسه محظوظاً [١٧].

ومن المعروف أنّ الإهتمام بالبيئة يعتمد على المستوى الثقافيّ والاقتصاديّ والإجتماعيّ للفرد، لذا يجب أن تصاحب التوعيّة البيئيّة إزالة التفاوت الإجتماعيّ الكبير ونشر التعليم، وتقديم الخدمات الأساسيّة لأحزمة البؤس والمساكن الشعبيّة.

فلا يمكن للقانون وحده أن يفرض الصالح العام، فذلك يحتاج بشكل أساسي إلى إدراك المجتمع وتأييده، ومشاركة عامّة أوسع في إتخاذ القرارات التي تؤثّر في البيئة، ويتطلب ذلك أيضاً تشجيع مبادرات المواطنين وتفويض المنظمات الشعبيّة، وتقويّة الديمقراطيّة المحليّة [١٨]، كي لا تندرج الطبيعة والمكان والماء والهواء في عداد السلع التي تسير في إتجاه الندرة وبالتالي إرتفاع الأسعار.

الهوامش:

(١) أستاذ مادة التاريخ في ثانويّة المعيصرة الرسميّة، وقد تقدّم الكلام عن سيرته الذاتيّة في العدد الأوّل من هذه المجلة، ص: ٤٨ الصادر في أيلول ٢٠١٠م، وهذه الدراسة كانت بإشراف الدكتور هلال الصلح في كلية الزراعة، للعام الدراسيّ: ٢٠٠٢-٢٠٠٣م.

(٢) مدور، كمال، ١٩٨٣، الإنتحار أو هدم البيئة، منشورات دار الأبجديّة، بيروت، ص:٣١.

(٣) اللجنة العالميّة للبيئة والتنميّة، ١٩٨٩، مستقبلنا المشترك، عالم المعرفة، العدد ١٤٢، الكويت، ترجمة محمد كامل عارف، ص:٢٨٤.

(٤) المصدر السابق، ص:٢٨٥.

(٥) غانم، نبيه، ١٩٧٣، الزراعة اللبنانيّة وتحديات المستقبل، لبنان، ص:١٥٩.

(٦) عطيّة، فيليب، ١٩٩٢، أمراض الفقر: المشكلات الصحيّة في العالم الثالث، عالم المعرفة، العدد ١٦١، الكويت، ص:١٦.

(٧) اللجنة العالميّة للبيئة والتنميّة، مصدر سابق، ص:١٨.

(٨) برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ١٩٩٠، حاجات الإنسان الأساسيّة في الوطن العربيّ، عالم المعرفة، العدد ١٥٠، ترجمة عبد السلام رضوان، ص:٧٩.

(٩) مدور، كمال، مصدر سابق، ص:١٠٦.

(١٠) بيلت، جان ماري، عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، عالم المعرفة، العدد ١٨٩، ترجمة السيد محمد عثمان، ص:٧٦.

(١١) مدور، كمال، مصدر سابق، ص:٥٦.

(١٢) اللجنة العالميّة للبيئة والتنميّة، مصدر سابق، ص:٢٠٣.

(١٣) مدور، كمال، مصدر سابق، ص:٨٤.

(١٤) المصدر نفسه، ص:٨٢.

(١٥) المصدر نفسه، ص:٦٥.

(١٦) كالن، سير روي، ١٩٩٦، عالم يفيض بسكانه: عرض لأسباب المشكلة وحل جذري لها، عالم المعرفة، العدد:٢١٣، الكويت، ترجمة ليلى الجبالي، ص:١٧٢.

(١٧) المصدر نفسه، ص:١٧١.

(١٨) اللجنة العالميّة للبيئة والتنميّة، مصدر سابق، ص:١٠٨.

الحلقة الثانيّة

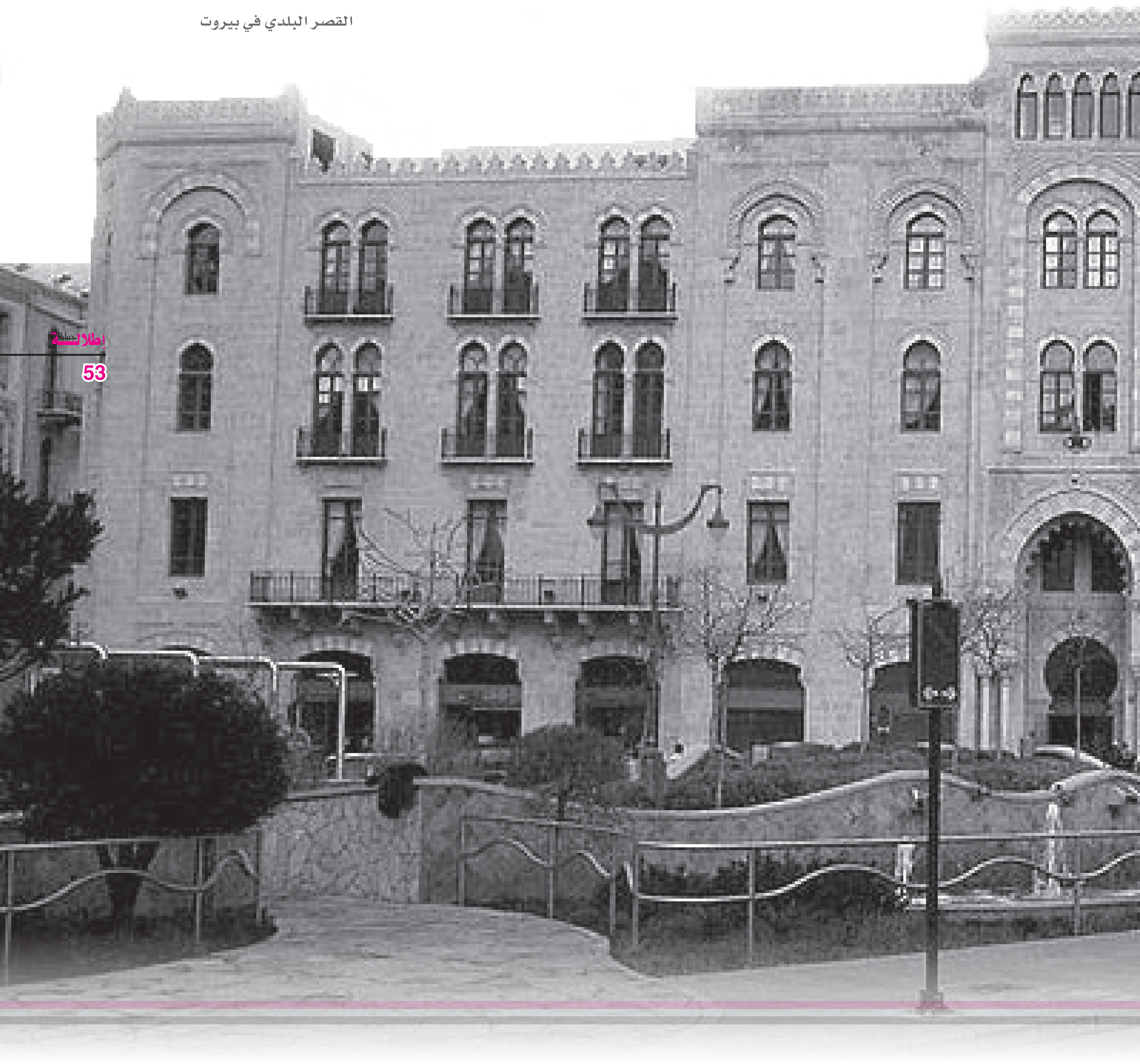
ملف البلديات في لبنان



تتابع مجلة إطلالة جبيليّة نشر تقريرها الثاني عن العوائق والتحديات التي تواجه البلديات في لبنان حيث تبيَّن أن مشاركة الأهالي في تحديد أولويات العمل البلدي هي بمثابة تصحيح لمسار العمل البلدي.

كما أنّ المشاركة تساهم في تفعيل العمل الديمقراطي، وإطلاق العجلة الإقتصاديّة وتطوير المشاريع الإنمائيّة، حيث أنّ المواطن هو طرف في آلية العمل البلدي، وبالتالي فإنَّ تجاوبه ومشاركته وتفاعله مع القرارات المحليّة هي ضرورة لإنجاح العمل البلدي.

القصر البلدي في بيروت



وصاية السلطة المركزيّة على البلديات

تعتبر معظم البلديات أنّ الروتين الإداريّ هو العائق الرئيس أمام عملها وأنّه يدفعها أحياناً للإلتفاف حول القانون لتنفيذ أعمالها بسرعة ولتوفير الدورة الطويلة التي تَمرُّ بها المعاملات.

وتعترض غالبية البلديات على تعدديّة الرقابات على العمل البلديّ بشكل عام والرقابة المسبقة بشكل خاص، ويتبع هذا الإعتراض أنَّ المجلس البلديّ هو هيئة مُنتخبة، فكيف لهيئة مُنتخبة أن تخضع لقرار موظف، وتفضل العديد من البلديات أن تكون الرقابة بعد ذلك ولتحاسب البلديات على أعمالها بعد القيام بها وليسمح لها بتنفيذ قراراتها!

- والبلديات ترتبط: إرتباطاً وثيقاً بوصاية السلطة المركزيّة لأنّها لا تتمتع بإستقلاليّة محدودة. إنَّ إحترام القوانين والقواعد العامّة ومبادئ الدستور يؤدي إلى الحدّ من أعمال البلديّات إذ أنّه لا يجب حصول أي تحويل للسلطة أو معارضة لمصالح الدولة العليا، حيث وُضعت البلديّة تحت إمرة السلطة المركزيّة من خلال إعلان التحقيق وذلك بغيّة حماية المصلحة العامّة، يُمثل ثلاثة أشخاص حكم الوصاية التابع للسلطة المركزيّة، وهم: القائمقام، والمحافظ، ووزير الداخليّة ويقوم هؤلاء بالمراقبة الإداريّة لقرارات المجلس البلديّ الذي يُسلمها لهم، نسخة لكلِّ منصب، خلال مهلة ثمانية أيام إعتباراً من تاريخ إعتمادها.

(البند٥٨)، يجب على مُمثلي السلطة أن يوافقوا بالإجماع على مقرّرات المجلس المتعلقة بالمسائل الخاصّة بصلاحياته، كذلك، يستطيعون، في أي وقت ولأسباب أمنيّة، أن يُرجئوا مؤقتاً تطبيق قرار عائد للبلديّة، على أن يتمَّ التأجيل نتيجة قرار مُبرّر يُناقش أمام مجلس شورى الدولة؟ (البند٦٥). تخضع مقرّرات مجلس بلديّة بيروت لمراقبة وزير الداخليّة فقط (البند٥٦)؟.

- الموارد الماليّة للبلديّة:

تختلف البلديات في تقييم وضعها المالي ومدى كفاية مواردها الماليّة للقيام بالمهام البلديّة، هناك الكثير من البلديات تعتقد أنّ مواردها الماليّة كافيّة بينما توجد بلديات أخرى ترى أنّ العائق الأساس أمام عملها هو عائق مالي.

قد يفسر هذا الإختلاف في تقييم الواقع المالي للبلديات بحجم البلديّة حيث أنّ البلديات الكبيرة قد تعاني أكثر من البلديات الصغيرة بسبب حجم الخدمات والمشاريع التي تنفذها إلى جانب عدد موظفيها. قد يرتبط إيضاً بنوع المشاريع التي تقوم بها أو تنوي البلديّة القيام بها.

مصادر الموارد البلديّة:

فحسب المادة ٨٦ من قانون المجلس البلديّ تتكون ماليّة البلديات من:

- الرسوم التي تستوفيها مباشرة من المكلفين.
- الرسوم التي تستوفيها الدولة أو المصالح المستقلة أو المؤسسات العامّة لحساب البلديات ويتم توزيعها مباشرة لكل بلديّة.
- الرسوم التي تستوفيها الدولة لحساب جميع البلديات.
- المساعدات والقروض.
- حاصلات الأملاك البلديّة، بما في ذلك كامل إيرادات المشاعات الخاصة بها.
- الغرامات.
- الهبات والوصايا.
- ويتفق معظم رؤساء البلديات على إعتبار حصة الصندوق البلديّ المستقل هو الدخل الأساس للبلديات.
- وتعتبر بعض البلديات أنّ الرسوم المحولة من الدولة تشكل دخلها الأساس.

أمّا الرسوم المباشرة التي تجبيها البلديّة فهي ما زالت تشكلُّ نسبة ضئيلة من مجموع الموارد البلديّة.

وفي هذا الإطار، يورد رؤساء البلديات بعض العوامل التي تساهم في تقليص نسبة الرسوم المباشرة من إجمالي الموارد البلديّة ويسجلون ملاحظاتهم على آلية توزيع وإحتساب حصص البلديات من الصندوق البلديّ المستقل.

العوامل المؤثرة في تقليص الرسوم المباشرة:

تتأثر عمليّة جباية الرسوم المباشرة بالركود الإقتصاديّ الذي ينعكس سلباً على قدرة المواطنين على دفع مستحقاتهم كما ينعكس على نشاط القطاعات الإقتصاديّة كقطاع البناء، والفنادق، والمحلات التجاريّة، في النطاق البلديّ.

فمن ناحية المواطنين، تضطر البلديّات أحياناً إلى مراعاة أوضاعهم المعيشيّة فتتوصل إلى تسويات معهم على الرسوم المتراكمة للسنوات الماضيّة وتلجأ إلى تقسيط المتأخرات كما تتردد في إلزام المكلف دفع الرسوم الجديدة المترتبة عليه. ومن ناحية أخرى تراجعت نسبة الرسوم المباشرة بسبب جمود القطاعات الإقتصاديّة.

وهناك من يعتقد أنّ الضعف في جباية الرسوم المباشرة مرتبط بغياب وسيلة لإلزام المواطن دفع المستحقات، ففي إحدى البلديات، تبلغ نسبة الجباية ٣٠-٣٥٪ ويعود ذلك إلى «عدم قدرة البلديّة على إلزام المواطن على الدفع مع العلم أنّه من حقِّ البلديّة أن تحجز العقار أو أن تضع إشارة على ممتلكات المواطن».

وفي غياب مسح سكانيّ وتجاريّ شامل، يصعب تحديد وتوسيع قاعدة المكلفين ممّا يجعل عمليّة الجباية غير شاملة وبالتالي يؤثر سلباً على موارد البلديّة.

هذا بالنسبة للموارد المتعلقة بالرسوم المباشرة، أمّا بالنسبة لأموال الصندوق البلديّ المستقل فهناك أيضاً بعض الملاحظات على إدارة هذه الأموال من حيث عمليّة إحتساب وتوزيع حصص البلديات.

أموال الصندوق البلديّ المستقل:

يعترض بعض القيمين على العمل البلديّ على آلية توزيع هذه الأموال إذ أنّها لا توزع بإنتظام بالرغم من أنّ القانون ينصُّ على ضرورة توزيع هذه الأموال في أيلول من كل سنة بموجب مرسوم. كما أنّ البلديات لا تعرف ما هي حصتها قبل الحصول عليها ممّا يعرقل صياغة موازنة البلديّة.

فعندما لا تعلم البلديّة ما هي حصتها من الصندوق البلديّ فهي لا تستطيع إعداد الموازنة على نحو واقعي وتكون موازنتها تقديريّة وبعيدة عن الواقع، كما يعتقد البعض أنّ الإعتبارات الخاصة تؤدي دورها بحصول البلديّة على الأموال بحسب علاقتها بالوزير.

إلى جانب هذه العوامل، فإنّ إقدام الحكومات السابقة على التصرف بـ ٧٥٪ من عائدات الصندوق البلديّ المستقل وتحويلها إلى مجلس الإنماء والإعمار لتمويل بعض المشاريع أدى أيضاً إلى تقليص واردات البلديات.

الموارد الأخرى:

ومما تشكو منه معظم البلديات هو عدم حصولها على الـ ١٠٪ من فواتير الهاتف، والكهرباء، والمياه.

ومن العوامل الأخرى التي تعيق زيادة الموارد البلديّة، منع الفوائد على أموال البلديّات وإلغاء براءة الذمة من بعض المعاملات.

نفقات البلديّة:

يجمع معظم رؤساء البلديات على أنّ زيادة سقف الإنفاق لرئيس البلديّة إلى ثلاثة ملايين ليرة لبنانيّة، والمجلس البلديّ إلى عشرين مليون ليرة لبنانيّة هو إنجاز مهم. إلاّ أنّ بعض البلديات وخاصة الكبيرة منها، ما زالت تعتقد أنّ هذا السقف ما زال منخفضاً إذ لا يمكن إعتبار البلديّة الكبيرة كالبلديّة الصغيرة. سقف الإنفاق هذا حمل بعض البلديات إلى الإلتفاف حول القانون أو إلى تجزئة النفقات لتسريع أعمالها وتنفيذها بعيداً عن إجراءات الروتين الإداري.

أمَّا بالنسبة إلى توزيع النفقات البلديّة: تشير بعض البلديات إلى أنّ القسم الأكبر من نفقاتها يعود للنفقات الإداريّة كالرواتب، والأجور، والتعويضات على أنواعها، والمساعدات، والمنافع، والخدمات العائدة لموظفي البلديّة، والاجراء والتجهيزات الإداريّة المتنوعة.

وبالنسبة لتقدير النفقات، تبيّن الإحصاءات أنّ هناك تفاوتاً كبيراً بين الإعتمادات المرصودة، والنفقات المصروفة وهذا الأمر يشير إلى عدم صحة تقدير البلديات لأنشطتها وأعمالها المستقبليّة من جهة وعدم قدرتها على صرف إعتماداتها نظراً إلى ضعف إمكانياتها الإداريّة والفنيّة.

إقتراحات:

امام هذا الواقع فمن الضروري إدخال حصة البلديّة في الموازنة العامّة بحيث تكون كل بلديّة قادرة على معرفة حصتها ويصبح الحصول عليها أمراً منتظماً.

- تمثيل البلديّات في أي جهة معنيّة بأموال البلديات، لأنّ الضرورة تفرض أن تكون طرفاً مع الذين يقومون بتوزيع أموال الصندوق وطرفاً مع الذين يتحققون من دقة الأرقام. إذ لا يجوز للبلديّة، وهي صاحبة هذا المال، أن لا تعلم كيف يَتمُّ توزيع هذا المال على البلديات. هذا ليس تخويناً لأحد، بل أنّه تأكيد على أنّ هذا المال الذي يأتي من الصندوق المستقل هو مال بلديّ وبالتالي يحق للبلديّة أن تعرف على أي أسس حددت حصتها من هذا المال... وهذا الأمر ينطبق على الصندوق البلديّ المستقل كما ينطبق على وزارات وإدارات المياه، والهاتف، والكهرباء.

والمطلوب هو: إيجاد وسيلة تكفل إلزام دوائر ومصالح ومؤسسات الدولة العامّة بتحويل مستحقات البلديات كل ثلاثة أشهر.

وفيما يتعلق بتحسين الموارد المباشرة للبلديّة:

- العودة إلى إعتماد براءة الذمة البلديّة في كافة المعاملات العائدة للمواطنين.
- ضرورة إيجاد وسيلة لإلزام المواطنين دفع المستحقات، مثل وثيقة براءة الذمة التي لا تعطى للمواطن قبل أن يكون قد دفع كل ما يتوجب عليه.
- تقييم القاعدة الضريبيّة الحاليّة ومكننة قاعدة معلومات للقاعدة الضريبيّة، فمعظم البلديات ليس لديها فكرة واضحة عن القاعدة الضريبيّة في نطاقها وليس لديها طريقة سهلة وممكنة لتقييم وإصدار الفواتير الضريبيّة.
- تطوير طرق لتسهيل جباية الضرائب البلديّة كإشراك الفروع المحليّة للمصارف في العمليّة كما هو حاصل بالنسبة إلى جباية فواتير الهاتف الخليوي.
- تقديم المساعدة إلى البلديات لتقييم عقاراتها ومعاينتها ولتطوير أفكار يمكن أن تحول هذه العقارات إلى

مشاريع رابحة وتنموية للبلدة كالمرافق الرياضيّة، والثقافيّة، والمناطق التجاريّة، والمتاحف، والمسارح...

ـ البحث عن موارد جديدة للبلديات تصبح فيما بعد موارد دوريّة، إلاّ أنّ الأمر منوط بالإصلاح المالي على مستوى البلديّات، فبموجب القانون الحالي، لا تملك البلديّة صلاحيّة التشريع الماليّ، وأي ضريبة جديدة تتطلب مشروع قانون مع الأسباب الموجبة.

ـ إستحداث دائرة متخصصة في الجهاز البلديّ تنحصر أعمالها بتحضير الموازنة في البلديّات الكبرى أو في إتحادات البلديّات لتساعد رؤساء البلديّات الأخرى في إعتماد المنهجيّة العلميّة لوضع مشاريع الموازنات.

ـ إلغاء إزدواجيّة النظام المالي وإعتماد نظام مالي موحد للبلديات الكبرى والصغرى معاً.

علاقة البلديات بالمواطنين:

إنّ المشاركة تؤمن التواصل بين المجلس البلديّ والمواطنين، وهي نوع من الإستفتاء الدائم للمواطنين لتصحيح المسار أو لتحديد الأولويات وتوجيه العمل البلديّ.

إنَّ المشاركة الأهليّة تعزز المبادئ التي توجه العمل البلديّ ومنها توطيد الروابط الإجتماعيّة وتفعيل العمل الديمقراطيّ وإطلاق العجلة الإقتصاديّة وتطوير المشاريع الإنمائيّة، إنّ المواطن هو طرف في آلية العمل البلديّ وبالتاليّ فإنّ تجاوبه ومشاركته وتفاعله مع القرارت والسياسات المحليّة هي ضرورة لإنجاح العمل البلديّ، وكما يقول أحد رؤساء البلديات أنَّ «العمل البلديّ هو عقد شراكة بين البلديّة والمواطنين فإذا أخلّ أي طرف بواجباته لا ينجح العمل»

تجاوب المواطنين:

تشكو بعض البلديات غياب الثقة بين المواطنين والبلديّة. ويتجلى غياب الثقة في عدم تجاوب المواطنين مع القرارات البلديّة، ففي إحدى البلديّات، يرفض المواطنون التقيد بقرار المجلس البلديّ الذي قرر إعتماد القرميد الأحمر في البناء في البلدة، أو يمتنع المواطنون في بعض الأحيان عن التعاون مع البلديّة في مسائل مثل إستملاك أو إقتطاع بعض الأراضي.

وفي أحيان أخرى، يرفض المواطنون دفع الرسوم البلديّة وذلك لأنّهم يعتبرون «أنّ قسماً منها سيسرق والقسم الثاني لن ينفق بشكل سليم» كما يقول أحد رؤساء البلديات، وهناك من يقول أنّ المواطن يريد كل شيء من البلديّة في الوقت الذي لا تعنيه البلديّة إطلاقاً ولا يتعامل معها كمؤسسة تعمل لمصلحته، والدليل على ذلك الرسوم المستحقة على المواطنين التي باتت تبلغ المليارات والتي لا يقومون بتسديدها الأمر الذي ساهم في شل العمل البلديّ.

تكثر الأمثلة التي يذكرها رؤساء البلديات للدلالة على المصاعب التي يواجهونها مع المواطنين، وقد تتعدد أيضاً الأسباب التي يوردونها لتفسير عدم التجاوب إلاّ أنّ أهمها تعوّد النّاس على غياب السلطة وعدم إعتيادهم على تطبيق القانون، ومن أهم الأسباب وكما ورد أعلاه عدم ثقة النّاس أنَّ البلديّة ستنتج شيئاً. لذلك، يؤكد البعض أنّ ثقة المواطنين تعود عندما يبدأون بلمس إنجازات البلديّة.

إلاّ أنّ أجدى وسيلة لإعادة الثقة بين المواطن والبلديّة تكون في خلق أقنية للتواصل بين الطرفين وإنشاء آليات مشاركة منتظمة ودوريّة، فما هو واقع المشاركة على المستوى البلديّ في لبنان؟

آليات المشاركة والتواصل:

تتعدد الآليات التي تعتمدها البلديات للتواصل مع المواطنين:

ـ اللجان البلديّة وهي الأكثر إعتماداً من قبل البلديات، وهي تتضمن أحياناً اشخاصاً من خارج المجلس البلديّ. إجتماعات مع أهالي البلدة. تقوم بعض البلديات بتقسيم المجتمع إلى شرائح حيث تعقد إجتماعات مع كل شريحة على حدة (مثلاً: المزارعون، التربويون...) هذا بالإضافة إلى إجتماعات مع الجمعيات الأهليّة الموجودة ضمن النطاق البلديّ.

ـ تكليف الأعضاء بمسؤوليّة الأحياء.

ـ الإعتماد على المخاتير لمعرفة آراء النّاس.

ـ المراجعات اليوميّة في مقرّ البلديّة ـ صندوق شكاوى.

ـ توزيع إستمارات لمعرفة آراء النّاس في مشاريع معينة.

ـ لقاءات في مناسبات عامّة.

ـ زيارات شخصيّة.

ـ وسائل إعلاميّة وإعلانيّة، فبعض البلديّات تصدر نشرات بلديّة تطلع المواطن من خلالها على إنجازات البلديّة.

غياب التنسيق:

تعاني البلديات من غياب التنسيق بينها وبين المؤسسات الرسميّة وخاصة الوزارات فيما يتعلق بالمشاريع المنفذة داخل النطاق البلديّ، مثلاً: حين تقوم وزارة الأشغال بإصلاح طريق ضمن النطاق البلدي فهي لا تعلم البلديّة بذلك قبل المباشرة بالعمل، مع العلم أن منشآت المياه أو المجارير تحت الطريق تكون بحاجة إلى صيانة أو تغيير فتفاجأ البلديّة أنّ الوزارة تُعبّد الطريق من دون التنسيق معها فهذا أمر مسيء: للمواطن الذي أعطى ثقته لبلديته وتأتي وزارة ما

وتتعدى عليها... فغياب التنسيق يؤخر أعمال البلديّة ويؤثر على منهجيّة عملها.

كما أنَّ هناك سؤالاً يطرح حول دور البلديّة في وضع المخططات التوجيهيّة؟

فبعض المخططات تُطرح على البلديات من قبل التنظيم المدني من دون الأخذ برأي المجلس البلديّ كما أنّ هناك خللاً كبيراً في العلاقة في ما بينهما.

فالمخطط التوجيهي يعطى عادة إلى البلديّة وهي لديها الصلاحيّة لمدة شهر لتسجيل ملاحظاتها عليه وإذا لم تفعل خلال المهلة المعينة يحول المخطط التوجيهيّ للمجلس الأعلى للتنظيم المدني، ثُمّ يتم توقيعه من قبل رئاسة الوزراء ويصبح نافذاً.

تنص المادة ١١ من قانون التنظيم المدنيّ على أن تعرض التصاميم وأنظمة المدن والقرى على المجالس البلديّة المختصة لإبداء الرأي فيها وفقاً لقانون البلديّات وعلى هذه المجالس أن تبدي رأيها فيها خلال مهلة شهر من تاريخ عرضها عليها، وإذا إنقضت هذه المهلة دون ذلك، إعتبرت حكماً موافقة عليها، وثُمّ تعرض التصاميم والأنظمة على المجلس الأعلى للتنظيم المدنيّ الذي يملك حق تعديلها.

وبناء على ذلك يجب أن يجري أوسع تنسيق بين البلديّة، والسلطة المركزيّة، والتنظيم المدنيّ، وفي حال عدم وجود كفاءة لدى السلطة المحليّة يجب أن يجرى لها بعض التدريبات لأعضائها وموظفيها فلا يمكن لبلديّة أن تخطط لبلدة أو منطقة ما من دون وجود الكفاءة المطلوبة.

ولكي نطور دور البلديّة في عمليّة التنظيم المدنيّ يجب أن نتبع التالي:

- ضرورة وجود آلية لإشراك البلديات في وضع المخططات التوجيهيّة.
- تعزيز القدرة الفنيّة للبلديات كي تستطيع إبداء ملاحظاتها على المخططات التوجيهيّة.
- وجود مكتب فنيّ.
- وجود تصور إقتصاديّ لمستقبل البلدة.
- مسح إمكانيات البلديّة (زراعة، أراضي، سكان).
- القدرة على إدارة المشاريع.
- ضرورة الأخذ بعين الإعتبار أنّه من الأفضل وضع مخططات توجيهيّة على رقعة أوسع من نطاق البلديّة، من هنا، تظهر أهميّة الإتحادات البلديّة حيث يَتمُّ وضع المخططات التوجيهيّة على صعيد إتحادات تفكر بالعمل على رقعة جغرافيّة أوسع من النطاق البلديّ لمنع الهدر ومنع تكرار الوظائف في بعض القرى.

العلاقة مع البلديات:

إلى جانب علاقتها العاموديّة مع السلطة المركزيّة من جهة المواطنين، تلجأ البلديّات من جهة أخرى إلى إرساء علاقات أفقيّة مع البلديات المجاورة لتحقيق مشاريع ذات إمكانيات تفوق إمكاناتها المحدودة ولتشكل مع مجموعة البلديّات الأخرى مجتمعة قوة ضاغطة تستطيع تنظيم وملاحقة حقوقها ومطالبها.

فيتألف إتحاد البلديّات من عدّة بلديات، ويتمتع بالشخصيّة المعنويّة والإستقلال المالي، ويمارس الصلاحيات المنصوص عليها في قانون البلديّات (المادة١١٤).

ينشأ إتحاد البلديّات بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء على إقتراح وزير الداخليّة، تنظم المادة ١١٥ كيفيّة إنشاء الإتحاد وتنتخب ولاية مجلس الإتحاد بإنتهاء ولاية المجالس البلديّة التي يتألف منها (المادة١١٧).

البلديات والجمعيات:

تتعاون البلديّات أحياناً مع مؤسسات المجتمع الأهليّ والمجتمع المدنيّ ومؤسسات دوليّة، وذلك من خلال تلقي مساعدات ماديّة أو تقنيّة منها أو الدخول في شراكة معها في تنفيذ مشاريع إنمائيّة.

نلاحظ أنّ معظم البلديّات لديها علاقات متينة مع الجمعيات الأهليّة التي تعمل ضمن النطاق البلديّ، فمن جهة تقوم البلديّات أحياناً بتقديم المساعدات إلى الجمعيات، وأحياناً تقوم الجمعيات التي تتمتع بإمكانات ماديّة، بدعم مشاريع البلديّة.

وتتعاون البلديّات مع منظمات غير حكوميّة تعنى بالتنميّة المحليّة. وهناك العديد من البلديّات تتعاون في هذا المجال مع جمعيّة الشبان المسيحيّة، بالإضافة إلى ذلك بدأت البلديّات بالتعاون مع مؤسسات دوليّة وإقليميّة مثل الإتحاد الدوليّ للمدن المتحدة، ومنظمة المدن العربيّة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائيّ، ومنظمة اليونيسف.

فهناك دور كبير للمؤسسات الأهليّة والمجتمع المدنيّ وواجب البلديّة تفعيل هذا الدور لأنَّ هذا القطاع على تواصل مباشر مع النّاس ولديه إحتكاك كبير معهم ويوجد لديه الكوادر البشريّة فيمكن الإستفادة من تلك الطاقات لكي نحسنُّ ونطور مجتمعنا، ويمكنُّ البلديّات أن تدخل المؤسسات الأهليّة في مشاريعها وبذلك يصبح لدى المواطن ثقة أكبر بالعمل البلديّ ويصبح أكثر تعاوناً معها، وذلك التعاون يعطي أكثر إنتاجيّة وفعاليّة على الأرض وممكن أن يؤديّ إلى مشاريع جديدة ومتتاليّة، فمن خلال هذا التعاون نبدأ بإلغاء دور السماسرة في العمل البلديّ فنحفظ خطوة نحو العمل لمصلحة المواطن وليس لمصلحة الفرد [1].

محمد علي رضى عَمرو

عضو هيئة التحرير

الهوامش:

(١) مصادر التقرير: لوكا ليبا، المركز اللبنانيّ للدراسات، مركز بيروت للأبحاث.

الاختلال في التوازن الطبيعيّ

المهندس عدنان كاظم عَمرو أستاذ في المعهد الزراعيّ ـ الفنار.

الحلقة الثانية:

إنَّ التأثير القاتل الذي تحدثه الكيماويات على الأعداء الحيويّة للآفات الزراعيّة، خصوصاً وإنّ هذه الأعداء أكثر حساسيّة لتأثير المواد الكيماويّة عنه عند الآفات.

وهذه يعني تفاقم الإصابة ببعض الآفات المستفحلة أصلاً وزيادة إنتشارها بعدما فقدت أحد أهم العناصر الطبيعيّة التي تحد من تكاثرها وزيادة أعدادها البيئة الطبيعيّة، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل زاد الطين بلة بتحول آفات قبل المعالجة الكيماويّة في مستوى غير هام إلى مستوى ضار جداً للسبب نفسه والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة ولعلّ أقربها إلى أذهاننا هو إحتلال الفرفور أو البرغش الأبيض من فصيلة ALEYRODIDAE الموقع المتقدم في عداد آفات الخضروات مثل(البيوت المحميّة ـ بندورة) وعلى الباذجان والحمضيات في منطقة الساحل اللبنانيّ وهذه الذبابة كما تعرف تنقل الأمراض الفيروسيّة وتهدر سنوياً مئات ليترات المُبيدات لمكافحتها دون جدوى.

والأمر نفسه ينطبق على دودة اللوز الأمريكي، وكذلك على حفارات الساق على الأشجار المثمرة وكان ظهور ذبابتي CECIDOMYIDAE على أوراق وأغصان الزيتون في السنوات الأخيرة في منطقة المشرق العربيّ(جدول رقم١).

من المعلوم أنّ بعض المُبيدات له تأثيرات فيزيولوجيّة وسلوكيّة على الآفات نفسها تجعلها تزيد من قدرتها على التكاثر وتزيد من معدلات وضع البيض ونشاط الأفراد الناتجة ممّا يتسبب عنه تزايد أعداد الآفة تحت تأثير تلك المُبيدات بدلاً من تناقصها، ومن الأمثلة على ذلك تأثير الـ د.د.ت والسفين في تنشيط وتزايد وتكاثر الكثير من العناكب والذبابة البيضاء، ولا يقتصر ضرر المُبيدات على الأعداء الحيويّة للآفات الزراعيّة، وإنما يقتل أيضاً الحشرات النافعة" نحل ـ دودة الحرير، والحشرات الملقحة" تلك التي تتغذى من الأجزاء النباتيّة التي قد تلوثها المُبيدات فضلاً عن وصول متبقيات المُبيدات وأبخرتها إلى خلايا النحل أو إلى وحدات تربية الحرير، ممّا يتسبب في هلاك عدد كبير منها، ناهيك عن التلوث المباشر إلى غير المباشر لمنتجاتها.

كذلك يتأثر الإستخدام المُستمر للمُبيدات إلى تحويل الآفات الثانويّة إلى آفات رئيسيّة، وهذا نراه في الجدول رقم(٢).

٣ ـ التأثير السلبي على النبات:

نعرف أنّ الكثير من المُبيدات يسبب سموماً ضارة للنباتات TOTOXICITE إنّ هذه النباتات هي كائنات حيّة كغيرها، فلا بُدَّ أن تتدخل هذه المواد الكيماويّة في سير أعمالها وفي وظائفها الفيزيولوجيّة مؤديّة إلى إحداث ما لا تحمد عقباه من تغيرات مختلفة مع إمكانيّة حدوث طفرات وراثيّة غير مرغوب بها وتشوه في الصفات المنقولة بالتكاثر من جيل لآخر، نتيجة التأثير الخلوي لهذه المُبيدات حتى بالتركيزات المحددة والأقل من المميتة.

بالرغم من أعراض هذه السموم المورفولوجيّة ومن تدهور حجم الأجزاء النباتيّة وذبولها ومن ثُمّ موتها، إلاّ أنّ المقاييس الكميّة لهذا النوع من التسمم يتطلب الإعتماد على تفاعلات وتغييرات أكثر دقة مثل التأثيرات البيو كيميائيّة على أنزيمات الفسفرة أو كذلك معدل البناء والتمثيل الضوئي، ومدّة إطلاق الايتلين تحت الظروف غير المناسبة إضافة إلى الدراسات السيتولوجيّة داخل وخارج الأنسجة الحيّة.

٤ ـ أضرار المُبيدات على صحة الحيوان الزراعيّ والبريّ.

إنّ الحيوانات الزراعيّة مُعرضة لتأثير المُبيدات الزراعيّة بشكل مباشر من خلال وجودها في الحقول والمزارع أثناء عمليّة الرش خاصة عند إستخدام الطيران أو بشكل غير مباشر عن طريق تلوث العلف ومياه الشرب، وهذ ما حصل سنة ١٩٩٣ لمجموعة من الأبقار في بسكنتا نتيجة تلوث العلف بإحدى الأدوية الزراعيّة المجهولة الإسم حتى الآن ونتيجة ذلك نفق عدد يقدر بحدود ٤٠ إلى ٥٠ رأساً.

إنّ أخطر المُبيدات التي يتلوث بها العلف أو الماء هي ذات التركيب الكيمائي الثابت والتي يمكن أن تختزنها الحيونات

بتراكيز غير سامة، في أنسجتها أو ناتجها من حليب وبيض وغيرها، وهذا يعني حدوث تراكم لهذه المُبيدات الهدروكرونيّة المكلورة في أنسجة الأسماك والحيوانات وكذلك الحال بالنسبة لبعض المُبيدات الفوسفوريّة العضويّة التي تتمتع بقدر كبير من الثبات في البيئة مع القدرة على الإختزان في الأنسجة الدهنيّة، ومن الأمثلة على ذلك مُبيد الفوسفيل الذي يفوق الـ د.د.ت في ذوبانه في الدهون، حيث يصل نصف عمره في التربة وفي النباتات والمُنتجات الزراعيّة والأعلاف إلى شهور عدة، وهذا ما حصل في مصر نتيجة التسمم بهذا المُبيد سنة ١٩٧١-١٩٧٢ حيث كانت النتيجة نفق الآلاف من الجواميس والحيوانات الأخرى، إضافة إلى موت أعداد كبيرة من الغنم في أثناء مكافحة الجراد الصحراوي في بادية الشام.

إنّ تلوث الوسط المائيّ بالمُبيدات أصبح ظاهرة عامّة في العالم وخاصة بالـد.د.ت أو بطرق أخرى متعددة، وقد بينت الأبحاث أنّ الأسماك في نهر النيل تحتوي على نسب عاليّة من الـد.د.ت تفوق الحد المسموح به، أو بعض الكائنات الحيّة كالقشريات قادرة على إستخلاص المُبيدات الموجودة في الأوحال التي تغطي قعر البحيرات يصبح تركيزها في أجسام القشريات أعلى منه في الأوحال، وعندما تتغذى الأسماك بهذه القشريات فإنّها تزيد من تركيز المُبيدات داخل أجسامها التي تنتقل فيما بعد إلى جسم الإنسان، وكذلك إلى أجسام الطيور التي تتغذى عليها، بل أنّ المُبيدات تنتقل إلى بيض الطيور مما يؤدي إلى نفق الأجنّة وإلى ضعف القشرة مما يعرضها للكسر بسهولة.

إنّ خير مثال على تلوث الأسماك مباشرةً بالمُبيدات هو ما يحصل عندنا في لبنان حيث أنّ صياديّ الأسماك يستهلكون سنوياً بحدود ٥ ـ ٦ من مُبيد اللانيت حيث يستعملونه في الطعم أثناء صيد السمك مع العلم أنّ هذا المُبيد أصبح من الممنوع إستعماله عالمياً في عمليات المكافحة.

إنّ المُبيدات ممكن لها أن تصل إلى الطيور مباشرة خلال الرش خصوصاً أثناء إستعمال الطائرات أو بشكل غير مباشر عن طريق تغذيتها على الحشائش والحبوب الملوثة وكذلك على النباتات المرشوشة، مع العلم أنّه في لبنان يستعمل سنوياً أطنان من مُبيد النوفاكرون على الكرمة ونحن نعرف الأهميّة الحيويّة للطيور في البراريّ والغابات، حيث إنّها تقضي على أعداد كبيرة من الحشرات الضارة، من هنا نرى كيف أضعفت المُبيدات الكيماويّة السّامة هذا الدور



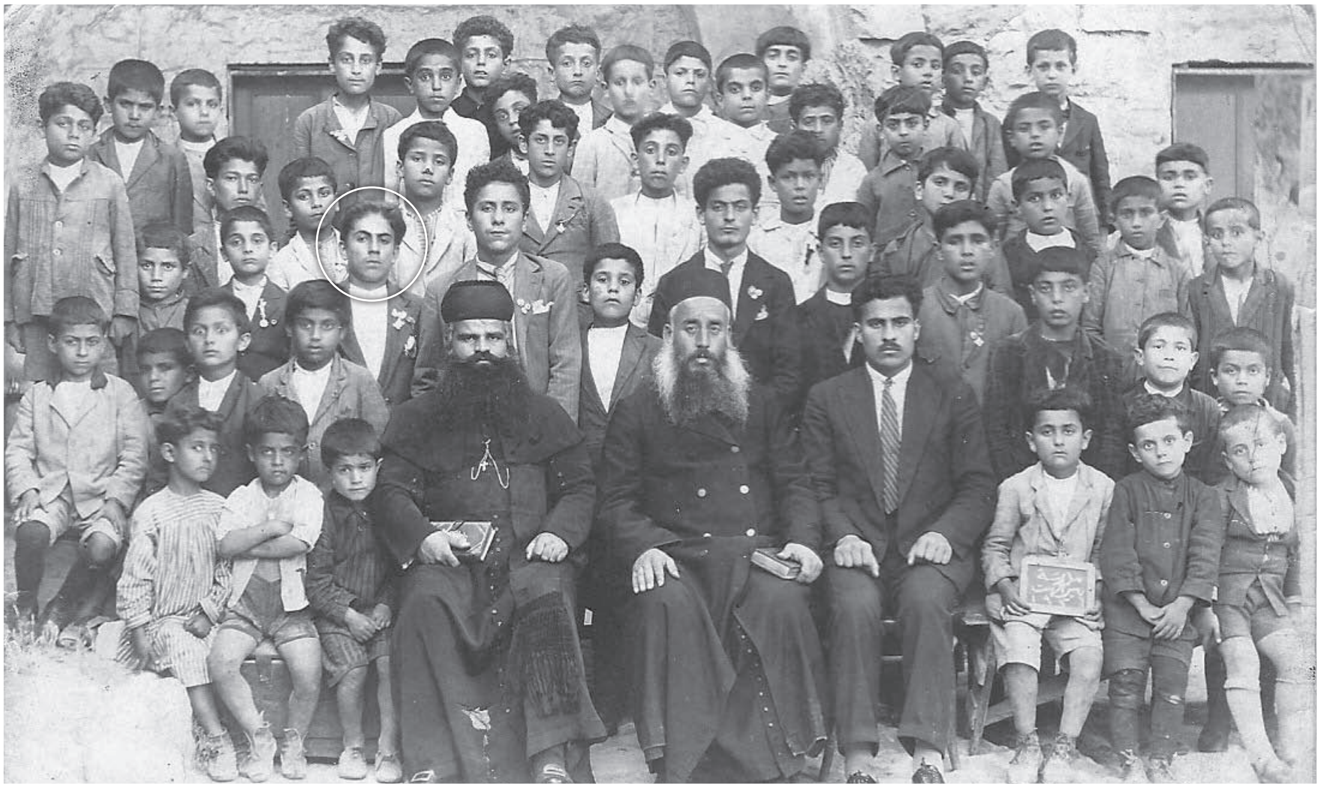
الحيويّ والذي ظهر جلياً في كل المناطق اللبنانيّة حيث أصبح وجود الطيور من النوادر وكلنا يعرف مظهر الجمال لهذه المخلوقات.

جدول رقم(٢) عدد الأمثلة للآفات المقاومة لتأثير المُبيدات في المنطقة العربيّة

الآفة	الدولة	المُبيدات التي إكتسبت مقاومة لها فعلياً
دودة القطن	مصر	توكسافين ـ د.د.ت ـ لندن ـ أندرين ـ
		كارياريل ـ الديبتركس ـ سوميثون ـ
		نوفاكرون ـ أزودرين ـ جوزاثيون ـ تمارون.
دودة ورق القطن	اليمن	المُبيدات الكلورينية والنوفاكرون الكبرى والصغرى
الذبابة البيضاء	لبنان واليمن	دايمتواب ـ أكتليك
دودة اللوز	العراق	الأندرين
العناكب على التفاح	سوريا ولبنان	بعض المُبيدات الفوسفوريّة
حشرات الحبوب الخزونة	تونس والمغرب	ملاتيون ـ بروميد ـ ميتيل ـ وسباتيد الأيدروجين.
أمراض فطريّة نباتيّة	المغرب والعراق	بنليت والمركبات الشبيهة له
دودة ثمار التفاح	لبنان	المُبيدات الكلونيّة والديمتوات
الحشرات القشريّة	لبنان	نفس مُبيدات دودة القطن على الحمضيات

جدول رقم(٣) تحوّا الآفة الثانويّة إلى آفة رئيسيّة بسبب الإستخدام المستمر للمُبيدات

الدول	الآفة الثانوية تحولت لآفة رئيسيّة
الأردن	الحشرات القشريّة والبق الدقيقي على أشجار الحمضيات والزيتون
العراق	الأكاروز على القطن والمحاصيل الأخرى
مصر	الذُبابة البيضاء على البندورة الأكاروز على القطن
السودان	الذبابة البيضاء ودودة اللوز الأميركي على القطن
لبنان	الذبابة البيضاء على البندورة في البيوت المحميّة والباذنجان والحمضيات



صورة جامعة لطلاب مدرسة بير الهيت عام ١٩٣٦ م ويبدو فيها الطالب محمدعلي قيس (المشار إليه بدائرة)

رحلة عمر... ونموذجٌ كفاح

الأستاذ الحاج محمد عليّ قيس

ليس من السهولة بمكان أن يكتب أحد عن حياة أي إنسان بشكل دقيق وتفصيليّ ما لم يُحط بكافة جوانب حياته بشكل مباشر أو غير مباشر بإطار علميّ موضوعيٍّ.

لهذا فإنّ الكتابة عن الرجل المكافح المرحوم الحاج الأستاذ محمد علي الحاج حسين[1] إبراهيم قيس ليست سهلة على الإطلاق، لأسباب قد تظهر في سياق الحديث عنه، وأخرى ستبقى غامضة وغير مفهومة رغم الجهد المبذول لإماطة اللثام عنها، إلاّ أنّه مع ما أمكن الحصول عليه من معلومات ووثائق وما أمكن تحصيله من معلومات متناثرة هنا وهناك يمكن تكوين ملامح صورة عن شخصيّة لبنانيّة جبليّة شيعيّة مكافحة رغم الإضطهاد ومرارة العيش، تصلح لأن يكتب عنها ويؤرخ لها، عسى بذلك أن تشكل إنموذجاً وقدوة لنا جميعاً، وهذا لعَمري من البرّ به رَحِمَهُ الله.

في حضن جبل شامخ من سلسلة جبال لبنان الغربيّة في أعالي منطقة جبيل الساحليّة تقع قرية الحصون، هذه القرية التي إستمدت إسمها من وجود العدد الكبير من القلاع العسكريّة التي كان يتحصن بها أهلها أثناء غزو المماليك لهذه البلاد عام ٦٠٥هـ، الموافق لعام ١٣٠٥م، وقتلهم وتشريدهم للقاطنين فيها من المسلمين الشيعة بمختلف مذاهبهم، لذا أصبحت تعرف لاحقاً بإسم "كسروان الفتوح" نسبة إلى الفتح المملوكي لجرود كسروان وقرية الحصون منها.

وفي هذه القرية الوادعة التي تعلو عن سطح البحر ما يقارب من ٩٥٠ متراً، والتي كانت ولا تزال تشكل نموذجاً رائعاً للعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، حيث نشاهد هذا الأمر من خلال وجود كنيسة مار إلياس القريبة من

مسجد البلدة، وكذلك من خلال وجود كنيسة مار جرجس القريبة من مسجد مُحمّد رسول الله ﷺ، في منطقة السقي أو (سقي فرحت)، أو من خلال التضامن والتعاون الإجتماعيّ بين أبناء هذه القرية من المسلمين والمسيحيين.

في مثل هذه الأجواء من الإلفة والمحبة من العام١٩٢٥ رُزِقَ الأستاذ علي[٢] الحاج حسين إبراهيم قيس بمولود ذكر من زوجته وإبنة عمه فاطمة أبي حيدر، ولقد أدخلت هذه الولادة الميمونة البهجة والسرور على قلب هذه الأسرة الكريمة لكون هذا المولود الذكر هو الوحيد وسط ثلاث بنات هنّ: أميرة، زعم، وناهدة، ولقد أطلق الوالد إسم محمد على هذا المولود تيمناً بإسم النبيّ الأعظم ﷺ.

عاش هذا المولود وترعرع في كنف والدين مؤمنين عطوفين وحظي بإهتمام خاص لكونه المولود الذكر الوحيد في هذه الأسرة - وإن كان هذا النوع من التمييز مذموماً إسلاميّاً - لذا حرص والده على تعليمه وتثقيفه في أفضل المدارس في نواحي تلك المنطقة فوقع الإختيار على مدرسة:College Notre Dame Bir El-Hait في جبيل والتي كان يترأسها آنذاك الخوري جبرايل سعيد.

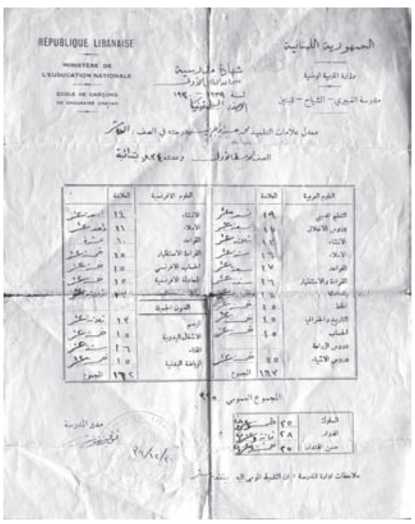
حظيَّ الطالب محمد علي بإهتمام أساتذته لنبوغه واجتهاده وتقواه وهذا ما تؤكده الشهادة الصادرة في حقه من المدرسة المذكورة بتاريخ ٦ تموز ١٩٣٥ حيث جاء فيها: التقوى جيدة جداً، السلوك: عظيم جداً، الهندام: حسن جداً، الإجتهاد: جيد جداً، النجاح: جيد جداً، المعدل العام ١٨ علامة على ٢٠.

وهذا الأمر إن دلّ على شيء، فإنّه يَدلُّ على العناية الفائقة التي نالها هذا الطالب من والديه، والتي تمَّ الإشارة إليها آنفاً.

وكان هذا النجاح في تحصيل العلم مصدر فخر وإعتزاز لوالده الأستاذ علي الحاج حسين الذي كان يتابع شؤون ولده في المدرسة والتي يظهر من خلال النّص الآتي أنّه كان أي (محمد علي) من المقيمين بها، والذي يؤكد هذا المعنى حرص الطالب محمد علي على إرسال شهادة العلامات التي يحصل عليها لوالده ويكتب على ظهرها رسالة له يخبره فيها عن أحواله، ومن جملة ما أرسله لوالده على ظهر إحدى شهادات العلامات: "سيدي الوالدين[٣] حفظك الله سالماً بعد تقبيل يديك وطلب رضاك الأبويّ راجياً لك الصحة والتوفيق ثُمّ أخبرك أن المعلمين مجتهدين علينا وأننا تعلمنا حركة النشاط جزاك الله وجزا أساتذتي الكرام لا سيما مدير المدرسة جزاكم خيراً وأعانني على تحقيق آمالكم بي. هذا ودروسي والحمد لله سائرة على قدم النجاح هذا والسّلام عليكم وأرغب تقبيل يديك وإستمطار دعائك". وكرّت سبحة الأيام على هذا المنوال من حسن إلى أحسن والطالب محمد علي يتألق بين أقرانه من التلامذة وكان طوال هذه المدة وعندما تسمح الظروف يتردد إلى منزل والديه في منطقة الضهر (أي ضهر قيس) حيث كان هذا المنزل إرثاً لوالده الأستاذ علي عن أبيه الحاج حسين مع عقارات عدة من الأراضي في تلك المنطقة.

إلا أنَّه في نهاية العام ١٩٣٧ حصل أمر ما في تلك القرية الوادعة أجبرت الأستاذ علي الحاج حسين إبراهيم قيس على بيع وتصفيّة جميع أملاكه في تلك القرية والإنتقال بعائلته إلى منطقة الغبيري والسكن خلف قصر المحامي محسن سليم الذي يقع حالياً خلف مسجد







صور عن شهادات العلامات



صورة للأخوة من اليمين أحمد ومحمود وعلي وصباح وفي الوسط يبدو بسام

الإمام المهديّ(عج). وفي محاولة لفهم طبيعة ما جرى لم نصل إلى أمر قاطع سوى بعض الروايات التي تتحدث عن إضطهاد شديد مورس على الأستاذ علي من قبل أبناء عمومته وبعضها يتحدث عن إيذائه جسدياً في بعض الأحيان.

وفي ضاحية بيروت الجنوبيّة إشترى الأستاذ علي منزلاً في الغبيري وإستمرَّ بإهتمام شديد بولده محمد على تكملة تحصيل العلم فأدخله مدرسة الغبيري الرسميّة للبنين وهي من المدارس المعروفة بمصطلح "مدارس المعارف الرسميّة" والتي كان يدرس بها معظم أبناء الفقراء ومتوسطي الدخل وفي هذا إشارة إلى بداية تدهور الوضع المالي عند الأستاذ علي الحاج حسين إبراهيم قيس، الأمر الذي تؤكده بعض الروايات التي تتحدث عن إضطهاد الأستاذ علي ودفعه لبيع ممتلكات آبائه وإرثه بأثمان بخسة في قريته الآنفة الذكر.

- وبهذا الخصوص هناك بعض المدونات التي تحاكي بشكل من الأشكال الأحداث التي جرت مع الأستاذ علي الحاج قيس كتبها ولده محمد علي بخط يده وهي محفوظة لدينا ومؤرخة بتاريخ ١٩٣٩/٣/٥م، وجاءت على شكل أقوال وحكم عربيّة مشهورة ومنها:

شرُّ المال ما لا ينفق منه
وشرُّ الأخوان الخاذل
وشرُّ السلطان من خافه البريء
وشرُّ البلاد من ليس فيه خصب ولا أمن

(في هذين البيتين كأنّه يتحدث عن قريته). أو تلك التي جاء فيها:

إذا القلوب تنافر ودُّها
مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

(في هذا البيت كأنّه يتحدث عن أقاربه). ومن خلال هاتين المدونتين يمكن فهم ما يجول بخاطر هذا الفتى الذي يشارك أباه هموم الإضطهاد وألم الغربة عن موطن الأجداد وهذا الأمر يدعم بشكل من الأشكال الروايات القائلة بإضطهاد جدّنا الأستاذ علي الحاج حسين قيس، وخاصة أنّها دونت في تاريخ الإرتحال نفسه عن القرية تقريباً ـ".

ولم تكد هذه الأسرة الكريمة تستقر في المكان الجديد حتى بدأ حظهم بالرزق بالتقهقر نحو الأسوأ، إنطلاقاً من مرض جدنا الأستاذ علي الحاج حسين إبراهيم قيس الذي اضطره المرض لبيع ما قد إشتراه في منطقة الغبيريّ، لأجل التداوي ومتطلبات العيش، ، لينزح إلى منطقة الطيونة ليستأجر هناك غرفتين تأويه وعياله حيث وافت المنية جدتنا المرحومة فاطمة حسين قاسم أبي حيدر في شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٩م، إذ كانت رحمها الله خير معين لجدّنا على الصعاب والملاذ العطوف الرحيم لأولادها، وهذا ما ساهم في تدهور الوضع الصحي عند جدّنا الأستاذ علي الذي أصبح من بعدها بحاجة إلى عناية خاصة وَمُكلفة، الأمر الذي حدا بوالدي محمد أن يترك التحصيل العلميّ ويسعى للبحث عن عمل يستطيع معه أن ينهض بأعباء هذه المسؤوليّة التي أُلقيت على كاهله في هذه السن المبكّرة حيث أضحى مسؤولاً عن أُسرة، الأب فيها مريض وثلاث شقيقات لا يملكن حولاً ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

في بداية الأمر عزَّ عليه أن يترك الدراسة وأن يعمل في بعض المجالات التي تعتبر وضيعة أو دون المستوى المطلوب لسليل عائلة كانت إلى الأمس القريب معروفة بالعلم والتقوى والثروة، إلاّ أنّ حجم المسؤوليّة وخطورتها الملقاة على عاتقه جعلته يشمّر عن ساعدي الجد ويسعى لتحصيل مُستلزمات علاج والده وما يكفي لإعالة الأسرة. وهناك بعض الأبيات الشعريّة تحاكي ما آل إليه بعد مرض والده الأستاذ علي وقبيل وفاة والدته في عزِّ الأزمة الماليّة التي كانت تتعرض له أسرته (مؤرخة بتاريخ ١٩٤٨/٨/١٧م)، يقول فيها:

إنَّ الدراهم في المواطن كلَّها

تكسو الرجال مهابةً وَجلالا
فهي اللسانُ لمن أرادَ فَصاحةً
وهي السلاحُ لمن أرادَ قِتالاَ
أمّا الغنيُّ إذا تَكلَّم خَاطئاً
قالوا صَدَقتَ وما نَطقتَ مَحالا
أمّا الفَقيرُ إذا تَكَّلمَ صَادقاً
قالوا كَذِبتَ وَفنّدوا ما قَالَ

ولم تَمض على وفاة جدتنا فاطمة مدة حتى حدثت بعض الأمور الجميلة والتي ساهمت في تخفيف الضغط المعنوي والمالي اللذين أثقلا ظهر معيل الأسرة المرحوم الوالد محمد علي، وتمثلت هذه الأمور في زواج الأخت الكبرى" أميرة علي الحاج حسين قيس" بعلي محمد حمزه شمص ـ "أبو غازي" ـ من قرية مشّان الجبيليّة، وزواج الأخت الوسطى "زعم علي الحاج حسين قيس" بملحم كركبا من منطقة بعلبك[" ـ ولعمتنا هذه وزوجها وأولادها الإثني عشر قصة تقشعر لها الأبدان حيث كانوا يقطنون في منطقة تل الزعتر القريبة من المخيم الفلسطينيّ حيث تمّ إعدامهم جميعاً بشكل إجرامي على ايدي بعض ميليشيات الحرب الإجراميّة والعبثيّة وقاموا بدفنهم في قبر جُماعي مع إخوانهم من المظلومين ولم يجد أحد لغاية تاريخه معالم هذا القبر أو الحصول على رفات أجسادهم الطاهرة فرحمة الله عليهم أجمعين ـ". .

ولم تدم هذه الفترة طويلاً حتى إرتحل إلى الرفيق الأعلى جدّنا الأستاذ علي الحاج حسين إبراهيم قيس بتاريخ ١٠/١/١٩٥٤ مُخلفاً وراءه شاباً وحيداً هو الوالد محمد وبنتاً هي الأخت الصغرى ناهدة، وقام ولده محمد علي مع بعض الأهل والأقارب بمراسم جنازته ودفنه في مقبرة الطيونة القريبة من جامع الإمام الصادق عليه السلام حالياً.

ونتيجة لتردي حالته الماديّة فلقد إضطر الوالد إلى الإستدانة من بعض الأقارب من آل عمرو وآل أبي حيدر من أجل القيام بمستلزمات الجنازة والدفن وعمارة القبر وكان مقدار ما استدانه لأجل ذلك ما يقرب من مئة وأربعين ليرة لبنانيّة منها من آل عمرو مئة ليرة، ومن آل أبي حيدر أربعين ليرة، أمّا تكلفة بناء القبر، لم يذكر مصدرها إستدانة أم غير ذلك(٤).

وبعد وفاة والده الأستاذ علي بمدة عشرة أشهر تقريباً تزوجت الأخت الصغرى ناهدة علي الحاج حسين قيس من إبن عمها ديب عبد الله أبي حيدر وذلك في:٨/١١/١٩٥٤م،

بعد خلو هذا المنزل المتواضع والكريم من الأهل والأحبة بالوفاة أو الزواج إنبرى المرحوم الوالد ليهتمَّ بنفسه فإذا هو يجد نفسه رجلاً شارف على الثلاثين من العمر لم يحصل على شهادة علميّة عاليّة تحاكي طموحه، أو ما يمكن التعويل عليه لتأسيس المُستقبل، ولا مال يمكّنه من التحرك لإيجاد فرصة معينة أو لسداد الديون التي تراكمت عليه من جرّاء علاج والده والإنفاق على شقيقاته، وكأن كل تلك العلامات التي كان يحصل عليها أثناء تحصيله العلميّ والتي لم تكن تتدنى عن ١٥ على عشرين بأسوأ الأحوال أضحت صفراً أمام ناظريه، إلاّ أن كل ذلك لم يسقط عزيمته المستمدة من إيمانه بالله سبحانه وتعالى، ولقد عبَّر عن ذلك من خلال ما دونه باللغة الفرنسيّة:

Je veus vivre aussi longtemps possible en oubliant les peines de ce mond et j'aime le bon Dieu de tous mon Coeur avant la mort et après la mort.

وترجمتها بالعربيّة: أريد أن أعيش أطول وقت ممكن متناسياً آلام هذا العالم، كما أنني أحب إلهي من كل قلبي قبل الموت وبعد الموت.

لذلك أعاد شحذ همته متوكلاً على الله سبحانه وتوجه للعمل، فبدأ بأحبِّ المهن إلى قلبه وهي التدريس، إلاّ أنّه لم يوفق للتدريس في المدارس العامّة أو الخاصة لأسباب غير واضحة، لذا نراه قد إنصرف للتدريس الخاص للطلاب في منازلهم وهم مجموعة لا بأس بها


صورة له في مرحلة التدريس


الحاجة خديجة أحمد صفا (أرملته)

فمنهم: رباب إبنة الحاج محمد قاسم قيس، ومحمد حسن محسن أبي حيدر، وجملة من الأولاد منهم أبناء المرحوم الحاج أبو حمزة الشاب وهو من نواحي صور في جبل عامل ومن مؤسسي منطقة كمب رحال[٥]، وغيرهم من آل زلزلي، وهكذا كان يُرى طوال هذه المدّة متأنقاً في ثيابه، حاملاً لحقيبة فيها بعض الكتب والأوراق، وفي هذه الفترة أصبح لقبه الأستاذ محمد إبن الإستاذ علي الحاج حسين إبراهيم قيس.

إلاّ أنّه لم يستمر طويلاً بالتدريس حيث نراه في العام ١٩٥٩م، قد إنتقل إلى مهنة أخرى، والظاهر من الأمر أن مسألة التدريس للطلاب في المنازل بشكل خصوصي لم تكن تعطي ثمارها الماليّة، حتى تُمَكِّنه من تأمين مستلزمات المستقبل الموعود ومتطلبات الحياة اليوميّة، وخاصة أنّ معظم أولئك الطلاب كانوا من أبناء متوسطي الدخل أو الفقراء والذي يساعد على هذا المعنى أيضاً إنتقاله من المنزل المستأجر الذي توفي فيه والده إلى منطقة عين الرمانة ليستأجر غرفة أصغر وأرخص منها.

كما قد عمل منذ منتصف العام ١٩٥٩م، بصفة حارس مبنى(ناطور)، في عمارة يملكها إبراهيم الشعَّار قرب كليّة الطب التابعة لجامعة القديس يوسف والتي كانت تعرف فيما مضى "بالطبية" واستمر بهذا العمل حتى العام ١٩٦١ حيث إنتقل للعمل في المهنة ذاتها ولكن في البناء الملاصق للغرفة التي كان قد إنتقل إليها وأشرنا إليها سابقاً في منطقة عين الرمانة عند ربِّ عمل جديد يدعى عبد الله حسن الزين، الّذي أحبَّ الأستاذ محمد كثيراً فخصص له غرفة في المبنى الذي يعمل فيه وقام بتسجيله في الضمان الإجتماعيّ، عندها بدأ يستشعر الأستاذ محمد بنوع من الإستقرار المالي والمعنوي فبدأ يبحث عن شريكة حياته التي يمكنها أن تتقبل ظروفه وتعينه على الأيام القادمة في اليسر والعسر، فوقع إختياره على يتيمة الحاج أحمد صفا وهي خديجة أحمد صفا والتي كانت تصغره قرابة العشرين عاماً.

بعد زواجه ورغم أوضاعه الماليّة وطبيعة عمله إلا أنَّه أصرّ على الإنجاب والإكثار، وهذا إن دلَّ على شيء فإنّه يدلّ على رغبته العارمة للإحساس بالدفء والحنان الأسري الذي افتقده كثيراً، وعلى ثقته بالله تعالى، فرُزق بداية بمولود ذكر طار قلبه به فرحاً وسروراً وأطلق عليه إسم علي تيمناً بوالده الأستاذ علي وذلك في ١٩٦٢/٥/٥م.

بعدها إنتقل مع ربِّ عمله عبد الله حسن الزين إلى منطقة الشياح للعمل لديه في المبنى الجديد الذي كان قد إشتراه وخصص له غرفة ليسكن فيها مع زوجته وولده البكر علي.

وتوالت الأفراح على قلب هذا الرجل المكافح الأستاذ محمد علي حيث رزق في مكان هذا العمل الجديد ببنت أحبها كثيراً حتى آخر أيام حياته وأسماها صباح وذلك في ١٩٦٣/١٠/٦، ومن بعدها رزق بمولود ذكر آخر أسماه أحمد وذلك في: ١٩٦٥/٨/١٥ من بعده بمولود ذكر أيضاً أسماه محمود وذلك في:١٢/ ١٩٦٨/١/ وكان طوال هذه المدة يجتهد في عمله من أجل تحسين دخله، فعمل في العديد من المهن وتعلم الكثير من الحرف التي كانت تساعده على هدفه ولا تتعارض مع عمله الأساسي في المبنى المذكور،إلاّ أنّه وبحلول العام ١٩٦٩م، تقريباً باع السيد عبد الله حسن الزين العقار الذي يملكه والذي يعمل به الوالد ويؤوي أسرته، ورفض الشاري الإبقاء على حارس المبنى وأسرته في العمل وبالتالي في الغرفة التي تأويهم، فإنتقل مع أسرته إلى منطقة كرم رحال القريبة من كرم الزيتون الواقعة قرب منطقة الأشرفيّة والتي كانت تعتبر آنذاك من أفقر المناطق والتي يعيش فيها العديد من الفلاحين ومربي المواشي، فقام الأستاذ محمد علي بإسكان عائلته بشكل مؤقت في منزل زراعي عند أحد الأصدقاء.

عند هذا التطور الخطير هبَّ هذا الرجل المكافح مجدداً سعياً خلف عمل يساعده مع عياله، فوفقه الله إلى عمل في منطقة الأشرفيّة عندها طلب من زوجته أن تساعده لإيجاد غرفة ليستأجرها ويؤوي عياله بها، فوفق الله هذه الزوجة الصالحة إلى غرفة في منطقة الشياح قرب السكن السابق وبسعر مناسب وهي عبارة عن غرفة واحدة مع مطبخ وحمام، فإنتقلت العائلة إلى المنزل الجديد تاركة خلفها الكثير من الذكريات حول منطقة كرم رحال!. وبعد برهة من الزمن إستدعاه مالك العقار الجديد الذي كان قد رفضه للعمل لديه سابقاً في منطقة الشياح وطلب منه العودة للعمل في المبنى مجدداً، وهذا ما أسعد الوالد كثيراً حيث أصبح مكان عمله قريباً من منزله المستأجر حديثاً. وفي منزله الجديد (الغرفة) في منطقة الشياح رزقه الله بقية الأولاد من زوجته الفاضلة رغم تعرضه لنوبة قلبيّة إستدعت دخوله المستشفى لمدة لا بأس بها كما كانت تعاوده النوبات القلبيّة مراراً وتكراراً كل فترة ليعود بعدها للدخول إلى المستشفى لتلقي العلاج وعندما يتماثل للشفاء كان يستأنف عمله كحارس للمبنى، والأولاد

الّذين ولدوا في هذه المرحلة وفي هذا السكن الجديد هم على التوالي: بسَّام محمد علي الحاج حسين قيس ولد في تاريخ:١٠/١١/١٩٧٠، سمر محمد علي الحاج حسين قيس ولدت بتاريخ: ٢٨/١٢/١٩٧٢ وهذه المولودة لم يكتب لها البقاء على قيد الحياة حيث وافتها المنية بعد مرور ثمانيّة أيام على ولادتها أي بتاريخ/ ٥/١/١٩٧٣ ومن بعدها مولودة أخرى وهي شهناز محمد علي الحاج حسين قيس ولدت بتاريخ:١٢/١٢/١٩٧٣ ومن بعدها مولودة أخرى وهي دانيا محمد علي الحاج حسين قيس ولدت بتاريخ:٢٠/٣/١٩٧٥م.

كبرت العائلة وعظم ثقل مسؤوليتها على قلب هذا الرجل الكادح الذي كان لا يزال يتعرض لنوبات قلبيّة بين الفينة والفينة، وممّا زاد الطينة بلة هو إندلاع الحرب اللبنانيّة العبثيّة في:١٣/٤/١٩٧٥م، فزادت الهموم وكبرت المخاوف الجديدة وأظلمت الدنيا في وجه هذا الرجل المثابر في كدحه والمتصدي لهموم الدنيا وغصصها إلا أن نوبة قلبيّة قوية جعلته يُسلم الروح لبارئها تاركاً وراءه أسرة كبيرة في أمسِّ الحاجة إليه والتي كان قد ودّعها قبيل وفاته حيث تناول معهم طعام الغداء ورحل ولم يعد بعدها أبداً، وكان ذلك نهار الخميس الواقع في: ٢٠/١١/١٩٧٥م، الساعة الرابعة ونيف بعد الظهر.



صورة له قبيل وفاته بعدة سنوات

فجهزت جنازته من قبل الجيران وأحد الأقارب وهو المرحوم الحاج محمد قاسم قيس الذي كان له ولولده ميثم أيادٍ بيضاء وخيّرة على هذه الأسرة التي غاب عنها راعيها.

وَشُيّع في اليوم التالي إلى مقبرة الطيونة تحت أزيز صوت رصاص القناصة حيث تَمَّ دفنه في ضريح والده المرحوم الأستاذ علي الحاج حسين قيس، وكأني بوالده الأستاذ علي ينادي من داخل ضريحه ويقول: عجّلوا آتوني بوحيدي وحبيبي فلقد أنهكته السنون واتعبت قلبه، أدخلوه ليستريح على صدري لأستأنس به ويأنس بي فلقد إشتقت إليه كثيراً عسى الله أن يجعل في ذريته من يذكرنا بخير ويترحم علينا ويقرأ لنا الفاتحة أو يتصدق عنّا (٦).

وفي الختام لا بُدَّ من قول ما أمرنا به المولى عزَّ وجل: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم والحمد والشكر لله على ما قدّر والحمد لله على ما هدى والحمد لله كثيراً.

تغمد الله بواسع رحمته والدي وأجدادي وأرحامي المنسيين وأرحام انسبائنا من آل عمرو، وآل أبي حيدر، وآل قيس، وآل مرعب، وآل حيدر، وآل مرجي الوائليين.

السبت في:٥/٢/٢٠١١م.

المدير المسؤول:

الشيخ الدكتور أحمد ابن الأستاذ الحاج مُحمّد ابن الأستاذ علي إبن الحاج حسين بن إبراهيم آل قيس الوائليّ

الهوامش:

(١) الحاج حسين إبراهيم قيس اشهر من أن يُعرّف في قريته الحصون والقرى المجاورة حيث تميّز هذا الرجل بمزايا قلّ نظيرها وقتئذ من تقوى وصلاح وعلم وإشتغال بالصالح العام كما كان من أصحاب المال والثروة حيث كان يملك قسماً كبيراً من أراضي قريته أهمها ذاك الجبل المعروف بإسم الظهر وما زال يطلق عليه لتاريخ اليوم إسم (ضهر قيس) نسبة للحاج حسين رَحِمَهُ اللهُ.

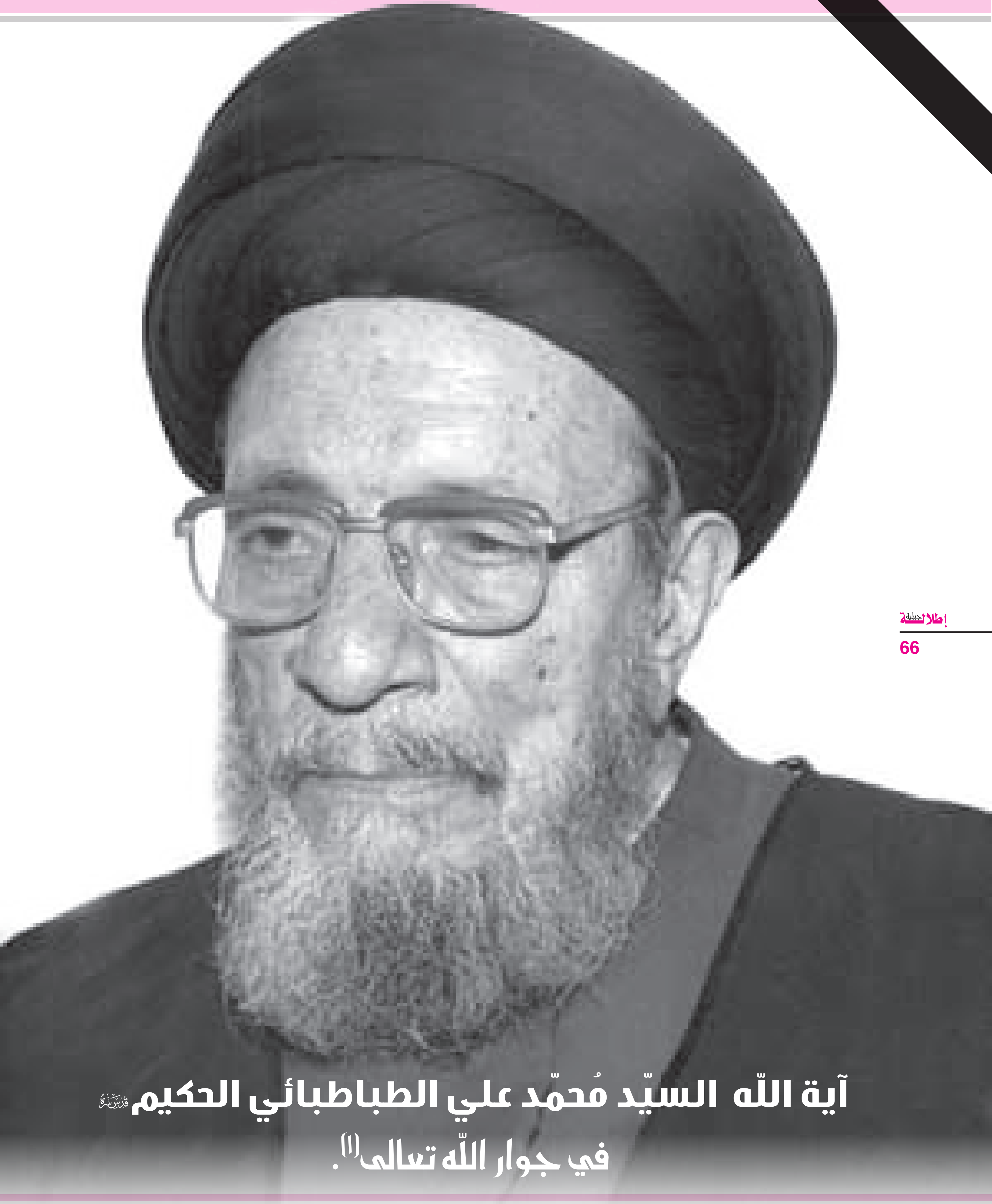
(٢) كان في ما مضى يطلق لقب أستاذ على كل متعلم يجيد القراءة والكتابة وخاصة أن جدّنا علي كان من المتعلمين والمثقفين وكان يعمل في محتسبية سكة الحديد (القطارات) بالإضافة إلى أنه كان يدرّس في مدرسة القرية في الحصون كذلك في إحدى مدارس قرية المعيصرة آنذاك.

(٣) هكذا أتت في النّص المدون وإن كان الأصح أن يقول "سيدي الوالد" لكن يحتمل أنّه اراد الأب والأم معاً.

(٤) أفادني إبن عمي القاضي الدكتور عمرو رئيس تحرير هذه المجلة أنّ المبلغ الآنف الذكر ليس هو إستدانة من آل قيس وآل عمرو وآل أبي حيدر وآل مرعب الوائليين في بلاد جبيل وكسروان وإنّما هو: كمواساة لعائلة المتوفى، وهكذا جرت عادة باقي العائلات الجبيليّة الكسروانيّة من مسلمين ومسيحيين على صلة الرحم في هكذا مناسبات.

(٥) أفادني إبن عمي القاضي الدكتور عمرو، أنّ منطقة كمب رحال كانت معسكراً قديماً للجيش الافرنسي، وقبيل رحيل الفرنسيين عن لبنان إستأجر الأرض والخيم المرحوم الحاج أبو حمزة الشاب، وكان يقوم بتأجير تلك الخيم المؤلفة من بعض حجارة الإسمنت والتنك للفقراء من العمال والموظفين الوافدين إلى بيروت من بلاد جبيل وكسروان والجنوب والبقاع.

(٦) أقول: رحمكم الله يا جدّي ويا والدي ويا أرحامي المنسيين، فلقد قيّض الله لكم من ذريّتكم من يسعى لبرِّكم من حجٍّ أو صلاة أو صيام أو صدقة أو ما شابه وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّه يدلَّ على رحمة الله الواسعة التي تأبى إلا أن تشملكم، فالله سبحانه هو أرحم الراحمين، وهو مولى المستضعفين، وجابر كسر قلوب المنكسرين، وراحم الأيتام المتروكين ومؤنس وحشتهم وخوفهم، وململم ضيعتهم، وذلك من خلال تسخير أم رؤوفة عطوفة حنونة تعجز الجبال عن النهوض بالدور الذي قامت به هذه الأم والمرأة التي صانت عرضها، وحافظت على شرفها وشرف عيالها، وجاهدت خير جهاد للبلوغ بهذه الأسرة وهؤلاء الأيتام إلى شاطئ الأمان، فلله درُّها وأطال الله بعمرها ووفقنا لمرضاتها أنّه سميع مجيب، ولنا وقفة مُفصّلة معها في اعداد لاحقة بإذنه تعالى.



آية الله السيّد مُحمّد علي الطباطبائي الحكيم قدس سره
في جوار الله تعالى[1].

كان لفقد الفقيه النجفي الكبير آية الله السيّد مُحمّد عليّ الطباطبائي الحكيمقدس سره، الأثر الكبير في نفوس معارفه ومحبيه. حيث عاصر هذا الفقيه التقيّ النقيّ في النجف الأشرف والعراق خلال أكثر من مائة عام (١٣٢٩هـ، ١٩١٠م - ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م) الكثير من العهود، والثورات، والتجاوزات على حقوق الإنسان وعلى هضم النّاس حقوقهم من قبل تلك العهود..، وقد قابل ذلك كله بالإلتجاء إلى الله تعالى، والإبتعاد عن الدُنيا ورجالاتها، والإنصراف إلى تهذيب النفس، والحثِّ على العلم والتعلم، والصدق في القول والعمل. والتمسك بهديّ أهل البيتعليهم السلام، وإحياء أمرهم بالإستنارة بإرشاداتهم وتوجيهاتهم، والإستشهاد بأقوالهم وأفعالهم في الإبتعاد عن الدُنيا وشهواتها.

وقد ترك بصماته التربويّة والروحيّة(رضي الله عنه)، على أبنائه الكرام وعلى رأسهم المرجع الدينيّ آية الله العظمى السيّد مُحمّد سعيددام ظله، وعلى طلابه.

وقد جاء في ترجمته في: "معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام" للدكتور الشيخ مُحمّد هادي الأمينيّقدس سره: [عالم جليل مجتهد كبير، من أساتذة الفقه والأصول، وأئمة الجماعة كثير التواضع والمروءة مؤثراً على نفسه مُجِّداً في عمله موضع إعتماد كافة الطبقات، ورع صالح تقيّ. وقد إشتهر بصفات رفيعة وآداب ساميّة، ليس في حياته أي تصنّع وتكلف ورياء ومجاملة. له من أولاده: السيّد مُحمّد سعيد، السيّد مُحمّد تقي، السيّد عبد الرزاق، السيّد مُحمّد حسن، السيّد مُحمّد صالح.

له: تقريرات أستاذه في الأصول الشيخ محمد حسين الكاظميّ، تقريرات أستاذه السيّد الحكيم في الفقه، تعليقة على الكفاية، حاشيّة على فرائد الأصول[٢]".

له تضلّع ونبوغ في علوم الهيئة والهندسة، والرياضيات، حتى عُرِفَ بذلك في أواسط علماء النجف الأشرف، وقد كلفه الإمام الحكيمقدس سره، بكتابة قسمة المواريث وفقاً لقواعد الرياضيات الحديثة، وهو الّذي حدّد للإمام الحكيمقدس سره، بدقة جهة القبلة في حرم الإمام أمير المؤمنينعليه السلام، كما ترك مؤلفات في هذه العلوم وهي: بحث في القبلة، بحث في الدرهم والدينار الإسلاميّ، قسمة المواريث طبق الرياضيات الحديثة.

كما قال عنه رئيس تحرير مجلة "الموسم" الأستاذ مُحمّد سعيد الطريحي في معرض حديثه عن نجله المرجع الدينيّ آية الله العظمى السيّد مُحمّد سعيد ودراساته عليه: [" وذلك لأنّ المُربي الأوّل قد إشتهر بصفات رفيعة وآداب سامية فهو على جلالة قدره وطول باعه العلميّ، وإجتهاده كَثيرُ التواضع والمروءة مؤثراً على نفسه مُجداً في عمله وقد أورث هذه السيرة أنجاله الكرام[٣]".

وكلام الدكتور الشيخ الأمينيّ، والأستاذ الطريحي عن الراحل الكبير هو الحقُّ والصواب حيث لمست ذلك منهرحمه الله، خلال ترددي على حرم أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام، في النجف الأشرف للصلاة والزيارة خلال السنوات التي قضيتها في تلك الربوع الطاهرة من عام: (١٩٧١م، ولغاية خريف عام ١٩٧٨) حيث كنت أرتاح للحديث معه، ولفتح قلبي له طالباً منه الجواب من معاناة طالب بعيد عن والديه، وبلده، لا يجد في وطنه لبنان إلا أصداء الحرب الأهليّة القذرة. ولا يجد في العراق إلاّ الظلم والجور والبطش والإستبداد وإنتهاك حقوق الإنسان. ولا يجد في النجف الأشرف إلا واحة للعلم والتقوى والتتلمذ على علماء أعلام ربّانيين كفقيدنا الكبير.

فكانت أجوبته(رضي الله عنه)، مُنتزعةٌ من القرآن الكريم، وهديّ أهل البيتعليهم السلام، ومن إيمانه الكبير بالفوز برضا الله تعالى في الصبر والصدق وتهذيب النفس، وبحثِّ الأجيال على العلم والتعلم، والإخلاص في طلب العلم، ووحدة الكلمة.

لقد كان آية الله السيّد مُحمّد علي الطباطبائي الحكيمقدس سره، خلال ثمانيّة عقود من تاريخ النجف الأشرف البطل الذي حمل لواء العلم والفضيلة والتقوى والزهد في الدُّنيا والإبتعاد عن مراكزها، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مُنتظراً للفرج على يدي قائم آل مُحمّدعليهم السلام.

رئيس التحرير

الهوامش:

(١) المنتقل إلى جوار الله تعالى، يوم الجمعة في النجف الأشرف بجوار جده أمير المؤمنين(ع)، في ٢٢ ربيع الأوّل ١٤٣٢هـ. الموافق:٢٥ شباط ٢٠١١م.

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف، للدكتور الشيخ الأمينيّ، ج١، ص:٤٢٤ـ٤٢٥.

(٣) مجلة الموسم الصادرة في أمستردام هولندة من أكاديمية الكوفة العددان: (٣٥ـ٣٦) (١٩٩٨م، ١٤١٩هـ).

النائب السابق أحمد عبد الحميد إسبر في ذمة اللّه



في أوائل كانون الثاني ٢٠١١م، شُيِّعَ النائب السابق أحمد إسبر الذي وافته المنية في فرنسا إلى جبانة العائلة في مقبرة الطيونة - الغبيري في حضور وفود من العائلات الجبيلية من مسلمين ومسيحيين.

كما تقبلت عائلة الراحل الكبير التعزيّة في مجمع الإمام شمس الدين قدس سره في يومي الخميس والجمعة الموافق:٦ و٧ من كانون الثاني ٢٠١١م، حيث تقدّم المعزّين فخامة رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة العماد ميشال سليمان بالإضافة إلى ممثلين عن رئيس مجلس النواب، ودولة الرئيس السيد حسين الحسينيّ، ونواب بلاد جبيل الحاليين والسابقين، وشخصيات نيابيّة، ودينيّة،وسياسيّة،وإقتصاديّة،وإجتماعيّة، ووفود من بلاد جبيل يتقدمهم رؤساء بلديات ومخاتير القرى. وفي المناسبة كتب لهذه المجلة العميد المتقاعد الأستاذ علي أبي ناصيف الكلمة التالية:

هو الموت يطوي الكبار جسداً... وهي جبيل تحفظهم في ذاكرتها الجماعيّة روحاً وتاريخاً ومواقف.

أحمد بن عبد الحميد من آل إسبر المتحدر من آل أبي ناصيف من قرية حجولا قضاء جبيل مواليد ١٩٢٠م.

تعلّم على مقاعد العامليّة في رأس النبع، ثُمّ في مدارس جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في بيروت مُنهياً المرحلة الثانويّة، ومنها إلى دار المعلمين العليا حيث حقق المرتبة الأولى بين أقرانه مما دفع وزير المعارف آنذاك صبحي بك حيدر إلى تعيينه في ثانويّة بعلبك الرسميّة لتعليم أبناء المدينة والجوار وذلك عام ١٩٤١ تقريباً.

من بعلبك إنتقل كمدرس إلى مدرسة الدامور الرسميّة، ثُمّ إلى ثانويّة حوض الولاية الرسميّة، ومنها إلى ملاك مجلس النواب اللبنانيّ كسكرتير عام للمجلس النيابي، وكان ذلك بسعي من الرئيسين صبري بك حماده، والأستاذ بشاره الخوري لنجاح الأستاذ إسبر وإندفاعه في جمع الرأي العام الجبيليّ حول القائمة الإنتخابيّة للرئيس خوري بعد قيامه مع الرئيس حماده بجولة على قرى بلاد جبيل لهذا الغرض بين عامي ١٩٤٣،١٩٤٢.

في عهد الرئيس أحمد بك الأسعد في المجلس النيابي تمَّ نقل الأستاذ أحمد إسبر إلى رئاسة مجلس الوزراء ليوضع بتصرف رئيس الحكومة فيعين قائمقاماً لقضاء كسروان، ثُمّ قائمقاماً لقضاء عكار لعدّة سنوات، ثُمّ قائمقاماً لقضاء جزين ولغاية عام ١٩٥٨ حيث نُقِلَ بعدها إلى وزارة الداخليّة كمفتش عام.

في وزارة الداخليّة كان هناك اللقاء والتعارف والتعاون مع وزير الداخليّة الجديد العميد ريمون إده الذي أُعجب بنباهة الأستاذ إسبر وفصاحته وبلاغته وتفوقه في الخطابة، فرّشحه للإنتخابات النيابيّة في قائمته الإنتخابيّة، عن بلاد جبيل عام ١٩٦٠م، عن المقعد الشيعي مقابل الوزير والنائب الراحل السيد أحمد الحسيني الذي عُرِف بالأرومة التي لا تغرق ولا تُحرق... وفازت لائحة العميد إده كاملة ضد اللائحة الدستوريّة المنافسة التي كان يرأسها السيد أحمد الحسيني. ويدخل أحمد إسبر بعد ذلك الندوة النيابيّة بكفاءة وجدارة ظهرت خلال عدّة دورات نيابيّة متتاليّة حيث لقب "بلبل البرلمان" لبلاغته وثقافته التشريعيّة حيث ترأس لجنة الإدارة والعدل مرات عدة.

هذه الإضاءة على سيرة هذا الراحل والمراكز التي تدّرج فيها لا تُغني من عدم التطرق إلى تبيان بعض المحّطات المهمة وطنياً والتي كان له بها مواقف مشهورة، حيث لم يضعف أمام الترغيب المالي برفضه بيع صوته في معركتي إنتخابات رئاسة الجمهوريّة اللبنانيّة عامي ١٩٧٠م، و١٩٨٢م، ويشهد على ذلك العديد من الشخصيات المعنية بالأمر كذلك كان له الفضل بإلغاء قانون الإستملاك المجحف بحقّ أصحاب الأملاك في الساحل الجبيلي في حالات، والفيدار.

كذلك كان له الفضل في تعديل قانون مزاولة مهنة المحاماة والدخول إلى معهد القضاة عندما كان يشغل منصب سكرتير عام للمجلس النيابي عام ١٩٤٣م، حيث أتى بزميله في ثانوية المقاصد الإسلاميّة كقاضٍ وهو الرئيس رشيد بك الصلح، وإبن منطقته الرئيس الأستاذ أديب علاّم قاض في ملاك وزارة العدل.

كما أنّ للأستاذ أحمد إسبر مواقف قانونيّة كثيرة تحت قبة البرلمان اللبناني تشهد بها محاضر جلسات المجلس النيابي خلال ثلاثة عقود من السنين تقريباً.

جبيل ودّعت أنيس زين الدين[1].

ترك المرحوم أنيس مرشد زين الدين في نفوس أصدقائه وأرحامه من أبناء مدينة جبيل وجوارها الأثر الحزين، وكان لولده الأستاذ طلال رئيس قلم محكمة جبيل الشرعيّة السُنيَّة هذه الكلمة في ذكرى أربعينه:

في وداع أبي

منذ أربعين يوماً وَدَّعنا شخصاً عزيزاً على قلوبنا حيث تركنا وترك وراءه شذىً عطرةً برحيله.

أبي الحبيب أنيس لقد مِتَ لكن روحك الطاهرة باقيّة.

إنّ الأب هو أعظم مِنَّة على الإنسان من الله تعالى، ولن يستطيع الإبن مكافأة الأب مهماً قدَّم تجاهه.

وقد يظنُّ ظان أنَّ الحديث الشريف المروي عن نبيِّنا مُحمّد ﷺ، حول برِّ الوالدين قوله للسائل: أُمك، أُمك، أُمك، ثُمّ أباك[2]، أن الأب حقّهُ يكون في الدرجة الرابعة. ولكن ليس المقصود هذا، إذ أنَّ العرب كانوا في الجاهليّة يُقدّسون الأباء ويقسمون بهم ولا يقيمون وزناً للأم، فجاء الحديث الشريف ليعطي الأم حقها.

نعم الموتُ حقٌ، ولكن الفراق صعب.

ماذا أقول في يوم رحيلك، في يوم وداعك، أنت الأبُ العطوف نعم لقد كنت لي، الأخ والصديق، والأم الحنون، لقد فقدتك يا أبي بعد فقدي لأُمي منذ سنين وهي في قُمَّة العطاء، لقد كنت لنا سنداً ومُعلماً وحاضناً بعدها (رحمكما الله تعالى).

عشت حياتك يا والدي وحيداً بعد أن فقدت زوجتك أغلى النّاس عليك، ومن ثُمّ شقيقتك الوحيدة، وأصدقاء كُثر أعزاءٌ عليك حتى أصبحت تعاني مرض الوحدة.

وُلِدتَ يا أبي ونشأت دون أن تَرِثَ ثروةً عن أبيك، عملت وعانيت كثيراً للوصول إلى ما وصلت إليه، فبنيت لنا وأسست لنا بين تجار سوق جبيل القديم، وبين أهالي المدينة الّذين أحبوك، وكان شعارك في الحياة معهم ومع جميع النّاس، أنّ القناعة كنز لا يفنى، والصدق في المعاملة هو سبب النجاح، إلى أن أصابك مرض السكري وفتك في جسدك وأقعدك في فراشك دون حراك. وانقطعت عن العالم الخارجي. وكانت كلمتك لنا ولكل سائل عن صحتك حمد الله تعالى وشكره على كل حال. دون أن نسمع كلمة ألم أو شكوى أو تأفف مِنكَ إلا الرضا بقضاءِ الله تعالى وقدره.

لقد كنت يا أبي مع أهلك وإخوانك وجيرانك المسامح والكريم والذي لم يكن له خصم في حياته.

فبرحيلك فقدت الكثير الكثير إفتقدتُ النظر إلى طَلعتك البهيّة وإلى صوتك الشجيِّ، وإلى نظراتك وعطفك وحنانك، ولكن مشيئة الله تعالى هي العليا.

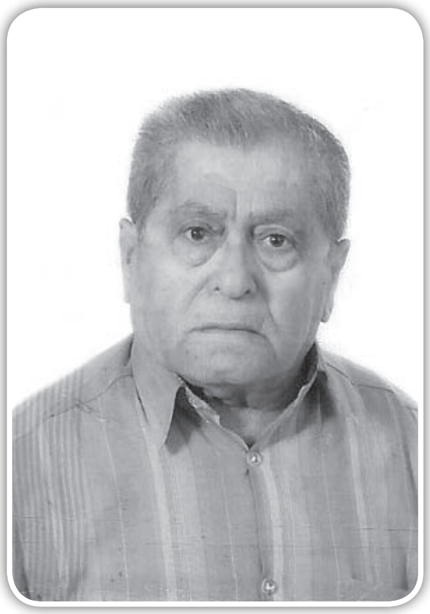
ولا أقول إلا ما أمرني الله تعالى بكتابه العزيز: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ إبراهيم، آية:٤١.

وقال الله تعالى بكتابه العزيز: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء، آية: ٢٥.

رئيس قلم محكمة جبيل الشرعيّة السُنيّة

طلال أنيس زين الدين

جبيل في: ٢٠١١/٢/٢٥م.

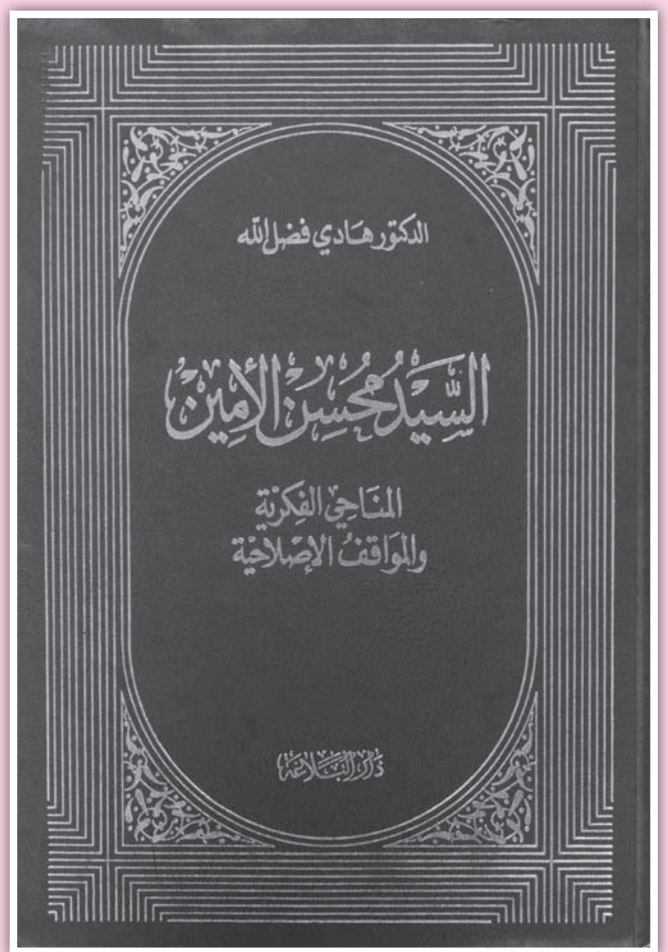


الهوامش:

(١) المرحوم أنيس بن مرشد بن حسن آل زين الدين من مواليد مدينة جبيل سنة ١٩٣٢م، كان من تجار سوق جبيل القديم قرب جامع السلطان عبد المجيد، ومن وجهاء المسلمين في المدينة، وأمين صندوق لجنة الوقف الإسلاميّ في جبيل، توفاه الله تعالى، ٢٠١٠/١٢/٣١م، وقد صُلي عليه في الجامع الأنف الذكر، ودفن في جبانة المدينة. وقد حضر لتشييعه والتعزيّة به جموع كبيرة من أهالي المدينة والقرى المجاورة من مسلمين ومسيحيين يتقدمهم نواب المنطقة وعلماء المسلمين في بلاد جبيل، وفاعليات رسميّة وسياسيّة وإجتماعيّة.

(٢) والحديث الشريف هو التالي: عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ، فقال: مَن أبرّ؟ قال: «أُمّك»، ثم مَن؟ قال: «أُمّك»، قال: ثمّ مَن؟ قال:؟ «أمّك»، قال: ثُمّ مَن؟ قال:«أباك». عن كتاب «آداب العشرة» للدكتور الشيخ البهادلي، ج١، ص:٤٠٩.

السيد محسن الأمين(المناحي الفكريّة والمواقف الإصلاحيّة) لمؤلفه الأستاذ الدكتور هادي فضل الله، رئيس قسم الفلسفة في الجامعة اللبنانيّة سابقاً.



سلّط المؤلف في هذا الكتاب الضوء على الدور الإصلاحي والنهضويّ الذي قام به الإمام السيّد محسن الأمين في زمن كان يعاني منه العرب والشرق عموماً حالة من التردي الفكري، والديني، والثقافيّ، في حين كان الغرب يقفز بخطوات ثابتة نحو الحضارة في مختلف الميادين على أساس من الحرية والعلم والتقدم الصناعي والتكنولوجي.

في مثل هكذا ظروف، وفي أواخر القرن الثامن عشر، برز زعماء ومصلحون يشعرون بآلام النّاس ويدركون الأخطار البعيدة، ويفكرون بالحلول المناسبة، فيشخصون الداء وينصحون بالدواء، ومن أبرزهم كان السيّد محسن الأمين الذي فهم طبيعة وماهية المشكلة فعمل على معالجتها والتصدي لها من خلال إرساء ملامح الوساطة الموفقة بين روح العصر وعراقة التراث بمعادلة رائعة بين القديم والجديد.

كتاب في غاية الأهميّة، على إعتبار أننا ما زلنا نعاني أنواعاً مُختلفة من حالات التردي في العديد من المجالات، بالإضافة إلى إستفحال دور الغزو الثقافيّ لمجتمعاتنا العربيّة والإسلاميّة.

يقع هذا الكتاب في(٣٠٩) صفحات من القطع الكبير، وهو صادر عن دار البلاغة في بيروت.

"شيخ الإشراق"، لمؤلفه الشيخ الدكتور علي عبد المنعم طالب، وقدّم لهذا الكتاب الأستاذ الدكتور طراد حمادة وزير العمل السابق.



هو كتاب يتحدث عن شهاب الدين السهروردي المشهور(بشيخ الإشراق)، وهذا الكتاب هو عبارة عن رسالة الماجستير التي ناقشها المصّنف ليأخذ الإجازة في الفلسفة في مرحلة الدراسات العليا على أساسها.

لذا كان هذا الكتاب جامعاً وشاملاً لحياة السهروردي وأفكاره، وفلسفته الخاصة والتي على أساسها تبلورت لاحقاً مدرسة فلسفيّة عرفت(بالمدرسة الإشراقيّة) نسبة إلى شيخ الإشراق السهروردي المقتول.

وإن كان هذا الكتاب بحثاً أكاديمياً، إلا أنّه جاء بأسلوب أدبي جميل لا يَملُّ القارئ من قراءته، كما لا يجد صعوبة في فهم الأفكار المعالجة فيه لسلاسة وأناقة العبارة التي تخبر عن مستوى أدبي رفيع يتمتع به المصنف رغم كون هذا الكتاب من كتب الفلسفة والعرفان.

يقع هذا الكتاب في:١٩٢ صفحة من القطع الوسط، وهو صادر عن دار العلم في بيروت.



سلسلة الوجيز في (المنطق) و (النحو) و (الإملاء)، للمؤلف الشيخ محمد علي الحاج العامليّ مدير حوزة الإمام السّجاد عليه السلام.

وهي عبارة عن سلسلة مقررات دراسيّة بأسلوب علميّ مبسط أُعدّت للطلاب المبتدئين في الدراسات الحوزويّة الشرعيّة، جاءت هذه السلسلة بشكل أنيق ما يُسهِّل على الطالب وعلى أيٍ مثقف الإستفادة منها.

كما أنّها تميزت عن مثيلاتها من الكتب المعتمدة في الحوزات أنّها جاءت على ذكر المطالب الأساسيّة والهامّة دون إستطراد أو إستعراض لبعض المسائل التي لا فائدة عمليّة لها، وهذا ما يساعد الطالب على الإستفادة من المسائل الهامّة والأساسيّة بدون تضييع للوقت في بعض الكتب القديمة.

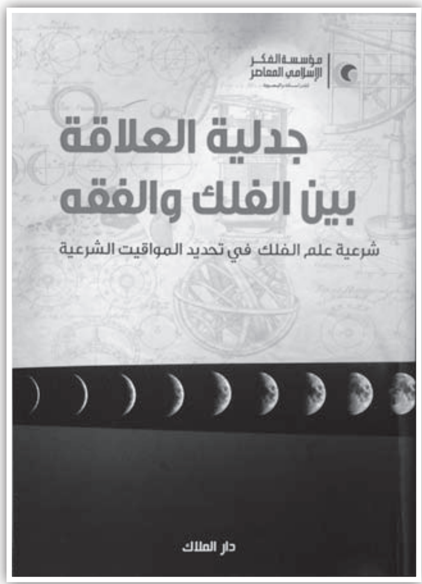
تقع هذه السلسلة في ثلاثة كتب من القطع الوسط، وهي صادرة عن دار الصّفوة في بيروت.

٧. جدليّة العلاقة بين الفلك والفقه(شرعيّة علم الفلك في تحديد المواقيت الشرعيّة)، وهو عبارة عن وقائع المؤتمر الذي دعت له مؤسسة الفكر الإسلاميّ المعاصر الذي عقد في بيروت بتاريخ ١١و١٢ ربيع الأوّل عام ١٤٣١هـ، الموافق لـ ٢٥ و٢٦ شباط ٢٠١٠م.

يوثِّق هذا الكتاب لمجمل المحاضرات والمداخلات ذات الصلة بالموضوع في المؤتمر الآنف الذكر، كما أنّه يتسع بشموليّة غير مسبوقة من جهة كونه تناول هذه المسألة المركزيّة والخلافيّة مع ما يتفرع عنها من مسائل متعددة ومتفرقة نُوقشت بشكل كامل وتفصيلي إن لجهة المباني الفقهيّة الإستدلاليّة أو لجهة المباحث اللفظيّة أو العرفيّة.

كتاب هام جداً حيث يُمكّن القارئ من فهم هذه المسألة بشكل موضوعي وعلميّ وبعيد عن التشنج الناشئ عن نقص المعرفة بالموضوع.

يقع هذا الكتاب في:٦٤٤ صفحة من القطع الكبير، وهو صادر عن دار الملاك في بيروت.

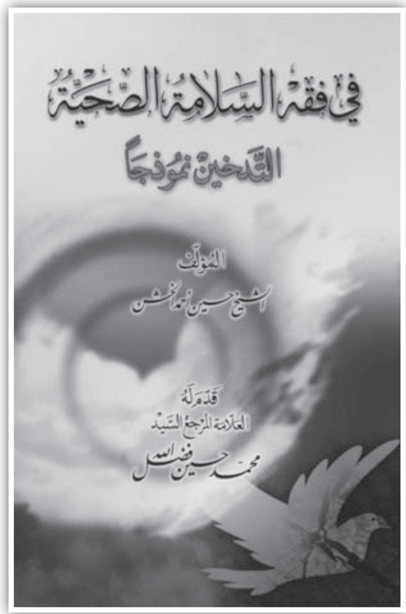


جدليّة العلاقة بين الفلك والفقه (شرعيّة علم الفلك في تحديد المواقيت الشرعيّة)، وهو عبارة عن وقائع المؤتمر الذي دعت له مؤسسة الفكر الإسلاميّ المعاصر الذي عقد في بيروت بتاريخ ١١و١٢ ربيع الأوّل عام ١٤٣١هـ، الموافق لـ ٢٥ و٢٦ شباط ٢٠١٠م.

يوثِّق هذا الكتاب لمجمل المحاضرات والمداخلات ذات الصلة بالموضوع في المؤتمر الآنف الذكر، كما أنّه يتسع بشموليّة غير مسبوقة من جهة كونه تناول هذه المسألة المركزيّة والخلافيّة مع ما يتفرع عنها من مسائل متعددة ومتفرقة نُوقشت بشكل كامل وتفصيلي إن لجهة المباني الفقهيّة الإستدلاليّة أو لجهة المباحث اللفظيّة أو العرفيّة.

كتاب هام جداً حيث يُمكّن القارئ من فهم هذه المسألة بشكل موضوعي وعلميّ وبعيد عن التشنج الناشئ عن نقص المعرفة بالموضوع.

يقع هذا الكتاب في:٦٤٤ صفحة من القطع الكبير، وهو صادر عن دار الملاك في بيروت.

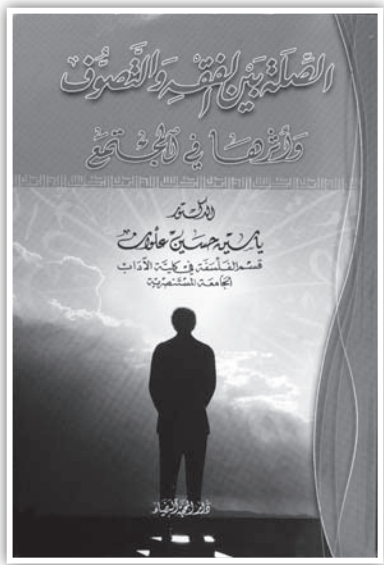


في فقه السلامة الصحيّة (التدخين نموذجاً) لمؤلفه الشيخ حسين الخشن، وقدم لهذا الكتاب آية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره.

كتاب يتحلى بشموليّة واسعة حول موضوع التدخين، إنطلاقاً من التعريف بالتبغ وأنواعه، وتركيبه الكيماوي وآثاره على الإنسان والبيئة، كما لجهة قيام المؤلف بعمليّة إستقراء لآراء جملة واسعة من كبار العلماء حول هذا الموضوع، وصولاً إلى تشخيص الأضرار الناجمة عن الإلتزام أو الإستمرار بهذه العادة(التدخين على أنواعه) على الصعد الماليّة والإقتصاديّة كافة، وكذلك الأضرار الصحيّة على الفرد والمجتمع.

كما يتميّز هذا الكتاب بميزة إضافيّة، حيث يمكن إعتباره من كتب الفقه الإستدلالي في حرمة التدخين، إذ جهد المؤلف إلى مناقشة الأدلة والمباني الفقهيّة التي تقول بإباحة هذا الفعل عند كل من الفريقين(السُنّة والشيعة)، ليصل في نهاية الأمر إلى توضيح وتأكيد الدليل القائل بالحرمة.

يقع هذا الكتاب في:٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط، وهو صادر عن دار التآخي للطباعة والنشر في سوريا.



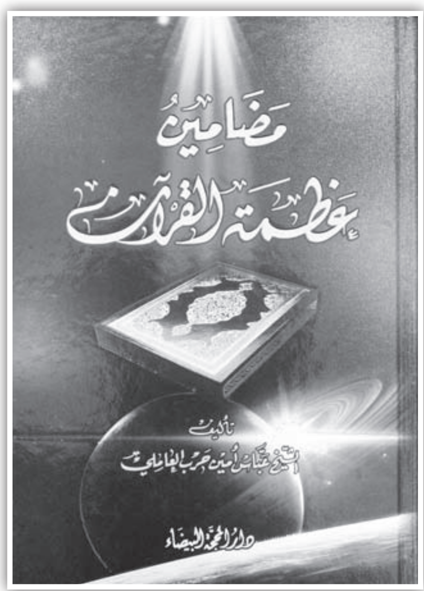
"الصلة بين الفقه والتّصوف وأثرها في المجتمع"، لمؤلفه الدكتور ياسين حسين علون أستاذ قسم الفلسفة في كليّة الآداب في الجامعة المستنصريّة.

عالج المصّنف في هذا الكتاب الجميل إشكاليّة تأثر الفقيه بآراء المتصوفة وانعكاس ذلك على الفتوى وعلى مجمل سلوكه وبالتالي على المُقلّدين له والذين يشكلون أفراداً من المجتمع الذي سيتأثر حُكماً من جراء ذلك.

أنطلق في معالجته هذه من خلال التعريف بالفقه وبالتصوف وكيفيّة اقترانهما أو افتراقهما مع إستعراض نماذج عن ذلك، من خلال عملية إستقراء لحياة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والعترة الطاهرة وأئمة المذاهب الإسلاميّة الأخرى.

كتاب جميل ينصح بقراءته وخاصة لأهل الإختصاص لإحتوائه على بعض العبارات والإشارات الفلسفيّة والصوفيّة والعرفانيّة والتي قد يُصعب فهمها على غير المتخصص.

يقع هذا الكتاب في:١٥١ صفحة، من القطع الوسط، وهو صادر عن دار المحّجة البيضاء في بيروت.



"مضامين عظمة القرآن"، لمؤلفه الشيخ عبّاس أمين حرب العامليّ.

إعتمد المؤلف منهجاً جديداً في الدراسات القرآنيّة التي تقوم على أساس الدراسة الأدبيّة، وينقل المؤلف عن الشهيد الصدر الثاني قوله: «درس الفقهاء القرآن، ودرس اللغويون القرآن، ودرس البلاغيون القرآن، ولكن الأدباء لم يقوموا بعد بهذه الدراسة، على الرغم من أن القرآن الكريم هو معجزة الرسول الأكرم الأدبيّة في المقام الأوّل... وإن كان الشيخ محمد عبده قد وضع حجر الأساس لهذه الدراسة عندما ذهب إلى القول أن القرآن الكريم يجب أن يفهم على الأساس الذي كانت تفهمه العرب وقت نزوله، من حيث الألفاظ اللغويّة، والعبارات الأدبيّة»ش.

هذا القول للشهيد الصدر الثاني شكل الباعث الحقيقي لقيام المؤلف بهذا العمل، والذي يبرز جانباً أدبياً وجمالياً من الجوانب المتعددة والجميلة في القرآن الكريم.

كتاب جميل وسلس، يقع في:٣٩٢ صفحة من القطع الكبير، وهو صادر عن دار المحّجة البيضاء في بيروت.



الــبــراعــم

بمناسبة ولادة الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الآخر ٢٣٤هـ، الموافق لعام ٨٤٦م.

تعلن إدارة مجلة "إطلالة جبيليّة" لقرائها الكرام عن إفتتاح صفحة أو أكثر من كل عدد من أعدادها القادمة إن شاء الله تعالى، للبراعم على الشكل التالي:

١) المطلوب: صور الأطفال من ذكور وإناث إلى عمر ثماني سنوات مع إسم الطفل ووالده وَعُمره.

٢) نشر صور أطفال المشتركين الكرام مجاناً في ذكرى ميلادهم فقط لا غير.

٣) نشر صور أطفال المشتركين في غير عيد ميلادهم أو صور أطفال القراء الكرام، يدفع ثمن ثلاثة نسخ من المجلة أي خمسة عشرة ألف ليرة لبنانيّة أو ما يعادلها بواسطة الإدارة في الغبيري، أو الأخت المسؤولة في مستوصف المعيصرة، أو الأخت المسؤولة في مستوصف علمات، أو بواسطة الأخ نعيم نصر الدين في كفرسالا - عمشيت، أو بواسطة الأخ نجيب شقير في جامع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - جبيل.

القصة القصيرة الأولى:

ثمن الإنتظار[1]

عدت بعد غربة دامت عشرين عاماً، وقفت أمام بيتنا في القرية وصور الأيام الغابرة تتدافع وتتلاحق في مخيلتي، والشوق يعتصر قلبيّ، رحت اقترب رويداً رويدا حتى وصلت باب بيتنا، فمددت يدي برهبة الخائف من مفاجآت الزمن وبحنين المشتاق إلى صفاء الروح وصدق المحبة. طرقته طرقات خفيفة يقابلها الآلاف في قلبي، تسارعت الكلمات في خاطري وتهيأت لملاقاة أمّي ولكن سرعان ما اندثرت وتلاشت مع سماع صرير الباب وفتح مصراعيه، لحظة لن أنساها ما حييت امرأة غريبة في مقتبل العمر انتصبت أماميّ سألتني: "ماذا تريد؟" تلعثمت وأحسست بأن الحياة ستختصر إقامتها في جسدي تمالكت نفسي وسألتها: "مَنْ تكونين؟" وأين صاحبة هذا البيت؟ عندها عادت مسرعة إلى الداخل وأحضرت بطاقة صغيرة ودفعتها إليّ قائلة: "ستجدها هناك في مأوى العجزة، والعنوان على البطاقة التي بين يديك" ثمّ أغلقت الباب بعد أن إعتذرت عن عدم إستقبالي.

حملت حقيبتي وركبت أوّل سيارة أجرة مرّت أمامي وأنا أشعر بعظيم جرمي وتقصيري. لا أعلم متى وصلت وكيف دخلت بهو دار العجزة، ولكن كُلّ ما أذكره أنني وجدت نفسي أمام المسؤولة هناك فسألتها عن أُمي فأرشدتني إلى غرفتها مشيت في ممر طويل أشبه بليال الآلام والأوجاع حتى وصلت إلى باب غرفتها فطرقته وكان في كُلِّ طرقة خنجر يغمد قلبي فيدميه، ويحدث فيه جراحاً لن تلتئم مدى العمر.

فُتِحَ الباب بهدوء وأطلت أماميّ بوجهها الشاحب شحوب ليالي الغربة وقد خُطّت فيه سنوات الإنتظار والعذاب ما تشاء من تجاعيد لتبرز لكل من يراها أثار عقوق الأبناء وفداحة أخطائهم، تأملت وجهي مطولاً بنظرها الشحيح فعرفتني بالرغم من تغير شكلي وحجمي، فإحساسها بي لم يتمكن منه الزمن عانقتها وارتميت على صدرها ورحت أشمُّ رائحة تعبها وإنتظارها تلك الرائحة التي سرت في روحي فأنعشتها.

بكيت وبكيت على صدرها وكأنني طفل صغير أغوته تجارب الحياة، وعندما أخطأ عاد بدموع التوبة والندم.

لم تتفوّه أمي بكلمة واحدة بل رفعت وجهي بين يديها وراحت تتلمّسه وكأنّها تقرأ في ملامحه ما سطّرت أيام الغربة ولياليها.

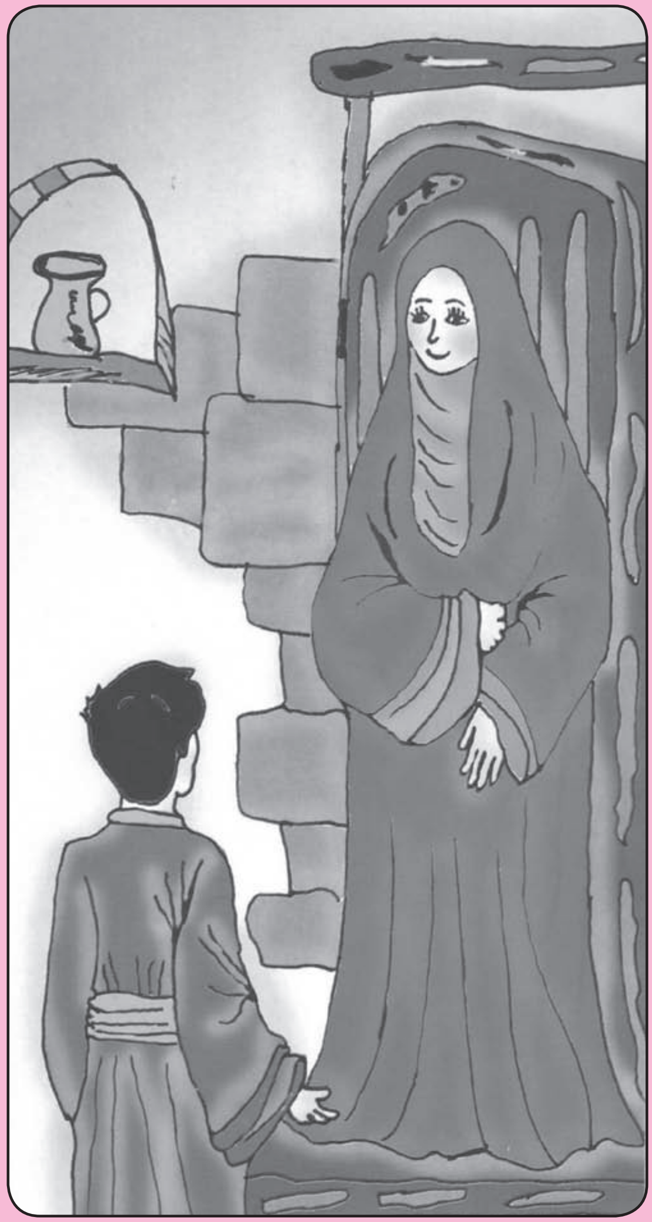
نظرت إلى عينيّ بحنان دافئ سرى في دمي وجوارحي فأذاب صقيع جفاء النّاس والخلان وكأنّها تبحث عن بقايا تاريخ فقدته منذ زمن.

برقة أمسكت يدي وراحت تتحسّس في راحتها آثار التجارب لتضمدها ببلسمها الشافي قُبلةً فيها كل الحبِّ والحنان.

أجلستني على السرير بجانبها ومن دون أن أدري توسدت حضنها كما كنت وأنا صغير وألتحفت بدفء حنانها، وراحت دموعي تروي لها حكايا الغربة الطويلة.

ولأوّل مرة منذ عشرين عاماً شعرت بالأمان وراحة البال وبأنني أستطيع أن أغمض جفنيّ على أحلام وزعتها في جنبات الدار وعلى المصطبة وفوق شجرة الجوز وتحت شجرة التوت حيث بنيت قصوري ودفنت كنوزي وكنت الملك الفارس والبطل الهمام فتمّنيت لو ينساني الزمن وأنا بهذه الحال.

بعد نشوة اللقاء قمت من على السرير وجثوت على ركبتي أمامها وطلبت منها أن تسامحني وتغفر لي بعدي عنها كل هذه السنين. طلبت منها أن تعود معي لأعوّضها عن كل الحرمان ولحظات الاسى، ولأمسح من روحها لوعة الإنتظار. فتحتُ حقيبتي وأخرجت منها غَلَّة سنين التعب والشقاء، ووضعتها تحت قدميها، وكم كانت دهشتي عظيمة عندما نظرت إليّ وقالت بصوتها الهادئ: إذهب يا بُني وخذ معك غلَّة تعبك وثمرة انتظاري وألمي، إنّ ما فات لا يعوّض بمال الدُنيا، دعني أسير في طريق أشرف على نهايته، إذهب وابحر في يَمِّ الحياة على متن مركبك الذي صنعته بنفسك ولا يتسع إلا لشخص واحد هو أنت، ولكن كل ما أرجوه منك أن تذكر ولو في أحلامك أماً باعت عمرها للتعب والآلم من أجل وحيدها الرضيع بعد موت زوجها، تركت كل مُتعِ الحياة ومغرياتها لتربيته، وعندما لمعت



أمامهُ أنوارَ الحياة هجرها ورماها في عالم النسيان دون علم أو خبر.

ولدي أنا أُحبك ولم أنسك يوماً رغم ما فعلته، ولكن تذكر يا ولدي أن الحبُّ الذي يترجم في حياتنا سلوكاً وعملاً يبقى ناقصاً ولا يسمو لدائرة المحبّة الخالصة وصفاء الروح.

بعد هذه الكلمات نامت أمي في سريرها ولم تستيقظ حتى اليوم.

الهوامش:

(١) هي إبنة بلدة كفرسالا ـ عمشيت، أكملت دراستها الثانوية في ثانوية جبيل الرسميّة، ونالت إجازة الأداب من الجامعة اللبنانيّة، دخلت عالم التربيّة والتعليم منذ عشرين سنة، في مدارس المبرّات الخيريّة، تُعرف بالحاجة «أم مصطفى» نمرة حسين حيدر أحمد، شاركت في تأليف كتب التربيّة التكامليّة، لها عدّة مشاركات في التأليف الحر.

القصة القصيرة الثانيّة:

موقف لحظة

إعتاد الكثير من أصحاب المؤسسات الخاصّة في بيروت وضواحيها وضع إعلان صغير على عمود صغير متنقل كُتِبَ عليه، موقف لحظة، قرب مؤسساتهم والغرض منه وقوف سيارات زبائنهم دقائق قليلة تسمح لهم بشراء ما يرغبون، ولما كنت بحاجة لشراء بعض الأدويّة فقد ذهبت بسيارتي إلى أقرب صيدلية في الحي الذي أسكنه لشرائها. كان إستقبال الصيدلي وترحيبه جيداً، ثوان ثُمَّ دقائق مرّت والصيدلي يقوم بعمله ببطء، مرةً يرد على الهاتف، وأخرى يرحب بزبون جديد، وتارةً يبتسم لزبون آخر، بعد طول إنتظار قدّم لي قسماً من الأدويّة الموجودة لديه. ومن دون إستشارتي رفع سماعة الهاتف وإتصل بجارته في الصيدلية القريبة منه طالباً منها تهيئة الأدويّة المطلوبة.

شكرته على إهتمامه، وإنطلقت للصيدليّة المجاورة إذ رأيت صاحبة الصيدلية مستغرقة بمكالمة هاتفيّة عبثيّة مع صديقتها، فألقيت السلام عليها فلم تُجب فوقفت أنتظر الجواب، والدواء المطلوب أكثر من عشر دقائق ولم أسمع الجواب إلا من خادمة فليبينيّة تعتلي الأدراج منهمكة بتنظيف وتوضيب أدوية الصيدلية تقول لي أنّها على إستعداد لتقديم الدواء المطلوب فأعرضت عنها. أعادت الاعلان عن رغبتها لتلبية طلبي عدّة مرات فأعرضت عنها، وإذ بقطة رمادية اللون تدخل الصيدلية وهي تموء، كأنّها تعلن أنّها عادت أدراجها خائبة الأمل، مما أعاد إلى وجهي إبتسامة صغيرة، وأنا أنظر إلى صاحبة الصيدلية عساها تُنهي مكالمتها العبثيّة وتعيرني القليل من الإنتباه لهذه القطة اللطيفة أو لزبائن الصيدلية وتقدّم الدواء المطلوب. وبعد إنتظار طويل تقدّمت السيدة نحوي حيث تنفست الصعداء، طلبت حاجتي من الدواء، وهنا بدأت المشكلة، الحاسوب الموضوع لخدمة الزبائن في الصيدلية مُعطل، إضّطرت للذهاب للحاسوب الآخر الذي كانت تلهو به.

وإذ بي بعد طول إنتظار أخرج من الصيدلية وأنا أنظر إلى اللوحة الآنفة الذكر موقف لحظة بينما كانت سيارة أخرى قد أغلقت عليَّ طريقي.

جبيل. سلوى الحاج أسعد أحمد عمرو



العلاّمة المرجع

السّيد مُحمّد حسين فضل الله قدّس سرّه

سيّدٌ فينا ومرجعٌ في الأمّة

فضلُ الله في مُحمّد حسين قدّس سرّه، أن أوجده سيّداً فينا ومرجعاً في الأمّة في زمن الشدّة والأوجاع والردّة قاطفاً من مساكب الرؤوف ما أحبّ إليه وهو أن يكون عبداً لله وعالماً في الأقوام.

مُطهرّاً بكوثر النجف الشريف فتح عينيه على الحياة مُثقلاً بأحلام الرسالة على وقع حداء الإسلام عاشقاً العقل والإنسانيّة والقضيّة.

تَيمَّمتَ الخواطر في حومة إزدحامها بتراب فكره المسكيّ لتقيم صلاتها في محرابه التنويري مخافة أن يفوتها الموعد - إن إغتسلت - من اللحاق بمركب لؤلؤ تسبيحاته وعظاته وخطابه الغارف من بحر مخزون أعماقه أكرم الأحجار وأثمنها ومن غزارة مدّه وجزره أنضح القرائح التي تجوب المساحات والمسافات بشهادة شمس ثقافة راصدة وقمر نبوغٍ كاشف مدى الإنسياب الغادق حيث تتقاطعُ أجندات الفصول والمناخات في زحمة فضوليّة المكان والزمان وتعُبُّ لِذَاتها من ذات الرجل منابت الفقه والفيض الروحاني الخارق.

وظّف لسانه وقلمه لإستنطاق الحقيقة عن طريق الإنفتاح جاعلاً الإستنهاض مادة الحراك الإبداعي وتطبيع المقاومة ثقافة إنسانيّة مُنزهة عن نظرية التطبيف والتمذهب وترقّيها لتغدو مشروعاً كونيّاً في مواجهة الظّلم والظلامة وحقّاً مطلقاً للشعوب المضطهدة كافة في الأرض وليست حكراً على مجتمع أو صقعٍ دون آخر.

عالمٌ علامة وَمُشرّع في كل إتجاه أمسك بأنامله الأحمال والأثقال وقطّرها بومضات الرؤى المؤنسة لتستريح شفيفةً مسكونة بالتواصل الخلاّق بين بني البشر إخترق برشده الربّاني المسارات وبقبس العقل المشعّ من آيات القرآن وبرازخ النصوص المُقدسة في الكتب والرسالات وأخرجها بتبصّره الرحب من التشكيلات التفسيريّة الجامدة مجتهداً بالشكل والمضمون راصفاً ومبوباً ومثبّتاً الإنسان في دائرة الوعي المعرفي الممهور بالحداثة والنهضة التجديدية وإنطلاقٍ دينيٍّ ودنيويٍ مدرك حضاري بعيداً عن صفوف التقوقع والعصبيّة والتكفير وإصطفافات العرقيات والإثنيَّات المفترسة.

الحقُّ منار القوة في ذهنه المتنّور الذي شكّل محكّ الصوابية من هنا كان إصراره الدائم لإحقاق الحقّ وتحصينه من التشويه والتمويه والمفاهيم السطحيّة وعقم التفكير عن طريق الحراك الجدّي وتحرير الحسّ الذهني من نمطية الإعاقة لمسارات الأُمة بهدف كشف مكامن الداء وكسر التناقضات وصولاً إلى تبريز العناوين وتصليب المواقف لئلا تضيع في متاهات التفاصيل بفعل التواكل والتضليل والثقافة الدونيّة المساهمة في إمتهان الإنسان وتحلُّل النهج السويّ حيث يتمّ تنصيب الباطل سلطاناً عصرياً وآلية معتمدة للعبث بمصائر الشعوب المستضعفة والإمعان في قهرهم وسلبهم تحت مسميات خداعة وناعمة الملامس المتوحشة في مواسم اليباس.

لمّاعٌ لمّاحٌ حتى العظم في العلم والحلم للخاصّة والعامّة، راصدٌ وصادٌّ للتخلّف واللاإنسانيّ مما جعله سيّداً في تاريخ، وتاريخاً في سيّد، متيقظاً لما يجول حوله ويصول في دائرة الكون حتى الرمق الأخير، شحّ زيت جسده إلاّ أن فكره المتوّقد لم يذوِ رغم الرحيل سيبقى مخزون نتاجه البوصلة لروافد شموليّة المعرفة وروّاد الثقافة على إختلاف التوجهات والنظريات والتحديات وسيخلد المرجع المتنوّر المنوّر الذي لن يأفل عن دنيا الرّاجين، والرادار الموثوق لمتلّمسي الرؤى الصادقة المدفوعة بخاتم طيف نفسه الآمنة والمطمئنة وفضل الله في العباد والبلاد وجنات النعيم.

عنقون في: ٢٠١١/١/٥م،

علي فرحات "أبو الياس".

أشرق علينا القرن الواحد والعشرون ونحن في عمق مشكلة بيئيّة كونيّة تحتل مسألة المحافظة عليها مكانة عالية في الدول المتقدمة وتعتبرها مُقدّسة لا مساومة عليها. وتعتمد في تنفيذ خططها وأهدافها على الهيئات المحليّة أي البلديات والجمعيات الأهليّة فهي الأداة الأكثر فعاليّة لتنفيذ قرارات الدولة وتطبيقها كاملاً.

سلامة البيئة تكمن في الحفاظ على التنوع البيولوجي وهو تنوع الكائنات الحيّة من نباتات وحيوانات وكائنات دقيقة موجودة في كل مكان من اليابسة، وفي الماء حيث توجد ملايين المخلوقات في الطبيعة أغلبها لم يتم تحديده ودراسته بعد مع العلم أن لكل كائن أهميته وقيمته ودوره في بيئته المحددة ويساهم في توازن النظم البيئيّة، وبعدها ضرب الإنسان هذه النظم في العمق بالملوثات كافة وخاصة بالمبيدات السامة، حيث بدأنا نرى الإختلال الحاصل في التوازن البيئيّ والصحيّ والمناخي.

السؤال الأكبر هل يمكن للإنسان أن يلحق ويوقف التدهور البيئي الحاصل والذي سيؤدي إلى الفتك بالجنس البشري.

علينا العمل جميعاً يداً واحدة لحماية البيئة ولهذا السبب وجدت مؤسسة خبراء حماية الصحة والبيئة العالميّة وحزب البيئة العالميّ للتعامل مع البلديات، والجمعيات الأهليّة، والفعاليات لتقديم أفضل الطرق العلميّة للحفاظ على البيئة العامّة من كل نواحيها.

ولما كانت كل طاقاتنا بتصرف الدولة اللبنانيّة ووزاراتها جئنا نبلّغ كُلَّ بلديّة أن تعتبر مكتبنا البيئي مكتباً خاصاً لها يمكنها الإتصال بنا للإستفسار عن أي عمل بيئي ستقوم به أو أي إستشارة بيئيّة وقد وضعنا الرقم الهاتفي ٣٥٥٥٥٢-٠٣ للتواصل معنا.

ولما كانت الملوثات الكيميائيّة هي المسؤولة عن التلوث الذي يصيب الإنسان في الصميم وخصوصاً المبيدات السامّة التي تستعمل في الزراعة أو من قبل البلديات في مكافحة الحشرات المُضّرة بالصحة العامّة بالطرق المغلوطة والمحظور



إستعمالها عالمياً.

وهل أن الضباب المشكّل من المُبيدات السامّة هو من العطور الفاخرة؟. وما تأثير إستنشاق ذرّات المبيدات الموجودة في الجو لمدة طويلة وخاصة من جراء الرش المتواصل للضباب في المدن وبين دور السكن؟.. إذ أن الجواب الوحيد هو أمراض سرطانيّة وحرق الرئتين الخ... كما أنَّ اليوم تواجهنا الكارثة البيئية العالميّة وهي الإحتباس الحراري ونتائجه الخطيرة على الكون أجمع.

وبعد إعلان وزير الزراعة أن لبنان أصبح في دائرة الخطر كان واجباً علينا التعامل مع هذه الكارثة البيئيّة بأقصى درجات المسؤوليّة والحذر الشديد.

لذلـــك من هنا جئنا نعلن أول خطة عمل فعّالة لتصحيح إستعمال المبيدات السامّة مع البلديات وإستبدال الطرق المتبعة والممنوعة عالمياً بطرق علميّة حديثة صديقة للإنسان وغير ملوثة للبيئة وغير سامّة.

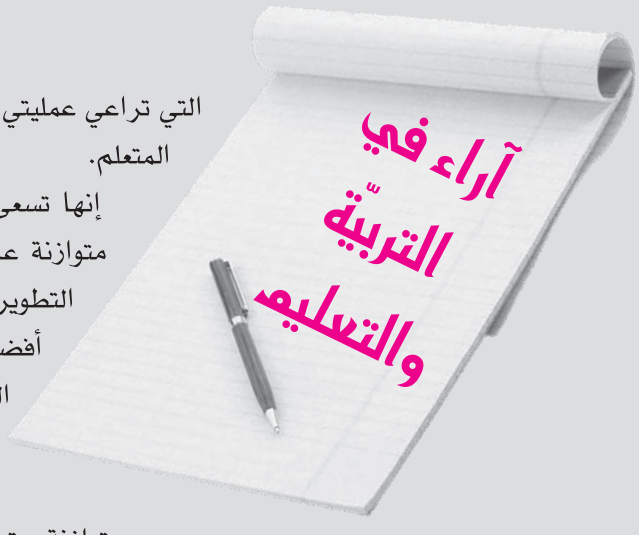
كلمة أخيرة كلمة شكر وتقدير إلى مجلة إطلالة جبيليّة وإلى رئيسها وما يمثل من عظمة علميّة وفقهيّة وإهتمامه الكبير بالشأن البيئي والصحي والديني والإجتماعيّ وإلى كل خدماته الكبيرة لأبناء المنطقة أطال الله تعالى بعمره وسدّد خطاه الجبارة.

خبراء حماية الصحة والبيئة العالميّة
حزب البيئة العالمي
الرئيس دوميط نعوم كامل

إعتذار

يعتذر رئيس تحرير هذه المجلة من القراء الكرام عن الخطأ الذي حصل في العدد الثاني ص: ٤٠ حول صورة المرحوم الحاج أبي حميد محمد نكد حيدر حسن حيث ورد الإسم عن طريق الخطأ الحاج حميد نكد حيدر حسن.

وكذلك ورد في الصفحة رقم: ٥٠ تحت صورة المرحوم الأستاذ الحاج حسين محمد حمد أبي حيدر، حيث ورد الإسم عن طريق الخطأ المرحوم الحاج الأستاذ محمد حمد أبي حيدر . كما أنّ الصواب في البريد الالكتروني وموقع المجلة على الشبكة هو ما جاء في الصفحة الأولى من هذا العدد الصادر في١/٤/٢٠١١م.



آراء في التربيّة والتعليم

من الباحث في التربيّة والتاريخ محمد علي حيدر عوّاد

يبدو أنّ العلم تخلّى عن دوره اليوم كعلم للكهانة والتنجيم وأصبح تخطيطاً ليتماشى ومتطلبات البيئة وروح العصر الحديث.

وقد جاء في محيط المحيط للمعلم بطرس البستانيّ.

عَلِمَ بمعنى عَرِفَ، وعلم الأمر اتقنه، وَعلِمَهُ ويَعلَمُهُ يتقنه وعَرِفَهُ، وقال الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبلُهُ
ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِ

وما أحوجنا اليوم لتنشيط الهمم وشحذ النفوس لتتسلحَّ بالعلم الصحيح والتربيّة الفاضلة. والفرق جلي بين التعليم والتربيّة.

فالتربيّة تتجه لكل إنسان ولكل أفراد المجتمع، وهي تبدأ مع الطفولة في البيت وفي المدرسة، ومع البيئة وفي الشارع، وتعني تربيّة الروح والجسد.

إنها تتجه لتربية كل النّاس من حيث تنمية الروائز والميول والمواهب،

وتعمل على تنميّة الفن، والذوق، واللياقة، والإبداع. ومن هنا الدعوة للعودة إلى الأصالة، وإلى الطريق الطبيعيّة التي تراعي عمليتي التعلم والنمو عند المتعلم.

إنها تسعى لتكوين شخصيّة متوازنة عاطفياً - تسعى إلى التطوير في سبيل حياة أفضل تراعي الفروقات الفرديّة من أجل تنميّة الإنسان بمعنى شخصيات متوازنة ومتوافقة مع المجتمع.

أمّا التعليم فهو يطال بعض الإنسان بمعنى أنه يتوجه إلى أصحاب الكفاءات الذهنيّة لتنميّة مواهبهم عن طريق التعلم وكسب المهارات العلميّة للوصول إلى مرحلة الخلق والإبداع الفكريّ. وتختلف مفاهيم التربيّة والتعليم عند الشعوب.

فالتربيّة اليونانيّة ولا سيما التربية الإسبارطية كانت تهتمّ بتربيّة البنيّة الجسديّة أكثر منها بالتربيّة الذهنيّة، حيث أن المجتمع الإسبارطي كان مجتمعاً محارباً، فالولد الضعيف البنية كان يُلقى من على "- جبل تاجيتوس -" ليموت فيتخلص المجتمع من الأفراد المشوهين والضعفاء.

أمّا التربيّة في آثينا فكانت تتجه لتغليب التعقل والفطنة والحكمة؟ ومن هنا كانت فلسفة المدينة الفاضلة عند أفلاطون. حيث يقود الحكماء المجتمع فيها. ومن هنا بدأ التأمل عند اليونانيين بمصير الشعب وخَلدَ الحكماء إلى العزلة للتأمل في إصلاح مجتمعهم.

وقامت فيما بعد بيوت التعليم لأهداف دينيّة لترسيخ فضائل الفطنة والعفة والرحمة والصدق والإجتهاد والإعتدال. وقامت المدارس فيما بعد لتدرّس بعضاً من علوم الفلك والرياضيات واللغات الإجنبيّة والتاريخ والجغرافيا والأدب.

أمّا طرائق التربيّة فكانت تقوم على الحفظ لتعذر وجود الكتبة والوسائل السهلة للكتابة التي تنقش على الآجر وصفائح الشمع وسعف النخيل أو أوراق شجر البردى عند المصريين.

وتدرجت مواضيع التربيّة لتشمل الأخلاقيات والطبيعيات إلى جانب تعلم آداب السلوك، وكانت هناك التعاليم الذهنيّة المتضمنة تحليل قواعد اللغة وعلم الحساب وحفظ التواريخ وسيرة الخالدين.

وقامت التربيّة المسيحيّة على تحقيق الذات البشريّة، وإعتبار الفرد عضواً إجتماعياً خلَّاقاً. وحين قام السيد المسيح بغسل أرجل تلاميذه على نهر الأردن، كان يطبق عملياً روح التواضع والمحبة وخدمة الإنسان لأخيه الإنسان، إنطلاقاً من المساواة بين الجميع. وبهذه الطريقة حرر العبيد في وقت كانت الدولة أيامه عليه السلام، تقوم على الظلم والقهر والإستبداد.

فكانت أهداف التربيّة سامية غايتها تطهير الجسد والروح والسمو بالمجتمع لغايات إنسانيّة نبيلة.

وجاء الإسلام وحضّ على العلم وأوّل سورة أُنزلت على النبيّ مُحمّد ﷺ تأمر بالعلم قراءةً وكتابةً بقوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾ العلق، ١، ٢، ٣، ٤.

ومع ظهور الإسلام بدأ النبيّ يلقن أصحابه وأتباعه آيات القرآن ليحفظوها ويتناقلوها فيما بعد.

كما جعل النبيّ ﷺ، بأحاديث كثيرة: طلب العلم فريضة على كل مُسلم ومُسلمة، كما أوجب ﷺ، طلب العلم من المهد إلى اللحد، كما أمر ﷺ، بالسفر والهجرة لطلب العلم ولو كان في الصين وغيرها من أحاديث شريفة.

تعلموا من المهد إلى اللحد.

فقد إتجه العالم إلى سياسة التعلم وكسب المهارات ونقل المعارف. وهذا ما نعبرُّ عنه بسياسة الـ Planification.

C'est la réalization du programme

وذلك لتحقيق مستوى معين من التقدم والرفاهيّة.

Une périod de prosperité

لذلك تميز القرن التاسع عشر بتطورات عظيمة في العلوم الصرفة كعلم الفلك وعلم البيولوجيا والفيزياء والكيمياء، وتطبيق العلم في الزراعة والصناعة والنقل وكل جانب من جوانب الحياة العلميّة.

وقد بدأت في مطلع القرن العشرين روح البحث العلميّ والتجريديّ والتقنيّ. وأصبحت الطريقة العلميّة موضوعيّة ودقيقة مثل الرياضيات، مختزلة موضبة يمكن تحقيقها من قبل أي ملاحظ كفؤ ومتعلم أو متخصص.

فالتربيّة الحديثة قد تغاضت عن الأخلاقيات وأصبحت علميّةً بحتة وهنا تكمن الخطورة. ونتساءل نحن بدورنا أين نحن من هذا العالم المتطور؟ وأين مساهمتنا في رقي هذا العالم؟. وهكذا فإنّه لا بُدَّ من إيجاد سياسة تربويّة صحيحة للوصول إلى مجتمع صحيح. وقبل ذلك علينا أن نفكر بمنهج تربوي صحيح، فالذي لا يربي صغيراً لا يجد كبيراً. حسب ما جاء في الأثر: لولا المربي ما عرفت ربّي؟.

وجدانيات لوالديَّ

سامحني يا أبي كم مرّة نظرت إليك وعيناكَ سماءٌ زرقاء رماديّةٌ تزخُ المطر، يداك تدبُّ فيهما الحياة تهتزان ترتجفان. أبحرتُ بمركبك في نهر التعب، وأدركتُ بعد تمزق الأشرعة بصراع بينك وبين المرض الذي أتاكَ دون إنذار.

كيف أقوم بإكرامك، يا من كنت الشمعة التي أشرقت وأنارت دربي المظلم.

كيف أقوم بإكرامك، يا من مهدت الأرض وفرشتها ورداً لي ولأشقائي وشقيقاتي، لا أستطيع أن أقابل إحسانك إلاّ أن أقوم بأعمال تريحك في العالم الآخر.

أُمي أيتها الإنسانة الوحيدة التي أرتاح لها وأشكو لها ما يختلج في قلبي من أحزان وأمان وآمال وأرتاح بين ذراعيها، وأنام على صدرها .

أُمي في إسمها يتقدّس الحبُّ والجمال. أُحبها لكلِّ إشراقة شمس، ولكلِّ قبلة طبعتها على خدّي، ولكلِّ تضحيّة من حياتك وهبتينها.

ماذا أهديك في عيدك ونحن على مقربة من هذا العيد حاولت جمع الكثير من القصائد والكلمات التي أجد بها بعض كلمات الحب ولكن لم أجد أفضل من كلمة واحدة.

بوركت يا أُمي وبوركت التضحيّة التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ منك بل أصبحت هي فلسفتك في الحياة.

خديجة سمير عمرو

مُدّرسة في ثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة.

بمناسبة عيد الأم

ذكراك يا أمي

تفجرّت الينابيع، وتفتحت الورود والزهور، وتمايلت الفراشات مع نسيم الهواء... وراحت الطيور تزغرد والعالم يبتهج بعيد الأم.

وأمّا أنا فوقفت قرب قبرك والآهات تمزق قلبي في الذكرى الثانية لرحيلك يا أمي.

ماذا أكتب يا أمي والقلم واللسان يعجزان عن وصف ما يختلج في قلبي.

في عيد الأم أشتاق إلى رؤية وجهك البشوش وإلى عطفك.

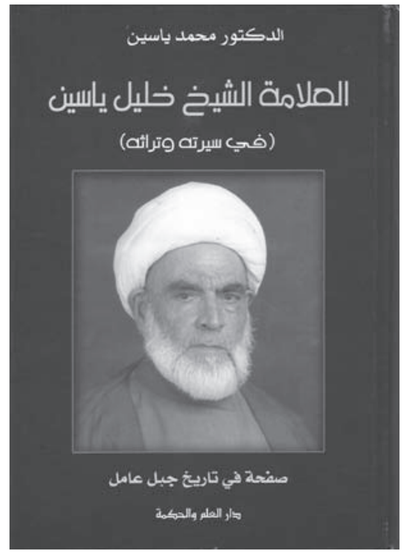
لقد كنت الأم الحنون لأولادك، والزوجة الصالحة لوالدي، والصابرة على تقلبات الأيام.

لقد كنت ألوذ بك يا أماه وأستمدُّ من عطفك وحنانك الإيمان بالله تعالى، والإلتجاء إليه والتسليم بقضائه وقدره.

في ذكراك الثانية أستودعك الله يا أجمل الأُمهات، وأسأله تعالى لك الفوز برضا الله تعالى، والجنة. وسلام على روحك الطاهرة يا أُمي.

جبيل ـ سلوى الحاج أسعد أحمد عمرو

تكريم العلاّمة القاضي الشيخ خليل ياسينقدس سره.



بمناسبة مرور مائة عام على ولادة العلاّمة القاضي الشيخ خليل إبراهيم ياسينقدس سره (١٩١٠-٢٠١٠)، أقام المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى في مركزه في الغبيريّ - طريق المطار، حفل تكريم لذكراه عصر يوم الثلاثاء في:٢٨ كانون الأوّل٢٠١٠م.وتضمَّن الإحتفال الذي عقد في" قاعة الوحدة الوطنيّة " كلمات لكل من ممثل الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير، ولممثل مفتي الجمهوريّة اللبنانيّة الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني، وكلمة لممثل البطريرك غريغورس لحام، وكلمة لممثل شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز الشيخ نعيم حسن، وكلمه لنائب رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى الإمام الشيخ عبد الأمير قبلان، وكلمة شكر لولده الدكتور محمد ياسين.

ومما يجدر ذكره أنّ الشيخ ياسين شارك في تأسيس عدّة جمعيات ومؤسسات كان منها: جمعيّة علماء الدين العامليّة في مدينة صور، وجمعيّة الهداية والإرشاد في بيروت، والمجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى، ولتأسيسه لمسجد سن الفيل ولغيره من أعمال البرِّ والإحسان، كما ترك عدّة مؤلفات مخطوطة، والمطبوع منها: محمد عند علماء الغرب، وحل إشكالات القرآن، وأضواء على متشابهات القرآن، والإمام عليّعليه السلام رسالة وعدالة، وإثبات الصانع، ومجالي الغرر. كما شغل وظيفة قاضي شرع من عام ١٩٦٠م، ولغاية عام ١٩٨٥م، كان نصيب محكمة جبيل الشرعيّة الجعفريّة من عام ١٩٦٦م، ولغاية عام ١٩٧٣، ونصيب محكمة طرابلس الشرعيّة الجعفريّة من عام ١٩٦٧م، ولغاية عام ١٩٧٣م، كما شغل وظيفة مستشار لرئيس المحكمة الجعفريّة، وعضو في الهيئة الشرعيّة للمجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى،كما ترك لنا ديوان شعر وعدّة طرائف أدبيّة في كتابه، مجالي الغرر.

ومن شعره في الوحدة الوطنيّة في لبنان قوله:

ما يَسوع سوى الحَنانُ تجلّى ... في سماء الوجود مِنهُ الضياءُ
ما حَبيب الإلهِ أحمدُ إلا ... رَحمةٌ عُطِرتْ بها الأرجاءُ
فهما واحدٌ بِغُرِّ المعاني ... عمّت الكَونُ منهما الأضواءُ
وإذا بان في الجدال افتراقٌ ... فهو في نظرة الصّواب افتراءُ
ما دعا الدينُ للتفرقِ لكن ... فرقت بيننا بهِ الأهواءُ
إنّما الدِّينُ في الكَنيسةِ حُبٌّ ... وهو في جامع الصلاة إخاءُ(١)

ومن قوله في فلسفته في الحياة:

"في حَلِّ مُشكلةً وكَشفِ مُراد ... قد هُمّتُ، لا بُبثينةَ وَسُعادِ
أنا في الحياةِ مُعذبٌ إن لم أقُمْ ... بمهمةِ الإصلاحِ والإرشادِ
وأنا الذي ما زالَ يَهتفُ داعياً ... بين البريَّةِ للهُدى وَيُنادي
ما المرءُ في هذه الحياة بنافعٍ ... إن لم يكن ذا حِكمةٍ وَسدادِ"(٢)

الهوامش:

(١) العلاّمة الشيخ خليل ياسين(في سيرته وتراثه)، للدكتور محمد ياسين، ص:٢٦١، منشورات دار العلم والحكمة - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
(٢) المصدر نفسه، غلاف الكتاب الخارجي.

ب ـ أقامت جمعيّة الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي، ندوة فكريّة ـ سياسيّة، تحت عنوان: الإصلاح والوحدة في ثورة عاشوراء من فكر وفقه العالمين الكبيرين الإمام السيّد موسى الصدر، والعلاّمة الشيخ عبد الله العلايليّ

في قاعة الإحتفالات في مقر المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى في الغبيري في:١٨/١/٢٠١١م.

تحدّث فيها، عضو المجلس المركزي في حزب الله الشيخ حسن بغدادي، وإمام مسجد القدس في مدينة صيدا الشيخ ماهر حمود، والمفتي الجعفريّ الممتاز الشيخ أحمد قبلان، بحضور النائب السابق حسن يعقوب، المستشار الثقافيّ في سفارة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في لبنان محمد حسين ريس زادة ممثلاً السفير الإيراني غضنفر ركن آبادي، الشيخ عبد الناصر جبري، رئيس إتحاد بلديات الضاحيّة الجنوبيّة ورئيس بلديّة الغبيري الحاج محمد سعيد الخنساء، السيد صدر الدين موسى الصدر، بالإضافة إلى حشد من رجال الدين من السُنّة والشيعة والدروز، وفعاليات ثقافيّة وإجتماعيّة وتربويّة، ووفود شعبيّة وجمهور من المهتمين.

بداية آيات من القرآن الكريم تلاها الشيخ علي الفقيه، ثُمّ قدّم الخطباء الشيخ عارف تركي، تحدّث عضو المجلس المركزي في حزب الله الشيخ حسن بغدادي ومما جاء في كلمته: كلّ الذين كتبوا وألفوا وخطبوا في موضوع عاشوراء لم ينطلقوا من كونها حادثة أليمة وقعت بين أفراد من المسلمين، بل إنطلقوا من موقع الخلافة التي جسدها الحسين بن عليّ عليه السلام كإمتداد طبيعي وشرعي لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مقابل يزيد الذي مثَّلَ رأس النفاق في مواجهة الإسلام بشتى الأساليب، وعندما نعود إلى ما كتبه الإمام الصدر والعلاّمة اللغوي

ندوة فكريّة عن الإصلاح والوحدة في ثورة عاشوراء



عبد الله العلايلي في الحسين وعاشوراء سنجد الموقف موحداً في فهم عاشوراء المدرسة والفكر والعطاء.

ثُمَّ تكلَّم إمام مسجد القدس في مدينة صيدا، فضيلة الشيخ ماهر حمود، ومما جاء في كلمته أنَّ الإمام موسى الصدر، والعلاّمة الشيخ عبد الله العلايلي، يبقيان رمزين من رموز الإسلام، وأنّ ثورة عاشوراء ليست لفئة من المسلمين دون الآخرين، فالحقُّ يقال أنّ النَص الإسلاميّ الذي يصف ثورة الحسين وينقل كلماته الطاهرة والمضيئة، تعود مصادره التاريخيّة، إلى علماء من السُنّة كتبوا وسلطوا الضوء على تلك المرحلة.

وما كتبه العلاّمة العلايلي عن ثورة الإمام الحسين، كان مميزاً إلى أبعد حدود، من خلال كتابه: تاريخ الحسين، نقد وتحليل. والشيخ العلايلي بقي مرجعية علميّة ولغويّة.

أمّا الإمام موسى الصدر، فإنّه يتميّز بأنّه نفَّذ ما قاله وأطلقه بشكل عملي وتطبيقي، فانطلق في الستينيات من القرن الماضي من مدينة صور بعيد عودته من إيران طارحاً مفهوم الوحدة والتقارب بين المسلمين. وعليه نقول أنَّ أهل الإيمان، الّذين آمنوا بخطه ونهجه، يحملون السلاح في جنوب لبنان ويحررون ويحمون هذا الوطن ويغيرون وجه لبنان في العام ٢٠٠٠، والإنتصارات التي تحققت للمقاومة الإسلاميّة في لبنان، إنّما إنطلقت من فكر ونهج الإمام الصدر، ومن رحم حركة المحرومين أمل، ومن مدرسة المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى، ومن خط نُصرة الجنوب الذي ضمّ رجالاً مسيحيين كباراً، أمثال البطريرك خريش، وغيرها من المؤسسات الكثيرة في لبنان وخارجه، التي شارك بها الإمام موسى الصدر بذرت جذور المقاومة في هذا الوطن، وأطلقت شعارات مشهورة ومنها: إسرائيل شر مطلق، التعامل مع إسرائيل حرام.. فيما تخلى عنها آخرون.

ثُمّ تكلّم المفتي الجعفريّ الممتاز فضيلة الشيخ أحمد قبلان، ومما جاء في كلمته: في نظرة سريعة لواقعنا العربيّ والإسلاميّ ماذا نرى؟

نرى التخلف والجهل، نرى الفوضى والتفلت، نرى الجوع، والفقر، والتسلط، نرى الحكام يتقاتلون على الدُنيا، ويتهالكون على الخسائس، والعدو على أبوابهم، فهذه فلسطين، وهذه العراق، وهذه السودان، وهذه تونس، وهذه حتى يصل العدّ إلى كل دولة إسلاميّة عربيّة، ماذا نجد؟ الصورة قاتمة والمستقبل مجهول والرزايا قد حطَّت بكل أثقالها وأعبائها على كاهل الأُمّة.

وعن الوضع اللبنانيّ قال المفتي قبلان: لا يمكننا أن نتحدث عن الوحدة وعن الإصلاح ولا نتطرق إلى واقعنا اللبنانيّ ونأمل أن الفرج قريب إن شاء الله تعالى، ونعيد الأمل إلى اللبنانيين بإعادة بناء دولتهم القوية القادرة على حمايتهم وحفظ حقوقهم وصون سيادتهم والذود عن إستقلالهم، هذه الدولة لا تقوم، ولن تقوم إلا وفق معادلة واحدة ووحيدة الجيش والشعب والمقاومة.

الرئيس العلاّمة الشيخ حسن عوّاد في ذكرى المرحوم مروان شمص يقول، إنّ اللبناني إنسان منفتح ومميز في هذه المنطقة:



أقام آل شمص وأهالي مشّان إحتفالاً جماهيرياً كبيراً في ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة فقيد الشباب المغترب المرحوم مروان فوزي تامر حمزه شمص، في حسينية البلدة مشّان قبل ظهر يوم الأحد في:٢٠١١/١/٢٣م، حضره حشد كبير من أهالي القرى الجبيليّة من مسلمين ومسيحيين يتقدمهم سماحة رئيس المحاكم الشرعيّة الجعفريّة العلاّمة الشيخ حسن عوّاد، والمفتي الجعفري لبلاد جبيل وكسروان الشيخ عبد الأمير شمس الدين، وقاضي جبيل الشرعي الجعفريّ الدكتور يوسف محمد عمرو، والنائب الحاج عباس هاشم، والمحامي الأستاذ جان حوّاط، ورئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط، والأب سمير ضو، وأصحاب الفضيلة الشيخ حسين شمص، والشيخ محمد أحمد حيدر، والشيخ رمزي



شمص، بالإضافة إلى رؤساء البلديات ومخاتير القرى، وفعاليات حزبيّة وإجتماعيّة، قدّم الخطباء الشاعر الدكتور عبد الحافظ شمص، بعد قراءة القرآن الكريم، تكلّم سماحة الرئيس العلاّمة الشيخ حسن عوّاد، ومما جاء في كلمته:﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾سورة النساء، آية:٩٧.

وبعد أن تحدث سماحته عن مسؤوليّة الإنسان عن واقعه وعن أية امكانيّة لتغيير ذلك الواقع إنطلاقاً من الآية الكريمة، تابع قائلاً: أريد أن أنطلق من مفهوم هذه الآية المباركة لأقول إنّ صاحب المناسبة إختار الهجرة مواجهة للظلم الذي عاشه ويعيشه أكثرنا في لبنان، والهجرة واللبناني توأمان ولذلك أسباب كثيرة فاللبنانيّ منذ التاريخ القديم يهاجر، لقد قرأت في قصة الحضارة وفي موسوعات علميّة أخرى أن اللبنانيين كانوا يهاجرون منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة من شواطئ لبنان إلى غرب أفريقيا عابرين المحيط الأطلسي. وَعُرِف اللبناني أو الفينيقي منذ قديم الزمن بالهجرة، كما أن كلمة فينيقي ترادف كلمة مهاجر لأنّهم على حوض البحر الأبيض المتوسط أسسوا لهم مواقع تجارية وكذلك في أغلب المرافئ على شاطئ أوروبا، وأفريقيا، وآسيا، ولذلك عدّة أسباب منها:

أولها: مساحة لبنان الصغير:

ثانيها: قلّة عدد هذا الشعب وقلة الموارد الإقتصاديّة، كما جاء في مفهوم الحديث الشريف: أن الرزق يكون عند مزاحمة الأقدام، أي عند وجود وكثرة المستهلكين.

ثالثهما: إنّ لبنان بمساحته وبقلّة عدد شعبه عاجز عن أن يستنبط أحلاماً بالفتح لبلدان أخرى وإستعمارها، لإستغلال أراضيها ومواردها وإنشاء أسواق جديدة فيها، ومن هنا كان البديل الوحيد للبناني أن يُهاجر، وبالتالي كانت هذه الهجرة جيدة وأضافت إلى اللبناني ثقافة مميزة ونمط حياة مميزاً. لأنّ المهاجرين حينما كانوا يهاجرون يحملون معهم خصائص شعبهم الثقافيّة والحضاريّة والأخلاقيّة كما أنّهم يكتسبون من الشعوب والحضارات التي يذهبون إليها نماذج تساعد على تطوير واقعهم.

فكان اللبناني بحقٍّ إنساناً منفتحاً ومُميزاً، في هذه المنطقة من العالم.. وأنهى سماحته حديثه متوجهاً لأبناء





جبيل موصياً لهم بما يلي: أولاً: أن تعملوا وتعملوا وتعملوا من أجل جيل مُتعلمٌ مُتميز لأنَّ العلم بحدٍّ ذاته قيمة لا تَعلو عليها قيمةً أخرى. وما إستطاع الإنسان السيطرة على الأرض وإستغلال خيراتها والتطور إلا بالعلم.

ثانياً: أُوصيكم بعد الإهتمام بالعلم، الإهتمام بالتجارة لأنّها من الأعمال المُستحبة شرعاً وهي تساعد على الإكتفاء الذاتي وعلى النمو على كل صعيد، ولأنّ الوظيفة ليس فيها ما يُساعد إلا على الإكتفاء الذاتي أو ما دون ذلك.

وتشجيعنا على الهجرة هو للعلم وللعمل وللعودة إلى الوطن بعدها حاملين لواء التنميّة والعمران كما نرى ذلك عند أهلنا في جنوب لبنان، أكثر مما نراه في أي مكان آخر.

كما تكلّم رئيس بلديّة جبيل الأستاذ زياد حوّاط، ومما جاء في كلمته: «الكلام حول صديقي مروان صعب جداً لأنّه كان يمتاز بالوفاء، ماذا أقول لأُمه الحنون ولزوجته المفجوعة، وللأشقاء والشقيقات، لقد كنت بينهم «- يا مروان -» قمراً فأفتقدوك في الليلة الظلماء ولا يسعني إلا التمثل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العين تدمع العين، ويحزن القلب ولا نقول إلاَّ ما يُرضي الرّبّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزنون»[١].

ثُمّ قال إنّ الشيعة في بلاد جبيل لم يكونوا وحدهم المستضعفين والمهضومة حقوقهم بل أن جميع أهالي بلاد جبيل قد هُضمت حقوقهم وهم مستضعفون. ونحن في أيام فخامة رئيس الجمهوريّة العماد ميشال سليمان يجب أن نضع أيدينا مع بعض لرفع الغُبن والحرمان عن هذه البلاد.

ثُمّ ألقى الشاعر فارس محمد إسكندر قصيدة من وحي المناسبة.

كما ألقى فضيلة الشيخ حسين شمص كلمة العائلة شاكراً جميع الحاضرين على مشاركتهم وشعورهم نحو فقيد العائلة رحمه الله.

الهوامش:

(١) تحف العقول، ص:٣٢.

إحتفال المركز الإسلامي في جبيل بذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام:

أحيا المركز الإسلاميّ التابع لجمعيّة المبرّات الخيريّة في جبيل ذكرى أربعين الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، في مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في جبيل بعد الإنتهاء من صلاة عصر يوم الجمعة في: ٢٠١١/٢/٤م، حيث خصص إمام المسجد القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو خطبتي يوم الجمعة حول المشروعيّة الشرعيّة لزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وأنَّ أوّل من زار الحسين يوم الأربعين كان الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رض)، وجمع من بني هاشم أتوا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع جابر للقيام بهذه الزيارة في بيداء كربلاء في جنوب العراق، وأنّ أوّل من نعى الحسين عليه السلام، لأهل المدينة كانت أم المؤمنين السيّدة أم سلمة في قضيّة القارورة المشهورة.. وأنّ جميع الأمم والشعوب والأديان تكرّم شهداءها وأن الإمام الحسين عليه السلام، هو سيّد الشهداء وحقُّ كلّ حُر ومظلوم وطالب حريّة في الأرض تكريم ذكرى الحسين عليه السلام لما يمثل من قيم ومثل عليا للأخلاق ولمبادئ حقوق الإنسان، وللحرية والعدالة، ثُمّ خُتم الإحتفال بقراءة مجلس للسيرة الحسينيّة المباركة لفضيلة الخطيب الشيخ باسم دبوق.

الورشة الفنيّة التدريبيّة للعمل البلدي في بلاد جبيل

دعا مكتب الشؤون البلديّة والإختياريّة في حركة أمل لحضور حفل إفتتاح الورشة التدريبيّة للعمل البلديّ في محافظة جبل لبنان في مسرح La-Citadel جبيل، عصر يوم السبت الواقع في:٢٠١١/٢/٥م، برعاية وزير الأشغال العامّة والنقل الأستاذ غازي العريضي. وقد حضر الإحتفال نواب جبيل، الأستاذ عباس هاشم، الدكتور وليد خوري، والأستاذ سيمون أبي رميا، كما حضر الأستاذ خليل الحجل، قائمقام جبيل الشيخ حبيب كيروز، المحامي الأستاذ جان حوّاط، المسؤول المركزي للبلديات في حركة أمل بسّام طليس، ومسؤول إقليم جبل لبنان سعيد نصر الدين، ومسؤول منطقة جبيل علي خير الدين، رئيس المجلس الثقافي لبلاد جبيل الدكتور نوفل نوفل، وحشد من رؤساء البلديات ومختاري القضاء، وفاعليات تربويّة وحزبيّة وأنديّة ثقافيّة ورياضيّة.

افتتح الإحتفال بالنشيد الوطني اللبناني، وبنشيد حركة أمل.. قدّم الخطباء الأستاذ علي عوّاد، ثمّ تكلّم رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط، الذي سلط الضوء على «الحرمان المزمن في منطقة جبيل، التي عانت طويلاً من سياسة العقاب فيما هي تستحق جائزة نوبل للسلام المناطقي خلال الحرب الأهليّة التي عصفت بلبنان. وأوضح أنّ «الإنماء ظلَّ بعيداً عنها ومعدوماً فيها منذ بداية الإستقلال حتى مطلع الرئيس ميشال سليمان الذي سعى ويسعى، والآمال مُعلقةٌ على مساعيه لإنصافها لكي لا يقف الإنماء المتوازن عند حدودها كما في العهود السابقة».

وألقى المسؤول المركزيّ عن البلديات في حركة أمل بسّام طليس كلمة جاء فيها:» الغاية من إقامة هذه الورشة التدريبيّة الأولى لإقليم جبل لبنان، هي المساهمة بتطبيق ما نادى به الإمام القائد السيد موسى الصدر الذي أعتبر أنَّ قضاء جبيل من الأقضيّة المحرومة منذ زمن، كبقيّة الأقضيّة الأخرى، وشدد على أنَّ إصرار الرئيس نبيه برّي على إختيار مدينة جبيل لتكون مكاناً وموقعاً لإطلاق الورشة الأولى للعمل البلدي في إقليم جبل لبنان للحركة، ما هو إلا عنوان من عناوين العيش المشترك والتعايش اللبنانيّ - اللبنانيّ، وبالتالي لتكون عاملا من العوامل المساعدة في إنماء وإعلاء شأن مدينة وقرى بلاد جبيل، بكلِّ طوائفها ومذاهبها وتلاوينها السياسيّة.


رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط

ثُمَّ تكلّم الأستاذ علي الحاج المسؤول عن شؤون المجالس البلديّة والإختياريّة لإقليم جبل لبنان، ومما جاء في كلمته: أنّ « هذه الورشة تعمل كي تكون منبراً يجمع ولا يفرق، وإطاراً للتطوير وليس للتعطيل، ومجالاً لتكريس التعاون والعمل الجماعي، ومقدمة لتنميّة القدرات، وزيادة المهارات والخبرات، وهذا الهدف هو بمثابة الأفق الواعد والصاعد الذي فتحه أمامنا الرئيس نبيه برّي».

ومما يجدر ذكره أنّ الوزير العريضي إعتذر عن عدم الحضور لإنشغاله في مطار رفيق الحريري الدولي، بإستقبال جثامين اللبنانيين التي تحطمت بهم الطائرة في السلمانيّة في العراق.



مؤتمر عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، والوحدة الإسلاميّة:

بمناسبة أسبوع الوحدة الإسلاميّة أقامت المستشاريّة الثقافية للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في بيروت، وتجمع العلماء المسلمين في لبنان» مؤتمراً تحت عنوان:« الإمام الصادق والوحدة الإسلاميّة» مساء يوم الخميس في:١٨/١/٢٠١١م، وذلك بحضور حشد من الشخصيات العلمائيّة، والدينيّة، والنقابيّة، والثقافيّة، والتربويّة، والجامعيّة وجمهور من المهتمين. وتحدّث المستشار الثقافيّ للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في بيروت، السيد محمد حسين رئيس زاده فقال:« إنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، إستلهمت روح التوحيد والوحدة من مدرسة مشرقة في الكفاح من أجل وحدة المسلمين.

وأشار إلى الأكلاف الباهظة، التي بُذلت من أجل الوحدة، ووأد الفتن بين أبناء الأُمّة الواحدة، وقال: إنّ المثل العظيم الذي نستلهمه من ولادة النبيّ الأكرم هو ما نحتاجه اليوم لصون وحدتنا، وتآخينا في الإسلام، لأنّ ما تواجهه الأُمّة الإسلاميّة من فتن وشقاق، يُحتّمُ علينا جميعاً إستعادة الأسوة الحسنة، التي تعلمناها من مكارم الأخلاق المحمديّة، وأهل بيت النبيّ الأطهار وصحبه المنتجبين.

ثُمّ تحدّث عضو الهيئة الإداريّة في «تجمع العلماء المسلمين» الشيخ زهير الجعيد، فقال: إنّ الإسلام هو دين يدعو إلى الخير، كما تنادي كلّ الأديان السماويّة، وأن أبرز تلامذة الإمام الصادق، هو الإمام الأكبر أبو حنيفة النعمان، الذي يقلده العدد الأكبر من أهل السُنّة والجماعة، وأغلب المحاكم الشرعيّة في العالمين الإسلاميّ والعربيّ، تحكم بالفتاوى والمبادئ الصادرة عن أبرز العلماء عند السُنّة. وأكدّ أنّه لو كان هناك فرق بين مدرسة الإمام الصادق ومدرسة الإمام أبو حنيفة، لما تربّى الأخير في مدرسة الصادق، وعليه نقول: إنّ كافة مدارس الفقهاء المسلمين، هي مدارس تدعو إلى الوحدة والمحبة.

وأشار إلى أن ما طرأ على الأمّة، هو تقديم للمصالح السياسيّة على أي شيء، وهو ما فرَّق أمتنا شيعاً ومذاهب، تتنافر وتتحارب فيما بينها، وأضاف أن أسبوع الوحدة الإسلاميّة في لبنان، هو مناسبة لنسأل: هل أنّ التحالف مع الولايات المتحدة الأميركيّة في المنطقة، وهي التي تقتل وتشرّد وتجرح أبناء الشعوب الإسلاميّة والعربيّة، امّا مباشرة أو من خلال دعمها لإسرائيل، هل هذا التحالف أصبح طريقاً صحيحاً، فيما من يحمل البندقيّة ليحرر الأرض والإنسان والمقدّسات، أصبح هو العدو، بالنسبة إلى البعض في لبنان، وقال: إنّ المخطط السائد في العالم العربيّ، من قبل الطغاة، هو إعتماد لغة فرّق تسدّ، وأنّ الرّد العملي المباشر على هذا المخطط، هو إنتصار ثورة الياسمين في تونس، وثورة الشباب في مصر».

ثُمّ عقدت الجلسة الأولى تحت عنوان:« الإمام الصادق سيرة ونهج» وأدارها الشيخ عبد الله حلاق، وتحدّث فيها عضو شورى القرار في«حزب الله» الشيخ محمد يزبك، فقال:« إنّ حركة الإمام الصادق الرساليّة، جاءت بعد تحكم الجهل والعصبيات، نتيجة ما عصف بالأمّة من رياح عاتية، أبعدت الحقَّ عن نصابه، وأسقطت مواثيق وبنود الصلح وحقن الدماء، وتؤكد حرمة دم المُسلم على المُسلم، وتعيد الحقَّ إلى أهله.

وأضاف: كربلاء، ثورة على الظلم والطغيان، ولكن الأُمّة في حينها حكمها الخوف والجشع، وكانت القلوب مع الحقّ والسيوف عليه، وراجت الأزدواجيّة في المعايير الشخصيّة، وحلَّ جهل لا يورث إلا عمى وانحرافاً.

ورأى أنّ من مبادئ مدرسة الإمام الصادق، التي نؤمن بها، الوحدة الإسلاميّة التي هي الأساس، وما أحوجنا إليها وإلى فكرها ونهجها العلمي، بكل أبعادها لنجسّد بذلك تعاليم الإسلام وروحه العلمية الوحدويّة، للنهوض بالمجتمع البشري، ليحقق سعادته وكماله.

وأكدَّ أننا في لبنان، نحن بحاجة إلى هذه الروح، التي توحد صفوفنا الإسلاميّة والوطنيّة، حرصاً على عيش واحد كريم، برؤية ومنهجيّة واحدة.

ولفت إلى ما تحقق في تونس ومصر، من إسقاط للطواغيت والدمى الأميركيّة، إيذاناً بسقوط مشروع الشيطان الأكبر، وتدحرج كل أحجاره ما صغر منها وما كبر، وقيام دولة الحقّ التي تشرق بنور المهديّ، الموعود أنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.



بمناسبة ذكرى المولد النبويِّ الشريف
الإحتفال بمولد النبيِّ مُحمّد ﷺ في مدينة جبيل:





أقام المركز الإسلاميّ التابع لجمعيّة المبرّات الخيريّة في مدينة جبيل إحتفالاً جماهيرياً كبيراً في قاعة مدرسة رسول المحبة ﷺ، قبل ظهر يوم الأحد الموافق ٢٠/٢/٢٠١١م، حضر الحفل جمع كبير من الفعاليات الدينيّة والإجتماعيّة يتقدمهم العلاّمة السيّد جعفر فضل الله، والنائب الحاج عبّاس هاشم، والدكتور الشيخ مصطفى ملص، وقاضي جبيل الجعفريّ الدكتور يوسف محمد عمرو وعضو المجلس البلدي لمدينة جبيل المهندس محمد المولى ومدير مكتب جمعيّة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله قدس سره، في الشمال وجبيل وكسروان الحاج حسين أسعد، والشيخ محمود حيدر أحمد ومدير المدرسة الحاج زهير حيدري ووفد من حزب الله برئاسة الحاج فؤاد عوّاد، ووفد من حركة أمل برئاسة الأستاذ شادي نصر الدين، ووفود من البلديات، ومخاتير القرى وحشد من الفعاليات والجمعيات والهيئات. قدّم الخطباء الأستاذ كميل حيدر أحمد الذي أعطى لمحة موجزة عن المركز الإسلاميّ في جبيل شاكراً للمرجع الدينيّ آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله قدس سره، أياديه البيضاء على مدينة جبيل بلد الأحرف الأبجديّة والوحدة الوطنيّة، ثُمّ قرأ آيات من القرآن الكريم الأستاذ إبراهيم خير الدين، ثُمّ تكلّم فضيلة الدكتور المحامي الشيخ مصطفى ملص عضو مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين ومما جاء في كلمته: إنّ العبادة الخالصة لله تعالى تكون من خلال الإقتداء بسيرة النبيّ ﷺ، وحيث كانت سيرته وحياته وأخلاقه تماماً كالقرآن الكريم، فعلينا الإقتداء بهديه ﷺ، وأوامره في الوحدة والإعتصام بحبل الله وعدم التفرق، وأمّا الّذين يمزقون ويشتتون أمر هذه الأُمّة فهم عبيد الشهوات والإطماع وما حصل هذا إلاّ لأنَّ بعض من يعتمرون العمائم قد باعوا آخرتهم بدنياهم. وختم كلامه بتوجيه نداء إلى جميع المسلمين بإحتضان كلَّ من يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ مُحمّداً رسول الله ﷺ، وأن نفتح قلوبنا للحوار مع جميع النّاس.ثُمّ تكلّم السيّد العلاّمة جعفر فضل الله ومما جاء في كلمته:» إنّ ذكرى المولد النبويّ الشريف هي ذكرى العزَّة، والكرامة، والهدى، والمطلوب هو أن لا نعيش اللهو العابث وإنّما نُحيي هذه الذكرى لكي نستضيء بها وتترك فينا أثراً في الوجدان والفكر، وقد أمرنا الله تعالى، بآيات كثيرة بالتدبر والتفكر والتعلم منها قوله تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه، ١٤.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ الزمر،٩.

ومن خلال الأمر بالعلم والتعلم إنتصر المسلمون في معركة بدر الكبرى وهم قلَّة صغيرة أمام قريش وعندما إنشغل بعضهم بالدنيا في معركة أُحد خسروا وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم وذلك لأنّ نبينا مُحمّد ﷺ أراد أن يأخذ بأيدي النّاس نحو التعلم والعلم إذ من خلاله يحفظون كرامتهم كما أنّ تقوى الله تعالى، التي أُمرنا بها هي، أساس الفضائل الإنسانيّة. وقد حدثنا القرآن الكريم عن فرعون وأنّه لم يُردْ لقومه التعلم والعلم وإنّما أراد لهم البقاء على الجهل والأُميّة.

وهكذا هو ديدن جميع الطُغاة في تاريخ الإنسانيّة، وأمّا الأنبياء فكانوا يعيشون مع النّاس ويأمرونهم بالتفكر والتدبر والتعلم للأخذ بيدهم نحو الفضيلة والحرية والكرامة. وإذا أردنا أن نعيش مع رسول الله ﷺ، فعلينا بالتواضع والعيش مع النّاس وأمرهم بالتعليم والعلم والإبتعاد عن الجهل

والخرافات والغلو. وفي أدبياتنا لا بُدَّ للإنسان أن يعيش مع الحقِّ ولو كان مُراً، ومن خلال التمسك بالحقِّ نستطيع أن نتحاور وَنلتقِ. وأمّا التمسك بالباطل فلا يزيد النّاس إلا تمزقاً وشتاتاً وضياعاً ولا مكان في ذلك للحوار أبداً.

وهجرة نبيّنا مُحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، من مكّة إلى المدينة كانت هجرة من موقع لم يستطع به تبليغ رسالته صلى الله عليه وآله وسلم، إلى موقع آخر إستطاع به أن يبلّغ رسالته وأن يعيش مع النّاس ليأمرهم بالتعلم والعلم وبتقوى الله تعالى، والتي هي أساس الفضائل..

ثُمّ كانت كلمة الختام للقاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو عن لجنة المركز الإسلاميّ في جبيل حيث تكلّم عن مؤسس المركز الإسلاميّ في جبيل سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره، وإهتمامه ورعايته لهذا المشروع، وللمؤمنين في بلاد جبيل وكسروان، وأنّ الإسلام هو دين العقل والعلم والحوار، وأنّ هذا المركز الذي أنشأه المرجع الدينيّ العلاّمة السيّد فضل الله قدس سره، ليكون مشروعاً ثقافياً حضارياً وواحة خير ورحمة لأبناء المجتمع الجبيلي لهو خير دليل على محبته لنا في مدينة الحرف وفي هذه المنطقة حيث يريد منّا رحمه الله، أن نكون سفراء للحوار والمحبة والوحدة الوطنيّة في بلاد جبيل.

وفي الختام توجه بالشكر لسماحة العلاّمة السيّد جعفر فضل الله، وللدكتور المحامي مصطفى ملص، ولسعادة النائب الحاج عبّاس هاشم، ولأصحاب السماحة والفضيلة، والفعاليات الدينيّة والإجتماعيّة، والجمع الكريم على حضورهم. وختم الإحتفال بأناشيد من وحي المناسبة للحاج دياب سليم وفرقته.

ذكرى شهداء المقاومة الإسلاميّة:

أقام حزب الله إحتفالاً جماهيرياً حاشداً بمناسبة الذكرى السنويّة للشهداء القادة العلاّمة السيّد عبّاس الموسويّ، والشيخ راغب حرب، والحاج عماد مغنيه مساء يوم الجمعة في:٢٠١١/٢/٢٨م، في قاعة شهداء جبيل وكسروان، مبنى المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان في حي كفرسالا ـ عمشيت، حضره النائبان الحاج عباس هاشم، والدكتور وليد خوري، والدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو قاضي جبيل الشرعي الجعفريّ، ورئيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان الشيخ محمود عمرو وجمع من العلماء وممثلي الأحزاب والجمعيات والنوادي ورؤساء البلديات ومخاتير المنطقة والوجهاء.

قدّم الخطباء الشيخ خضر برّو بعد قراءة القرآن الكريم والنشيد الوطني ونشيد حزب الله، تكلّم المسؤول السياسي في التيار الوطني الحر الدكتور بسّام الهاشم، الذي أشار في كلمته إلى تاريخ آل هاشم في العاقوره ولبنان وإيمانهم بالوحدة الوطنيّة والعيش المشترك، وتاريخ الرئيس العماد ميشال عون منذ وصوله إلى القصر الرئاسي في بعبدا وطروحاته الإستقلاليّة، ومحاربته لتقسيم لبنان وما طرح حول التقسيم آنذاك، وقوله: لبنان أصغر من أن يقسّم، وأكبر من أن يُبتلع ومن هنا كان اللقاء مع حزب الله. وأضاف: إنّ إنتصار المقاومة في حرب تموز ٢٠٠٦م، هو الذي أثبت وجود لبنان المقاوم في أيامنا هذه، وقد قال العماد عون آنذاك، إنّ الإنسان سوف ينتصر على الآلة.

ثُمّ تكلّم نائب رئيس المجلس السياسي في حزب الله الحاج محمود قماطي، عن صفات ومميزات القائد الحاج عماد مغنيه ورفيقيه العلاّمة السيّد عباس الموسويّ، والشيخ راغب حرب، وما كانوا يتحلّون به من صفات إستطاعت تحدي الزمن والتاريخ والجغرافيا حيث حققوا للأُمّة العربيّة والإسلاميّة القدوة والنموذجيّة حيث تحوّلت المقاومة بفضل عطاءات الشهداء المحقق لطموح جماهير العرب، كما أنّ هذه المقاومة الرادعة بصواريخها للعدو الصهيوني التي تطال جغرافيا فلسطين أوجدت مُعادلةً جديدة في المنطقة. والمعادلة الجديدة الأخرى التي أوجدتها المقاومة على لسان أمينها العام سماحة حجة الإسلام السيد حسن نصر الله هو أن الجيش الصهيوني إن سوّلت له نفسه الإعتداء على لبنان بالدخول إلى الأراضي اللبنانيّة فسوف تدخل أفواج المجاهدين في المقاومة إلى منطقة الجليل في شمال فلسطين لتحريرها. وهذا ما جعل من المقاومة الرقم الصعب في جميع المعادلات التي ترسم للبنان أو للعالم العربيّ، إلى أن ختم كلامه عن تأليف الحكومة اللبنانيّة العتيدة قائلاً: أننا سوف نسعى لوجود حكومة تحقق أماني وآمال المواطن حيث تكون الأولويّة فيها لشؤون المواطن وحاجاته الضروريّة في الحياة الكريمة.

نشاطات مدرسة رسول المحبةﷺ. جبيل ـ جمعية المبرّات الخيريّة.



أقامت مدرسة رسول المحبةﷺ وثانوية الإمام المجتبى غداء تكريمياً للمعلمين والمعلمات في قرية لبنان التراثية بحضور مدير عام جمعية المبرّات الخيريّة الدكتور محمد باقر فضل الله وفضيلة الشيخ فؤاد خريس مدير الدائرة الدينية ، وفي ختام الحفل التكريمي ألقى المدير العام كلمة من وحي المناسبة مذكراً بدور سماحة العلاّمة المرجع محمد حسين فضل الله(رض) في العمل الدؤوب لبناء الأنسان المؤمن الصالح، كما تمّ توزيع مجموعة كتب "إشراقة العقل" لسماحة السيد المرجع(رض) لكل معلم.



للصغار حصتهم من الأنشطة التعليمية ، لذا قام تلاميذ الروضة الأولى مع معلمتهم المربية زينب مشرف بزيارة مقر الدفاع المدني في بلدة عنّايا حيث تمَّ تعريفهم على دور الدفاع المدني في كيفية إطفاء الحرائق ومساعدة الناس، وقبل عودتهم إلى المدرسة عرّج التلاميذ إلى مقام الخضرعليه السلام ، في قرية رأس أسطا حيث دعوا الله إلى أن يوفقهم ويحفظ لهم وطنهم الجميل لبنان.

شارك تلاميذ الصف الخامس الأساسي بحملة نظافة طالت محيط المدرسة في:١٩/١/٢٠١١م.، بعدها عقد لقاء مع التلاميذ للتعرف إلى أهمية الحفاظ على البيئة ودور كل فرد من المدرسة في إيصال الرسالة للآخرين لاعتماد النظافة منهجاً وسلوكاً في حياتنا اليومية.






تحضيراً للمباريات المركزية في مدارس المبرّات في حفظ وتلاوة القرآن الكريم التي ستقام في الأسبوع الأول من شهر آيار ٢٠١١، أقامت المدرسة دورة تدريبية لتلامذة صفوف الحلقتين الأولى والثانية بإشراف الناظر إبراهيم خير الدين في مسجد الإمام عليعليه السلام ـ جبيل على أن يتم اختيار تلميذ واحد من كل حلقة لخوض غمار المنافسة.

من ضمن الأنشطة التعليمية الهادفة ووفق أهداف المنهج المقرر، قام تلاميذ الصف الثاني الأساسي بزيارة قلعة جبيل الأثرية برفقة معلمتهم السيدة هويده حمود التي قامت بشرح درس التاريخ في رحاب القلعة مما يجعل مفاهيم وأهداف التعرف على الآثار قريبة إلى أذهان التلاميذ.

تجمع العلماء المسلمين
أقام عشاءه السنوي تحت شعار "ولا تفرقوا"



بمناسبة أسبوع الوحدة الإسلاميّة، وذكرى المولد النبويِّ الشريف، أقام "تجمع العلماء المسلمين في لبنان" عشاءه السنوي في مطعم الساحة طريق المطار مساء يوم الثلاثاء في: ٢٠١١/٢/١٥م، حضره نائب رئيس المكتب السياسي لحركة "أمل" الشيخ حسن المصري ممثلاً رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه برّي، والشيخ محمد المقداد ممثلاً نائب رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى العلاّمة الشيخ عبد الأمير قبلان، سفير سوريا في لبنان علي عبد الكريم علي، رمزي كنج ممثلاً رئيس كتلة الإصلاح والتغيير النائب العماد ميشال عون، النائب الوليد سكرية، عماد العماد ممثلاً النائب طلال إرسلان، الشيخ علي جابر ممثلاً الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله، العلاّمة السيد علي فضل الله، القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو، إضافة إلى عدد كبير من الشخصيات الحزبيّة والنقابيّة والإعلاميّة.

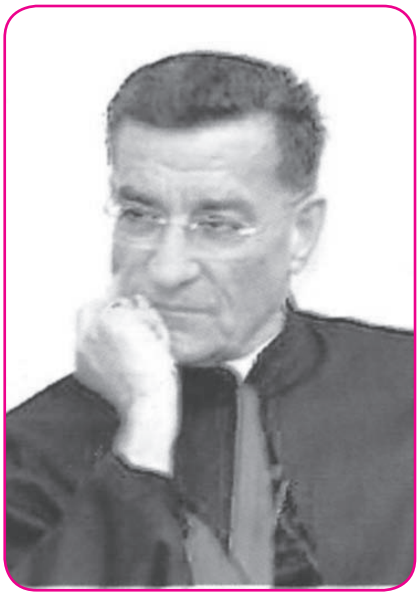
بعد آيات من القرآن الكريم والنشيد الوطني اللبنانيّ ألقى رئيس الهيئة الإداريّة في تجمع العلماء المسلمين العلاّمة الشيخ حسّان عبد الله كلمة شدّد بها على الوحدة الإسلاميّة والأوامر الواردة من الله تعالى ورسوله ﷺ، بذلك. قائلاً: "إننا لن نستطيع مواجهة الحملة المنظمة على الإسلام ورموزه متفرقين بل لا بدَّ من الوحدة سبيلاً وحيداً لتحقيق النصر على أعداء الأُمّة والدين.

عيد المعلم في بلدتي المعيصرة وراشكيدا

بمناسبة عيد المعلم أقامت مدرسة ثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة في فتوح كسروان، ومدرسة الإمام الباقر عليه السلام، راشكيدا - قضاء البترون، التابعتان لمدارس الإمداد الخيريّة الإسلاميّة حفلاً تكريمياً للمعلمين والمعلمات والهيئات الإداريّة برعاية وحضور مدير المركز التربويّ لجمعيّة الإمداد الدكتور الحاج حسن سلهب في مطعم كرم الخير في بلدة رأس أسطا - جبيل، وتخلل الحفل غداء، وكلمات لكل من مديري المدرستين الأستاذ حسين حيدر أحمد والأستاذ حسين حماده وكلمة لمدير المركز التربوي الدكتور سلهب، الذي هنأ فيه المعلمين والمعلمات بعيد المعلم أثنى بها على دورهم وجهودهم في عملية التربية والتعليم راجياً من المولى العليّ القدير لهم النجاح والتوفيق في تربية الأجيال.



إنتخاب بطريرك جديد للطائفة المارونيّة الكريمة



بمناسبة إنتخاب بطريرك جديد للطائفة المارونيّة الكريمة لإنطاكيا وسائر المشرق مار بشارة بطرس الراعي قام وفد من اللقاء العلمائي في جبل لبنان والشمال بزيارة الصرح البطريركي في بكركي لتقديم التهنئة للبطريرك الجديد عصر يوم الخميس في ١٧ آذار ٢٠١١م، ضمَّ الوفد أصحاب السماحة والفضيلة القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو، والشيخ محمد حسين عمرو، والشيخ حسين مصطفى شمص، والشيخ محمد أحمد حيدر، والشيخ شوقي زعيتر، والشيخ رضا أحمد.

أُسرة تحرير مجلة «إطلالة جبيليّة» تنتهز هذه المناسبة الكريمة للتقدم من البطريرك الجديد ومن الطائفة المارونية الكريمة بالتهنئة والمباركة.

صور ووثائق:

يسرُّ هيئة تحرير مجلة "إطلالة جبيليّة" أن تفتح هذا الباب لجميع قرائها الكرام للمشاركة في توثيق تاريخ بلاد جبيل، وفتوح كسروان، وشمال لبنان، من خلال الصور والوثائق والتعليق عليها. والصورة أدناه أرسلها لنا الأخ عثمان حسين همدر من الكويت حيث كتب على ظهرها ما يلي:



باسمه تعالى

إهداء إلى السيد الفاضل القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو المحترم أطال الله في عمره.

هذه الصورة تعود إلى سنة ١٩٢١ في محكمة صيدا وفيها كل من السيد مستنطق محكمة صيدا نعمة الله أفندي همدر، والسيد محمد حمد راشد برق. وبعد مرور ثمانية وستين عاماً أي لغاية: ٢٩/٨/١٩٨٩م، شاءت الصدف أن الأحفاد عثمان حسين دعيبس خليل همدر قد تعرّف على الآنسة أمال محمود محمد حمد راشد برق في الكويت بالصدفة وتزوج منها وأنجب ثلاث بنات وولداً واحداً وما زالا يعيشان حتى الآن في الكويت في حب وإخلاص. وهذه الصورة مأخوذة من منزل محمود محمد حمد راشد برق في شارع بدارو - الطيونة.

من كلمات

أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

في نهج البلاغة.

وقال عليه السلام:

أ. لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

قَالَ الرضي -«وَهذا مِنَ الْمَعَاني الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ. وَالْمُرَادُ بِه أَنَّ الْعَاقِلَ لاَ يُطْلِقُ لِسَانَهُ إلاَّ بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرَةِ، والأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفَاتُ لِسَانِه وَفَلَتَاتُ كَلامِه مُرَاجَعَةَ فِكْرِه وَمُمَاخَضَةَ رَأْيِه. فَكَأَنَّ لِسَانَ الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِه، وَكَأَنَّ قَلْبَ الأَحْمَقِ تَابِعٌ لِلِسَانِه»(١).

والمقصود بالقلب في اللغة العربيّة هو العقل. ومعنى ذلك: أنّ العاقل لا يتكلم ولا يعطي جواباً بمعضلات المسائل والقضايا في الحياة إلا بعد تدبر ونظر وتفكر، وأمّا الجاهل فيجيب دون تفكر وتدبر ونظر في الأمور والقضايا.

وما أحوجنا في أيامنا هذه إلى هؤلاء العقلاء بمختلف الإختصاصات في الحياة، وما أكثر الحمقى في أيامنا هذه حتى أصبحوا وهم الغالبيّة الكبرى في مجتمعنا حتى جعلوا من الباطل حقاً ومن الحق باطلاً...

ب. وقال عليه السلام:

طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ(٢).

فالإنسان المؤمن عندما يذكر ويتذكر أنّه قادم بعد الموت للقاء الله تعالى، يتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يُسأل عن أربع: **عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وعمّا إكتسبه من أين إكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت(٣). عندها يرتدع عن الفحشاء والمنكر ويعمل لهذا اليوم الذي هو يوم الحساب.**

والإنسان المؤمن عندما يقنع بالكفاف من الرزق ويشكر الله على كل حال يكون مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾سورة البينة، آية:٨.

ج - وقال عليه السلام: **«الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ»**(٤).

يرشدنا بذلك عليه السلام، إلى الإهتمام بالإقتصاد وأنّ المؤمن الغني لا يشعر بالغربة حتى لو كان في بلد غير بلده.

وأن المؤمن الفقير غريب حتى في وطنه، وهذا الكلام منه عليه السلام، إرشاد لنا لمحاربة الفقر وأسبابه ولطلب الرزق الحلال في الوطن، وفي الغربة.



الهوامش:

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص: ٥١٤، الحكمة رقم:٤٠.
(٢) نفس المصدر، ص:٥١٧.
(٣) تحف العقول، ص:٤٦.
(٤) نهج البلاغة، ص:٥١٧.

الشّيخ حسن همدر قدّس سرّه

شيخ الطائفة الشّيعيّة في جبل لبنان

(من عام ١٨٤٥م ولغاية عام ١٨٨١م) (١)

بعد الفراغ السّياسي الكبير الّذي حصل عام ١٧٦٢م بإقصاء الأمير يوسف الشّهابي لآل حمادة عن زعامة ومشيخة شمال لبنان وبلاد جبيل وجبة المنيطرة، ومصادرة أملاكهم وإعطائها إلى الرهبانيات والأوقاف المارونية [٢]، برزت شخصية وطنية كبيرة في أواسط القرن التّاسع عشر الميلادي لتقود المسلمين الشّيعة إلى شاطئ السّلام والوحدة الوطنيَّة مع إخوانهم من الطّوائف اللّبنانية الأخرى في أقسى مراحل تاريخنا اللّبناني وأشدها عبوساً، ألا وهي شخصية العلاّمة الشّيخ حسن همدر.

لقد كان رحمه اللّه تعالى الأب الروحي والسّياسي للشيعة في جبل لبنان وشماله دون منازع منذ عام ١٨٤٥م ولغاية عام ١٨٨١م. حيث كانت العائلات الّتي تنتمي إلى آل حمادة تعتبره المدافع الأول عن مجدها التّليد والغابر، كما أن آل الحسيني في بشتليده ومزرعة السّيّاد يعتبرونه ابنهم وصهرهم إذ أن والدته شقيقة النّائب السّيد محمد يونس الحسيني، كما أن زوجه الأولى من آل الحسيني. كما أن العائلات الوائلية وهم آل عمرو وآل أبي حيدر وآل قيس وآل مرعب في المعيصرة والحصون يعتبرونه شيخهم حيث تزوج أحد أعيانهم الحاج مسلم عقيل الحاج علي عمرو كريمة شيخنا الثّانية. كما أن آل بلوط وآل المولى في مدينة جبيل يعتبرونه شيخهم حيث تزوج أحد أعيانهم وهو حسن يونس بلوط من كريمة شيخنا الثّالثة. كما أن عائلات وادي علمات يعتبرونه صهرهم وشيخهم حيث تزوج من آل عوّاد وكان يعقد بعض الاجتماعات واللّقاءات المصيرية بين ظهرانيهم.

كما أن عائلات برج البراجنة والشّياح يعتبرونه شيخهم وصهرهم حيث كانت زوجته الثّالثة منهم من آل منصور، وقد قضى آخر حياته الشّريفة بينهم حيث سكن في حي العرب في برج البراجنة. وأما سائر العائلات الشّيعيّة فكانت تنظر إليه نظرة الأب والمحامي والمدافع عن وجودها وحقوقها.

أ. بطاقة شخصية

١. الشّيخ حسن بن الشّيخ صالح بن إبراهيم آل همدر الهمداني [٣] الجبيلي الكسرواني ولادة مزرعة مراح الصّغير التّابعة إلى قرية بشتليدة في سنة ١٨٠٢م تقريباً [٤].

٢. درس في مدارس جبل عامل الدّينية. وكان عنده ثلاثة بيوت، وثلاث زوجات تسكن كل واحدة منهن في منزل.. المنزل الأول وهو منزل والديه في مراح صغير «حمار صغير»، ومنزل آخر قرب الجبانة العامة والمسجد الجديد في بشتليده، ومنزل في برج البراجنة حي العرب [٥].

٣. الزوجة الأولى: كانت من آل الحسيني أنجب منها: الشّيخ صالح، والشّيخ حسين.

٤. الزوجة الثّانية: كانت من أهالي علمات من آل عوّاد أو من أرحامهم من آل حيدر حسن أنجب منها: الشّيخ علي، والشّيخ محمد.

٥. الزوجة الثّالثة: كانت من آل منصور في برج البراجنة. أنجب منها: الشّيخ أحمد وعلي الصّغير.

٦. بناته: زينب: زوج الحاج مسلم عقيل الحاج علي عمرو من المعيصرة.

فاطمة: زوج فضيلة القاضي السّيِّد حسين السّيِّد محمد يونس الحسيني من بشتليده.

خديجة: زوج حسن يونس بلوط من أهالي ساحل مدينة جبيل.

٧. المتوفى في برج البراجنة سنة ١٨٨١م والمدفون في جبانة الرادوف التّابعة إلى الوقف الشّيعي في برج البراجنة [٦].

٨. عُينَّ مستشاراً في قائمقامية جبل لبنان عن الشّيعة في الحصين وكسروان سنة ١٨٤٥م في نظام القائمقامية، كما عُينَّ أيضاً الشّيخ عثمان الحسامي عن السّنَّة في جبيل في العام ذاته بأمر من والي صيدا العثماني، وبقيَّ الأمر على ذلك ولغاية وقوع فتنة ١٨٦٠م والّتي كان من أسبابها نظام القائمقاميتين [٧].

٩. كما شغل منصب العضوية في مجلس متصرفية جبل لبنان لمدة عامين أيام داود باشا من سنة ١٨٦٦م ولغاية ١٨٦٨م [٨].

١٠. عُينَّ بعدها عضواً في محكمة الجزاء في بعبدا، وكُلف بكتابة تقرير عن الخسائر الجسيمة الّتي مُني بها الشّيعة في كسروان في فتنة عام ١٨٦٠م. وقد كتب هذا التّقرير وطبعه في مطبعة بعبدا العثمانية [٩].

ب. فتنة ١٨٦٠م

كان للدول الأوروبية المتصارعة على تقسيم الإمبراطورية العثمانية - الرجل المريض. اليد الطّولى في هذه الفتنة العمياء ما بين الدّروز والموارنة والّتي لم يكن للشيعة ولسائر الطّوائف اللّبنانية أي دور أو يد فيها، غير أن طانيوس شاهين أراد تغطيةً فشله في حربه مع الدّروز بالهجوم بعصاباته على القرى الشّيعيّة في الفتوح وجبة المنيطرة ووادي علمات وبلاد جبيل ونهبها والاعتداء على سكانها وسرقة ممتلكاتهم وما أدخروه لأيام بؤسهم، وقد سقط للشيعة بعض الشّهداء في الدّفاع عن أنفسهم.

إزاء ما حدث لم يجد الشّيخ حسن همدر

إلا التّشاور مع أعيان الشّيعة في المنطقة وكان من أبرزهم: خاله السّيِّد محمد يونس الحسيني والشّيخ حمود سعد الدّين عمرو والحاج كاظم الحاج علي عمرو والحاج أسعد حسن علي بو حيدر والشّيخ عباس ملحم حمادة وحيدر عـوَّاد، وغيرهم من أعيان تنادوا للاجتماع في علمات وقد اتفقوا على الهجرة عن هذه البلاد ريثما يعود اللّبنانيون إلى رشدهم ووعيهم وَيُحكمّون العقل والضّمير الوطني في حياتهم وكان ذلك في شهر حزيران ١٨٦٠ حيث تركوا حقول القمح والشّعير والعدس وسائر الحبوب والخضار ومواسم التّين والعنب والتّفاح وتوت الحرير تحت رحمة طانيوس شاهين وجماعاته المسلحة.

قال الدّكتور أحمد محمود سويدان: « ونذكر من عائلة آل همدر، شيخ العائلة حسن همدر، كان ممثلاً للطائفة الشّيعيّة في مجلس يتألف من ستة أعضاء يمثلون جميع الطّوائف في عهد المتصرفية. وأصبحت قرية بشتليده مركز استقطاب الشّيعة، بسبب هجمات الموارنة عليهم في الحرب الأهلية سنة ١٨٦٠م.

ويتصف الشّيخ حسن همدر بالشّجاعة والذكاء، يروى عنه أنه ذهب إلى الباب العالي في الأستانة، وهو الرجل الوحيد الّذي عاد سالماً بعد أن كان مهدداً بالموت مع رفاقه، عقد اجتماعاً مع أعيان آل عـوَّاد، وشقير، وحيدر أحمد والمقداد، والعيتاوي، وأهالي حجولا، وقال لهم حرفياً: «إذا سمح لي الباب العالي بالكلام، أعود سالماً، وإذا لم يسمح، فتكون الولاية من بعدي لابني محمد». وقد أذن له بالكلام فعاد سالماً.

أما نزوح الشّيعة عن المنطقة، فكان سنة ١٨٦٠، أثناء الحرب الطّائفية، تداعى مشايخ العائلات في القرى إلى اجتماع بزعامة حسن همدر، في أحد بيوت آل عوَّاد في بلدة علمات، الّتي كانت تشكل همزة الوصل، بين ساحل جبيل وبين مناطق الجرد، وقامت ضجة في الاجتماع، بينما كان الشّيخ حسن يؤدي صلاة العشاء، فصفقَّ على ركبتيه مُعلناً الحذر من فساد الخطة. وقال: «إن الجدران لها آذان».

وقام عدد من الشّبان بالتّفتيش حول مكان الاجتماع، فوجدوا رجلاً من إحدى القرى المجاورة للبلدة، مختبئاً في أحد الأقبية، يتجسس لمعرفة الطّريق الّذي سيسلكها الشّيعة إلى بعلبك، فنال جزاءه منهم.

وفي اليوم التّالي، غادر الشّيعة المنطقة بعد أن نظموا صفوفهم بكل حذر، سالكين طريق مشّان، قرقريا، لاسا، أفقا، صعوداً إلى جرود جبيل حيث الممر الطّبيعي إلى سهل البقاع.

ولدى وصولهم إلى مكان يدعى، حجر الأوقية، في أعلى الجرود، تعرَّض لهم قطاع الطّرق لمنعهم من متابعة سيرهم، والاعتداء عليهم وتشليحهم فدارت معركة بين الفريقين، انتصر فيها الشّيعة وتابعوا سيرهم عبر الطّريق الضّيّق إلى بلاد بعلبك.

أما الّذين لم يهجروا قراهم، فقد ظلوا فيها برغم الظّلم والاضطهاد الّذي كانوا يعانون منه، وبقيت ملكية الأرض بأسمائهم إلى أن سيطر عليها الموارنة بمرور الزمن»[١٠].

ج. تعقيب واستدراك على كلام الدكتور سويدان

لا بُدَّ لنا من إيراد بعض الملاحظات العاجلة على ما أفاده وقرره الدّكتور أحمد محمود سويدان. إذ أورد أن «أعضاء مجلس المتصرفية كان يتألف من ستة أعضاء والصّواب هو اثنا عشر عضواً كما جاء في المادة الحادية عشرة من البروتوكول في سنة ١٨٦١م.

إذ تقول هذه المادة: يتألف كل من المجلسين العالميين من اثني عشر عضواً، اثنان من كل الطّوائف الآتية وهي: الإسلام والموارنة والروم الأرثوذكس والدّروز والروم الكاثوليك والمتاولة ويضمُّ إليهم لدى الحاجة عضوان واحد من البروتستانت والآخر من اليهود متى كان لأحد أبناء هاتين الطّائفتين دخل في الدّعاوى[١١].

وبموجب هذه المادة عينّ داود باشا عضوين من الشّيعة وهما عبد اللّه برو عن الشّيعة في الريحان وجزين وفي سنة ١٨٦٢م عُينَّ العضو الشّيعي الثّاني محمد يونس الحسيني من بشتليده عن كسروان.

وفي سنة ١٨٦٣م استقال الحسيني فَعينَّ في مركزه عباس ملحم حمادة من الحصين عن كسروان الّذي ظل يشتغل المنصب حتّى العام ١٨٦٤م تاريخ تعديل نظام المتصرفيَّة[١٢].

وبموجب نظام المتصرفية الجديد سنة ١٨٦٤م أصبح للشيعة عضو واحد عن قضاء كسروان. وقد شغل هذا المنصب الشّيخ حسن همدر لمدة عامين من ١٨٦٦م إلى ١٨٦٨م حيث خلفه الحاج كاظم الحاج علي عمرو[١٣].

وألغيّ تمثيلهم عن منطقة الريحان وجزين منذ ذلك التّاريخ ولغاية أيامنا هذه»[١٤]

والصّواب هو: أن الشّيخ حسن همدر كان عضوًا في مجلس المستشارين مع الشّيخ عثمان الحسامي والّذي كان يضم سبعة أعضاء في قائمقامية النّصارى في جبل لبنان منذ سنة ١٨٤٥م ولغاية فتنة ١٨٦٠م[١٥].

والملاحظة الثّانية: هو أن ذهاب الشّيخ حسن همدر إلى الأستانة ومقابلته للباب العالي كانت بعيد تهجير الشّيعة وتركهم لقراهم، وفي مقابلته للباب العالي أكدَّ له على إخلاص الشّيعة ووطنيتهم وعن الخسائر الّتي تعرضوا لها في تلك الفتنة المشؤومة وعن حبهم للسلام والأمن والاستقرار.[١٦]

والملاحظة الثّالثة: إن الهجوم الّذي تعرضت له قرى الشّيعة لم يكن من الموارنة بل كان من طانيوس شاهين وعصاباته حيث لم يُراعِ في ذلك جانب أحد، ولم يحترم أحداً، لأن غرضه بذلك كان تغطية فشله في حربه مع الدّروز. وقد وقف الشّيخ همدر بعد ذلك مع أنصاره في البقاع وأهالي الكرك وآل الدّيراني سداً منيعاً في الدّفاع عن أهالي زحله لما أراد الدّروز بالاتفاق مع العثمانيين الفتك بهم والقضاء عليهم غير أن الحزازات الّتي كانت بين الحرافشة وأهالي زحله كانت أقوى من أطروحة الشّيخ الوطنية[١٧].

كما أن المسيحيين في الفتوح بقيادة الخوري جرجس زوين منعوا طانيوس شاهين وجماعاته من إحراق منزل جدنا الكبير الحاج علي يحيى عمرو والد النّائب الحاج

كاظم عمرو في المعيصرة وحافظوا على حياة من بقي في المعيصرة [١٨].

د. محبة الله تعالى والوطن

والّذي يطالعنا في سيرة شيخنا المؤرخ له أن محبته لله تعالى ولوطنه لبنان وللجماعة كانت الأساس في انطلاقته وفي حياته. وقد أحبَّه النّاس وأخلصوا له في حياته وبعد وفاته، وما تقديمه للمشايخ عبد اللّه برّو من الريحان وجزين، وخاله السّيد محمد يونس الحسيني من بشتليده، والشّيخ عباس ملحم حمادة من الحصين [١٩]. عن كسروان كما عرفت مما تقدم إلا تواضع منه ونكران للذات، ودليلنا على ذلك أن المشايخ الآنفي الذكر قد فازوا بالإجماع والتّزكية ودون أي منافس.. كما أن شغله لمنصب العضوية من سنة ١٨٦٦ ولغاية سنة ١٨٦٨ كان بالإجماع والتّزكية!. ثم تخلى عن منصب العضوية لرفيقيه الشّيخ حمود سعد الدّين عمرو، والحاج كاظم الحاج علي عمرو لينصرف إلى عبادة اللّه تعالى وتعليم طلابه ومريديه، ولمنصبه الجديد في عضوية محكمة الجزاء في بعبدا. كما أن خليفتيه الشّيخ حمود والحاج كاظم قد فازا بالتّزكية والإجماع وبقيَّ الأمر على ذلك لغاية سنة ١٨٩١م حيث تنافس على منصب العضوية الحاج كاظم الحاج عمرو مع السّيد علي الحسيني حيث فاز الحسيني وخسر عمرو عن قضاء كسروان. وذلك بعد وفاة الشّيخ همدر بعشر من السّنين. وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على أن كلمة الشّيخ همدر كانت المرجع عند كل نزاع وخلاف وشقاق بين أعيان الشّيعة في متصرفية جبل لبنان [٢٠].

وقد أراد ولده الشّيخ محمد همدر السّير على طريقة والده في الإصلاح بين ذات البين وفي تفقيه النّاس وخدمتهم فكان جزاؤه الاغتيال والقتل من قبل بعض المراجعين المجرمين من آل (...) في منزله في بشتليده في قضية مؤسفة وحزينة.

هـ. مدرسة الشّيخ حسن همدر

ومدرسة الشّيخ حسن همدر هي ما اصطلح عليه في تاريخ الأدب في لبنان بمدرسة السّنديانة. إذ كان يجتمع طلاب القرية والقرى المجاورة للدراسة عند الشّيخ تحت ظلال السّنديانة القريبة من منزله حيث لم يكن هناك مدرسة أو مسجد جامع في بشتليده، كما لم يكن منزل الشّيخ يتسع لهم، فكانت السّنديانة هي البديل في أيام الربيع والصّيف وفي الأيام الّتي لم يكن فيها زرع أو حصاد أو تربية لدودة الحرير.

ودراسة المبادئ الشّرعية عند الشّيعة الإمامية الاثني عشرية تكون بدراسة الرسالة العلميَّة للمرجع الجامع لشرائط التّقليد وهي: تتضمن أحكام العبادات من طهارة وصلاة وصيام وزكاة وخمس ونحو ذلك، وأحكام المعاملات من بيع ومزارعة ونحو ذلك، والأحوال الشّخصية من زواج وطلاق وإرث ونحو ذلك. كما لا بُدَّ أن يسبق هذه الدّراسة دراسة بعض المقدمات العربية، ويرافقها في جميع المراحل دراسة القرآن الكريم قراءة وتجويداً وتفسيراً..

من طلابه في هذه المدرسة: أولاده المشايخ الأربعة: محمد وعلي وصالح وحسين والشّيخ موسى حمود همدر، والشّيخ إسماعيل حمود همدر، والشّيخ جواد همدر، والشّيخ عبد اللّه همدر، والشّيخ أسد اللّه همدر، والشّيخ علي همدر. وأصهرته الحاج مسلم عقيل الحاج علي عمرو، والقاضي السّيِّد حسين محمد يونس الحسينيّ من بشتليده وحسن يونس بلوط.. كما درس عليه أيضاً القاضي السّيِّد علي الحسينيّ من مزرعة السّيِّاد والّذي استوطن شمسطار في ما بعد..

وقد نبغ من طلابه نجل شيخنا المترجم له الشّيخ محمد همدر والّذي أوصى له والده بالزعامة الروحية والسّياسية كما عرفت، والقاضي السّيد علي الحسيني الّذي شغل منصب عضو في مجلس الإدارة في سنة ١٨٩١م، والشّيخ علي همدر حيث كان ممثلاً مالياً في جونيه، والشّيخ علي بن حسن بن حسين بن محمد بن قاسم بن مرعي همدر، وأولاده المشايخ الخمسة: عبد اللّه ومحمد وأسد اللّه وأحمد وحسين. والأخير قد هاجر إلى النّجف الأشرف وقضى حياته هناك وتزوج بكريمة الإمام السّيد محسن الأمين وأنجب منها الشّيخين نعمة اللّه ومحمد جعفر وبابنتين زوَّج إحداهن إلى السّيد حسين الحسيني مفتي جبل لبنان وبيروت الجعفري الممتاز، والأخرى إلى العلامة القاضي السّيد علي فحص إمام جبشيت وحاروف في قضاء النّبطية وممن نبغ من هذه المدرسة أيضاً صهره القاضي السّيد حسين محمد يونس الحسينيّ الآنف الذكر [٢١].

وقد استمرت مدرسة الشّيخ همدر بالعطاء لغاية سنة ١٩٥٠م على يد أولاده وأحفاده وأبناء عمومته وكان آخرهم الشّيخ أحمد همدر المتوفى سنة ١٩٥٠م. وهو الشّيخ أحمد بن علي بن حسن بن حسين بن محمد بن قاسم همدر [٢٢]. والّذي أعطى لمدرسة السّنديانة بعد ذلك صفة رسمية هو أحد أساتذتها الشّيخ علي رشيد خضر آل الحاج يوسف في حجولا بافتتاحه مدرسة قرآنية دينية بموجب المرسوم رقم ٤٠٥٥ الصّادر في ٢٩ آذار ١٩٣٩م. وقد قدَّم له المكان المناسب لهذه المدرسة المرحوم موسى دياب إبراهيم.

و. إنجازات الشّيخ حسن همدر

تكلمت عن إنجازات الشّيخ حسن همدر وحياته باختصار في كلمة صغيرة كتبتها في العدد صفر لنشرة الكلمة الصّادرة عن المؤسسة الخيرية الإسلاميَّة لأبناء جبيل وكسروان في كانون الثّاني ١٩٩٥م ونستطيع أن نتكلم عن إنجازاته رحمه اللّه تعالى بلحاظ ما تقدم على الشّكل التّالي:

أولاً: السّماح للشيعة بالرجوع إلى قراهم الّتي تركوها أو طردوا منها في فتنة ١٨٦٠م وبالتّفاهم والتّنسيق مع البطركية المارونية، وقد صرَّح لي سيادة المطران شكر اللّه حرب مطران جونيه بذلك ثم قال: إن البطريرك بولس مسعد عندما قابل السّلطان العثماني في إسلامبول طلب منه إنصاف الموارنة والشّيعة في حكومة المتصرفية، فتعجب السّلطان من ذلك ومن محبة البطريرك للبنان وللإنسان [٢٣].

ثانياً: تصنيف كتاب ورفعه إلى السّلطات العثمانية بصفته عضواً في التّمييز والجزاء العليا بالاشتراك مع زملائه في المحكمة وذلك سنة ١٨٦٨م تحت عنوان: إستنطاقات جنائية. دعوة اختلاس ورشوة يكشف فيها عن الجرائم الّتي ارتكبها طانيوس شاهين وجماعاته [٢٤].

ثالثاً: إعطاء الشّيعة حقوقهم في برتوكول سنة ١٨٦١م، وبرتوكول سنة

١٨٦٤م إسوة بباقي الطّوائف اللّبنانية الأخرى غير أن البرتوكول الأخير قد حرمهم من حقهم في العضوية عن جزين والريحان وأعطاها للدروز. مع العلم أنه لا يوجد درزي واحد في تلك المنطقة. كما أن البروتوكولين قد حرما الشّيعة من حقهم في تولي رئاسة القضاء في محاكم المتصرفية، ورخص لهم في العضوية، كما حرمهم من منصب القائمقام وغيره من مناصب ذات المسؤولية. وقد أذن للشيعة سنة ١٩٠٧م أن يكون لهم محكمة شرعية مذهبية برئاسة قاضي المذهب والعضو الإداري الأسبق السّيِّد علي الحسيني وهو من تلاميذ الشّيخ حسن همدر والمختصين به بشكل رسمي وأمَّا القضاة الّذين سبقوا السّيِّد علي فكانت أحكامهم تتمُّ بالتّراضي والمصالحة، واللّه تعالى أعلم.

رابعاً: الإصلاح بين ذات البين وتوحيد الكلمة وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وقد تكلمنا سابقاً حول ذلك تحت عنوان: محبة اللّه والوطن.

خامساً: مدرسة السّنديانة والّتي تكلمنا عنها تحت عنوان: مدرسة الشّيخ حسن همدر.

سادساً: إحياء الشّعائر الدّينية من صلاة جماعة، وأداءِ لصلاة العيدين وإحياء المجالس الحسينية في شهري محرم وصفر من كل عام، وإقامة مجالس الفاتحة عن أرواح الموتى، وقراءة القرآن الكريم على المقابر، وفي المنازل عند حدوث الوفيات. وتشجيع المؤمنين القادرين مالياً على تأدية فريضة العمرة والحج والذهاب إلى زيارة العتبات المقدسة في العراق وإيران بقيادة شيوخ أجلاء أتقياء عرفنا منهم في القرن العشرين، الشّيخ خليل هاشم من بلدة طورزيا، والشّيخ أحمد برق من بلدة فدار الفوقا، والحاج بديع شمص من بلدة فرحت، والحاج راغب أمين حيدر أحمد من بلدة راس أسطا وغيرهم.

كما كانت قرية بشتليده، وقرى المعيصره والحصون ومزرعة السّيّاد وغيرها من قرى تستضيف في أشهر محرم وصفر ورمضان من كل عام علماء ومشايخ من جبل عامل للتدريس وللوعظ والإرشاد ولقراءة السّيرة النّبوية الشّريفة، والمجالس الحسينية المنيفة وذلك تأكيداً على وحدة الثّقافة والتّربية والتّوجه العاملي عند الشّيعة الإمامية في بلاد الشّام. [٢٥]

الهوامش:

(١) هذه المقالة أعددتها للعدد، صفر من مجلة الرابطة الثقافية في جبيل لصاحبها ورئيس تحريرها الدكتور جمال نون. يعاونه في تحريرها: الدكتور وفيق إبراهيم والدكتور حسن حيدر أحمد والدكتور صادق برق وسماحة الشيخ محمد حسين عمرو وغيرهم من الأخوة من مؤسسي الرابطة الثقافية لبلاد جبيل. على أن يصدر هذا العدد في مطلع عام ١٩٩٩م. ولكن لم نوفق لذلك بسبب قلة المال، وعدم وجود المساهمين في هذا المشروع الثقافي الإنمائي.

(٢) راجع كسروان وبلاد جبيل بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر للدكتور سويدان ص ١١٢ نقلاً عن أطروحة الدكتور رباح أبي حيدر المجتمع الشيعي في بلاد جبيل ص ١٦٥.

(٣) النسبة إلى قبيلة همذان اليمنيَّة وليس إلى مدينة همذان الإيرانية هذا ما قاله المرحوم الأستاذ الشيخ محمد جعفر نجل العلامة الشيخ حسين همدر (قده) عندما أقمت له مائدة تكريمية في منزلي في النجف الأشرف سنة ١٩٧٦م حضرها أصحاب الفضيلة الشيخ عصام ضامن شمص والشيخ أيمن همدر والسيد علي الحسيني (رحمهم اللّه تعالى) والشيخ عصمت عباس عمرو.

(٤) من مقابلة شخصيَّة مع أبي حسن علي بن صالح بن حسن بن صالح بن الشيخ حسن همدر في ١٩٩٨/٢/٢٦ في منزله في الشياح.

(٥) من مقابلة شخصيَّة مع الأستاذ همدر قاسم همدر من بشتليده في ١٩٩٨/٣/٣ حيث أفاد أيضاً أن منزل الشيخ حسن همدر في مراح الصغير «حمار صغير» لا زال كما كان وهو تحت يد الحاج رامح محمود حيدر أحمد، وكذلك منزله الآخر في بشتليده لا زال كما كان وهو تحت يد أبناء المرحوم نجيب كنعان.

(٦) من مقابلة شخصيَّة مع أبي حسن علي همدر.

(٧) الموسوعة الانتخابية للأستاذ فارس سعاده ج١ ص ١٦و١٧ بتصرف.

(٨) ستنتاج شخصي كان نتيجة عدَّة قراءات ومقابلات شخصيَّة ومنها العثور على نسخة فريدة من هذا التقرير موجودة في مكتبة الدكتور رباح أبي حيدر طبع المطبعة العثمانية في بعبدا.

(٩) كسروان وبلاد جبيل للدكتور سويدان ص ١٤٦و١٤٧.

(١٠) الموسوعة الانتخابية للأستاذ سعاده ج١ ص ٢٠.

(١١) عن المصدر نفسه ص ٢٩. والصواب هو أن الشيخ عبَّاس ملحم من قرية طورزيا ـ من قرى وادي علمات وهو من أجداد سعادة النائب الحاج عبّاس هاشم، ولعلَّه اتخذ من قرية الحصين مسكناً له في بعض الحقبات الزمنيَّة من حياته. ومن خلال الإطلاع على وثائق آل الحاج كاظم عمرو تبيّن لنا أن الحاج كاظم عمرو وأولاده قد اشتروا قسماً كبيراً من عقارات مزرعة السلوقي التابعة لبلدة شمسطار من الشيخ عباس ملحم الآنف الذكر.

(١٢) عن المصدر نفسه ج١، ص ٤، يقول الأستاذ فارس سعاده في الصفحة ٥٠ من كتابه: «وفي السنة عينها جرى انتخاب العضو الشيعي في كسروان فانتخب بالإجماع الشيخ حمود سعد الدين عمرو فاعتذر وانتخب بالإجماع أيضاً نسيبه كاظم عمرو» يقول الدكتور رباح أبي حيدر في أطروحته للدكتوراه ص ١٨٨: «ولكن حمود عمرو لأسباب مرتبطة بقناعاته الدينية رفض تعيينه، إليك نص استقالته: «إنه لشرف كبير أن أتلقى فرمانكم الذي بموجبه تعيِّنوني عضواً في مجلس الإدارة الذي هو حاصل بعناية دولتكم. وبما أنني خادم بسيط من خدامه تعالى مُترَّج دائماً غفرانه وبانتظار أن انهي حياتي في الأراضي المقدسة أرجو دولتكم التكرم بإعفائي من هذا العبِّء»».

(١٣) عن المصدر نفسه السابق ص ١٧.

(١٤) عن المصدر نفسه.

(١٥) ذهاب الشيخ حسن همدر إلى الأستانة تحتاج إلى تثبت في المصادر اللبنانية أو العثمانية أو المصادر الأخرى. والدكتور سويدان قد أخذ هذه المعلومات من بعض الروايات الشعبية عند آل همدر وغيرهم من العائلات الجبيلية.

(١٦) راجع تاريخ بعلبك حسن نصر اللّه ج١ ص ٣٣٩.

(١٧) هذا ما أرويه عن آبائي وكبار العائلة وقد رجع إلى المعيصرة من قرية هونين البقاعيّة بعد وفاة والديه في القرية الآنفة الذكر الحاج مسلم عقيل الحاج علي عمرو وكان ولداً حين راهق الحلم فحافظ عليه الخوري جرجس زوين خير محافظة إلى أن عاد ذووه من البقاع وقد تزوج بعد ذلك بكريمة الشيخ حسن همدر ـ وهي زينب ـ وأنجب منها الحاج علي، والحاج عقيل، والحاج حسين، والشهيد المظلوم محمد، والحاج حسن وكان عميدهم شقيقهم الكبير الحاج علي حيث كان الساعد الأيمن لحسن بك كاظم عمرو والمرافق له في الأستانة وفي العراق مع شقيقه الآخر الشيخ حسين. المعروف بالقاضي حسين.

(١٨) الأستاذ فارس سعاده ذكر أن الشيخ حسن همدر من الحصين في موسوعته الانتخابية ج١ ص ١٧ وأن الشيخ عباس ملحم من الحصين المصدر نفسه ص ٢٩. والصواب هو أن الشيخ حسن همدر من بشتليده، وأما الشيخ عباس ملحم فهو من بلدة طورزيا لوجود آل ملحم في هذه البلدة دون سواها لغاية أيامنا. والمرحوم الشيخ عباس ملحم هذا وهو من أجداد سعادة النائب الحاج عبّاس حسين هاشم كما سبقت الإشارة إليه آنفاً.

(١٩) هناك عدَّة روايات شعبية منها ما حصل في قريتي المعيصرة حيث استطاع أن يحلَّ خلافاً عقارياً ما بين رفيقيه الشيخ حمود سعد الدين عمرو والحاج كاظم عمرو، ومنها أن داود باشا أراد أن يمتحن نزاهة أعضاء مجلس الإدارة وعدالتهم فضرب خادمه وأمره أن يشكوه إلى أعضاء مجلس الإدارة، فشكاه فلم يتقدم أحد للحكم عليه غير الشيخ همدر فَسُّر بذلك داود باشا وقدَّم له التهاني والتبريكات.

(٢٠) مقابلة مع أبي حسن علي همدر في الشياح في ١٩٩٨/٢/٢٦.

(٢١) مقابلة مع الأستاذ همدر همدر من بشتليده في ١٩٩٨/٣/٣ بتصرف، وقد أرَّخ الأديب العراقي الكبير جعفر الخليلي في موسوعته هكذا عرفتهم للعلاّمة الشيخ حسين همدر ولصهره المفتي السيد حسين الحسيني.

(٢٢) من مقابلة مع الأستاذ همدر همدر من بشتليده في ١٩٩٨/٣/٣م. الآنفة الذكر.

(٢٣) تصريح سيادة المطران حرب لي بذلك كان في حفل الإفطار الخيري الذي أقامته جمعية آل عمرو في مطعم شلالات خير اللّه في نهر إبراهيم غروب يوم ١٩٩٧/٢/٢م الموافق ٢٤ رمضان ١٤١٧هـ.

(٢٤) هذا الكتاب من محفوظات الدكتور رباح أبي حيدر على ما صرَّح لي بذلك.

(٢٥) والذي يؤكد ما أوردته في المقالة الآنفة الذكر عن شخصيّة فضيلة الشيخ حسن همدر (قده)، ومرجعيته لدى الشيعة في جبل لبنان والبقاع، هو: ما جاء في كتاب القنصل الفرنسي العام في بيروت الكونت بونتيفوغليو Le Comte Bentivoglio إلى وزير خارجيّة توفونيل بتاريخ ٩ أيلول ١٨٦٠م.

(٢٦) حيث جاء في هذا الكتاب: "لقد أكدوا لي أن هجرة الدروز نحو حوران توقفت ولا يفكرون إلا بنوع من التحالف الذي أوشك أن يبرم مع متاولة بعلبك لمقاومة أي هجوم فرنسي يشنُّ عليهم بالتعاون مع الفرق العثمانيّة.

(٢٧) إنّ المتوالي حسن همدر عضو مجلس القائمقاميّة المسيحيّة يقوم بالوساطة بين أمراء بعلبك الحرافشة والمقاطعجيّة الدروز في لبنان ليصلوا إلى هذه النتيجة". نقلاً عن كتاب: "تاريخ الشيعة في لبنان" للدكتور سعدون حماده، ج١، ص:٣٦٧ـ٣٦٨، منشورات دار الخيال ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، نقلاً عن لجنة بيروت الدوليّة المحاضر الكاملة، الأب أنطوان ضو، ص:٦٢ـ٦٣. (رئيس التحرير).

عمق مشكلة الطائفية في لبنان

العلاّمة السيّد جعفر السيّد محمد حسين فضل الله

تعتبر الطائفيّة أحد أوجه العصبيّة. والعصبيّة هي أن يعتبر الإنسان الإطار الذي يجمعه بالآخرين هو الأساس في القيمة، سواء أكان هذا الإطار هو الطائفة أو المذهب أو الحزب أو المنظّمة أو العشيرة أو العائلة، أو ما إلى ذلك.

واعتبار الإطار الجامع هو القيمة كلّها، وليس القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة والعمليّة، كالصدق والإخلاص والأمانة والإيمان والالتزام وما إلى ذلك، يعني أنّ بالإمكان أن يصبح الكاذب والخائن والأنانيّ والمتحرّر من أي التزام إيماني أو أخلاقي أقربَ إليّ من الصادق والأمين والمؤمن والملتزم؛ لمجرّد أنّه ينتمي إلى طائفتي أو مذهبي أو حزبي أو عائلتي أو ما إلى ذلك.

وقد أوضح الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام الفارق بين الانتماء والعصبيّة، فقال: "إنّ العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قومٍ آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه، ولكن أن يعين قومه على الظلم".

وفعلاً، فإنّ العصبيّة إثمٌ؛ بل هي الإثم كلّه في نظامنا السياسي الذي لا نزال نعاني منه في لبنان منذ عقود طويلة؛ لأنّ العصبيّة الطائفيّة تؤدّي إلى أن يتربّع على كرسي السلطات في هذا البلد غير الكفوء؛ فقط لأنّه ينتمي إلى هذه الطائفة، في حين قد يكون هناك إنسان أكفأ منه ينتمي إلى طائفة أخرى.

والمشكلة الكبرى أنّ الذهنيّة الطائفيّة شرّعت الأبواب أمام إفقاد المحاسبة أيّ دورٍ لها في لبنان؛ لأنّ أيّ محاسبةٍ لأي إنسان يصطدم بكونها محاسبةً للطائفة كلّها؛ مع أنّ القيم التي تنادي بها كلّ الطوائف، وحتى القيم الدينية، هي قيم مشتركة، والمخالف لها مخالف للطائفة في معناها القيمي، ولا ينبغي أن يُحسب عليها..

فهل يرضى المسيحيّون أو المسلمون في لبنان، أو غيره، أن يحموا المجرمين والفاسدين والمنحرفين والمرتشين والمُفسدين والعملاء وما إلى ذلك، لمجرّد أنّهم ولدوا ونسبوا إلى هذه طوائف هؤلاء أو أولئك؟!

وهل يرضى المسلمون أو المسيحيّون أن يتربّع على عرش زعاماتهم السياسيّة من لا يملك الكفاءة المطلوبة؟! فإنّ رضى أيّ فئة بغير الكفوء عليها قائداً أو زعيماً هو إضعافٌ لها - حتّى بالمنطق الطائفي للأسف -؛ لأنّ الطائفة إنّما تكبر بكفاءاتها، ولا تكبر بأسماء عوائلها أو عناوين أحزابها المجرّدة عن تجسيد القيم والمبادئ في حياة أفرادها.

وأعتقد أنّ من الخطأ هنا رفض الدين باسم رفض الطائفيّة؛ لأنّ مشكلة الطائفيّة ليست نابعة من الدين، وإنّما الطائفيّة هي ذهنيّة عصبيّة مشكلتها تبدأ من التربية التي تفرّغ الأطر الدينية والاجتماعية والسياسية من محتواها القيمي العميق. ألسنا نجد بعض القيادات أو الأفراد عنوانها الطائفي أو المذهبي واضح بمعنى الانتماء، ولكنّها من أكثر الناس نبذاً للطائفية والمذهبية بمعناها العصبي؟!

أعتقد أنّ علينا أن نحاسب أمراء الطوائف على مقدار تجسيدهم لقيم الطائفة في الحياة العمليّة، الخاصة والعامّة؛ وهي ليست إلا القيم المشتركة التي يعاني لبنان من فقدانها، تاريخاً وحاضراً، لأنّ المشكلة في امتهان الكذب في السياسة، وفي احتراف الخيانة، وتغليب المصالح الشخصيّة على المصلحة العامّة، والتعاون في سبيل الشرّ لا في سبيل الخير، وما إلى ذلك ممّا هو ضدّ الدين..

